أثـر القرآن الكريم
في الشعر العراقي (١٩٠١ـ ١٩٥٠م)

عنوان الكتاب/أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي (١٩٠١- ١٩٥٠م)
المؤلف/د. فوزي الطائي
الطبعة الأولى- بغداد- ٢٠١٣

الطباعة الالكترونية والتصحيح والاخراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة



العنوان :
وزارة الثقافة- العراق – بغداد – شارع حيفا- هاتف ٥٣٧٣٣٠٧
البريد الالكتروني baghdad 2013 @mocul. gov. iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٠٢ لسنة ٢٠١٣



أثر القرآن الكريم

في الشعر العراقي (١٩٠١ـ ١٩٥٠م)

د. فوزي الطائي

الطبعة الاولى –بغداد– ٢٠١٣
من اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣

المُقَدِّمَــــة

الحمد لله ربّ العالمين حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين.

منذ بزوغ فجر الإسلام وتشرُّف هذه الأرض بنــزول القــرآن العظــيم، تبــدلت حيــاة العرب والمسلمين، إذ أخرجهم به الله من الظلمات إلى النــور وهــداهم إلى صراط العزيــز الحميد. ولزم هذا التغيير الشعر (ديــوان العــرب) فأصــبح يُعنــى بتوحيــد اللــه ونــشر الفضيلة والخير بلغة تشعّ عذوبة ومعاني إنسانية رائعة، تسمو بالحياة وتــدعو لطلــب الثواب ليوم الحساب. وقد تــصدّى البــاحثون في الأدب وتاريخــه لهــذا التــأثر، فظهــرت دراسات تبين أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب العربي: شعراً ونثراً، لكن لم تظهــر لحــد الآن دراسة تقف عند أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي بخاصة، على أهمية هذا الشعر في تأريخ العرب القديم والحديث فأحببت أن أكون أول من يلج هــذا البــاب بكلمــات قــد تقدح ضوءاً أمام دراسات قابلة لهذا الأثر النبيل، خدمة لكتــاب اللــه العزيــز أولاً ووفــاءً لشعرائنا الأفذاذ –يرحمهم الله– ثانياً، والذين كثروا في تلك الحقبة كثرة محمودة فتركوا لنا إرثاً شعرياً وفكرياً كبيراً ومسألة إخضاعه بجملته لدراسة واحدة مسألة تكاد تكون محالة، حتى استقرت القناعة على أخذ نتاج أعلام الشعراء، فهو بالضرورة يمثل بواعث شعر تلك المرحلة وخصائصه ومراميه، وهو أمر لــيس بالــسهل عــلى أي باحــث كمــا لا يخفى، فيجب على من يدخل في هذه الدراسة أن يكون متسلحاً بدراية جيدة بسور وآيات القرآن الكريم: حفظاً وتفسيراً ومعاني كلمات، فضلاً عن إلمامه الواسع بأطراف الــشعر العراقي الحديث، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي آثرتُ أن يكون في بــابين: البــاب

الأول جاءَ استقراءً سريعاً لعظمة القرآن وأثره في لغة وأدب العرب (في صدر الإسلام)، ثم عرض واقع الحياة العراقية والشعر العراقي في النصف الأول من القرن العشرين، مما يشكل مدخلاً مهماً ومندوباً للبحث، فيما تناول الباب الثاني الأثر القرآني في الشعر العراقي لتلك المدة الذي وجدته يتبلور في خمسة اتجاهات: الاقتباس القرآني، الألفاظ القرآنية، الفاصلة القرآنية، معاني القرآن، ومعاني القصص القرآنية، وأستطيع أن أزعُمَ أنني أحطت بنتاج أولئك الشعراء إحاطة شبه تامة كان رائدها الصبر على قراءة وتمحيص النتاج الشعري الغزير لتلك الحقبة بدأب وأناة وفَّرتْها لي السنتان اللتان خُصصتا لي لإنجاز هذا البحث وما لقيتُ فيهما من عَنَتٍ ومشقة، الله أعلم بهما في سبيل الوصول إلى النتائج المرجوة، إذ تعلمتُ من أدب القرآن الكريم أن أصبر صبراً جميلاً (من دون شكوى) عندما تعترضني المشكلات والعوائق ثم ما كان لهذا البحث أن يخرج بصورته الحالية لولا عناية ورعاية أستاذي المشرف: أ. د. صباح نوري المرزوك أمد الله في عمره ولا حرمنا من علمه. ثم أتوجه بالشكر والعرفان لكل من تقدم لي بعونٍ أي عون. أسأل الله الكريم العافية والتوفيق لنا جميعاً.

والحمد لله أولاً وآخراً.

الغاية من البحث:

تقصي أثر القرآن الكريم (ألفاظه ومعانيه) في الشعر العراقي (١٩٠١ – ١٩٥٠م) وبيان سماته وأهدافه.

حدود نطاق البحث:

الشعر العراقي لأعلام الشعراء العراقيين الذين أسهموا بشعرهم خلال النصف الأول من القرن العشرين وقد ظهر عليه الأثر القرآني وما يتصل بهذا الأثر من مصادر ومراجع لأغراض البيان والدلالة والتعريف والتوضيح.

جدول مصطلحات البحث:

المصطلح	تمـامـــه
........: ١	الصفحة ١
الرحمن: ١	سورة الرحمن: الآية ١
ت	توفي
ج	الجزء
ط	الطبعة
مج	المجلد
م ك	المجموعة الكاملة
م ن	المصدر نفسه، المرجع نفسه

الباب الأول

القرآن الكريم في الأدب العربي
العراق والشعر العراقي في نصف قرن
(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

الفصل الأول

القرآن الكريم في الأدب العربي

المبحث الأول

القرآن الكريم

القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح:

القرآن لغة: مصدر كالغُفْران، وهو من قَرأ، يقرأ قِراءة وقرآناً، ويسمى القرآن بهذا الاسم لأنه جَمَعَ القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والسور والآيات بعضها إلى بعض.

والقرآن لغةً ايضاً: هو الجمع لجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه، وهو اسم غير مشتق وغير مهموز، خاص بكلام الله[١].

وقال الفراء (ت ٢٠٧ هـ): هو مشتق من القرائن لأن الآيات فيه يُصدّق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً فهي قرائن[٢].

وقال أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ): سُمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض[٣].

وقال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): سمّى الله تعالى كتابه اسماً مخالفاً لمّا سمّى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل، سمّى جملته: قرآناً لما سمّوا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية[٤].

وقال الزجّاج (ت ٣١١هـ): هو وصف على فُعلان مشتق من القَرْء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض، أي جمعته[٥].

القرآن في "الاصطلاح": هو كلام الله تعالى المنزل على عبده ورسوله محمد الأمين (صلى الله عليه وآله وصحبه) على مدى ثلاث وعشرين سنة هو عمر البعثة النبوية الشريفة أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هديٍ وغي[٦].

إنزال القرآن الكريم:

قال تعالى: ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ)) [٧]، وقال: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) [٨]، وفي كيفية إنزال القرآن الكريم أقوال أشهرها:

أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجماً في ثلاث وعشرين سنة حسب وقوع الحوادث والحاجة إلى تبليغ تعاليم الدين الجديد ((وَقُرْآَنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا)) [٩] و: ((كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)) [١٠]، كان القرآن الكريم ينزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه) بوساطة الروح الأمين جبريل، وكان الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه) يُعلِّمه لأهل بيته وصحابته (رضوان الله عليهم) فيحفظونه، و ((قد كان نزول القرآن الكريم معجزة أذهلت العرب جميعاً لأنهم وجدوا فيه بياناً رائعاً، عهدوه في أساليبهم ونصوصهم الأدبية، ووجدوا فيه روعة تأخذ ألبابهم وتسحر قلوبهم)) [١١].

ظاهرة الوحي القرآني:

قال تعالى: ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ)) [١٢].

إن اتصال الله تعالى بالبشر يكون بالطرائق الآتية: ((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) [١٣]، ومن المؤكد أن ذلك الوحي باختلاف الوسيلة التي يصل بها سيكون باللغة التي يفهمها الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه)أي اللغة العربية وبالتحديد لغة قريش؛ لأن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه) عربي قرشي.

سور القرآن الكريم:

يبلغ عدد سور القرآن الكريم أربع عشرة ومائة سورة تختلف في الطول والقصر، وتتضمن كل سورة عدداً من الآيات، وهي تبلغ عدا البسملة في مطلع السور ثماني عشرة ومائتين وستة آلاف آية (يوجد في هذا العدد إختلاف)، وقد قُسمت تسهيلاً لتلاوته إلى ثلاثين جزءاً، وكل جزء ينقسم إلى حزبين، وكل حزب ينقسم أربعة أرباع، والسور القرآنية أما مكية أو مدنية حسب موقع نزولها، فالسور المدنية بصفة عامة طويلة،

وهي تختلف عن السور المكية لا من ناحية الطول والقصر حسب، بل باختلاف المعاني التي ترد فيها، فالسور المكية تتضمن غالباً الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده ونبذ عبادة الأصنام والأوثان، والبعث والحساب، فمن عمل صالحاً فله الجنة، ومن عمل عملاً سيئاً فله النار، والسور المدنية فيها أخبار الغزوات وصلاة الجمعة وصلاة الخوف والزكاة والصوم والحج ونظام الأسرة والحدود، أشتق اسم كل سورة من آية أو آيات بعينها وردت في كل سورة أو من خلال موقعها في المصحف أو المعنى العام الذي أرادت إظهاره السورة، مثل (الفاتحة، الإخلاص)، جاء بعض أسماء السور الكريمة على أسماء حيوانات مثل (البقرة، الأنعام، الفيل) أو على أسماء حشرات مثل (النمل، والعنكبوت) أو على أسماء أماكن مثل (الكهف، الاحقاف) أو على أسماء آيات الله سبحانه في الطبيعة مثل (القمر، الفجر، الشمس، الليل، الضحى، العصر) أو على أسماء الفاكهة مثل (التين) وآيات القرآن الكريم إما محكمة أو متشابهة وناسخة ومنسوخة أو لا يوجد فيها ناسخ ومنسوخ وجاء ترتيب سور القرآن الكريم توقيفياً لم يتبع فيه بالضرورة تسلسل النزول الزمني لها، وقد وردت في كتاب الله العزيز أسماء كثيرة للقرآن الكريم تزيد على الخمسين اسماً منها[١٤] :

إيمان: ((إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلايمَانِ)) [١٥].

بيان: ((هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ)) [١٦].

حبل: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا)) [١٧].

حق: ((إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)) [١٨].

نور: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)) [١٩].

وهكـــــــذا.....

جمع القرآن:

كان الخلفاء الراشدون وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وخالد بن الوليد وثابت بن قـيس وغيرهم من كتاب الوحي على عهد رسول الله (صلى الله عليـه وآلـه وصـحبه)، وكـان القرآن محفوظاً في صدور الصحابة والذين كانوا يسمون بالقراء، ثـم قـام الإمـام عـلي (عليه السلام) وزيد بن ثابت (رضي الله عنه) بجمع القرآن من صدور الرجال والعُـسب في عهد الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) ((ويبدو أن تسمية القـرآن بالمـصحف نـشأت على عهد أبي بكر ((رضي الله عنه)) [٢٠].

وباقتراح من الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) جمع القرآن على وفق ما نراه اليوم. وذلك بعد فتح أرمينية لاختلاف الناس في قراءة القران. وتم إحراق المصاحف الأُخر وإرسال المصاحف الجديدة إلى الأمصار الإسلامية للنهج عليها وكانت المصاحف في بدايـة كتابتها خاليه من الشكل والنقط وعندما توسعت رقعة الدولة الإسلامية وبدأت العجمة تمس سلامة اللغة العربية خيف أن يتطرق التحريف إلى النص القرآني ففكـروا بإحـداث

أشكال معينة تساعد على القراءة القرآنية الصحيحة ولم يـتم تحـسين الرسـم القرآنـي دفعة واحدة بل ظل يتدرج في التحسن جيلا فجيلا حتى بلغ كماله في نهاية القرن الثالث الهجري[21].

لغة القرآن الكريم:

لغة القرآن الكريم فصيحة بليغة، وقد نزلت بلغة قريش، ليس في هذه اللغة حشو ولا إلتباس ولا ضعف، لقد توسعت هذه اللغة من ناحية اللفظ والصرف والإعـراب ولنأخـذ مثلا من ذلك: حرف الجر (الباء) فقـد جـاء تحـت مـوقعين أصـلي وزائـد، وإذا تأملنـا (الأصلي) وجدناه يقسم على ما يأتي:

١- باء الإلصاق، كقوله تعالى ((وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)) [22] وهو المعنى الأصـلي للباء وهو لا يفارقه في معانيه كافة حتى إن سيبويه اقتصر عليه[23] و كأن سـائر المعاني فرع عليه ويمكن ردها اليه.

٢- التعدية، وتسمى باء النقل، فهي كالهمزة في جعلها الفعل الـلازم متعـدياً فيـصير الفاعل مفعولاً كقوله تعالى: ((ذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ)) [24] ومن ورودها مـع المتعدي، قوله تعالى: ((وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)) [25]، وأصـله: دفـع بعضِ الناسِ بعضاً.

٣- الاستعانة: وهي الداخلة على المستعان به (أي الواسطة التي حصل الفعل بها كـــ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) [٢٦]، ((وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ)) [٢٧].

٤- السببية: وهي الداخلة على سبب الفعل كقوله تعالى ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِـنَ اللَّـهِ لِنْـتَ لَهُمْ)) [٢٨].

٥- المصاحبة: وهي انضمام شيء لآخر انضماماً يقتضي تلازمهما في أمر يقع عليهمـا معاً، أو يقع منهما معاً على غيرهما وعلامة المصاحبة أن يصح حذف حـرف الجـر ووضع كلمة (مع) مكانه من دون أن يتغير المعنى كقوله تعالى: (اهْبِطْ بِسَلَامٍ)[٢٩].

٦- الظرفية: وهي بمعنى (في) كقوله تعالى: ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ)) [٣٠].

٧- المبدلية: وهي التي تدل على اختيار أحد الشيئين على الآخر بـلا عـوض ولا مقابلـة كقوله تعالى: ((يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ)) [٣١].

٨- المقابلة: (العوض) وهي التي تدل على اختيار أحـد الـشيئين عـلى الآخـر، بِعِـوَضٍ ومقابلة، كقوله تعالى: ((ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) [٣٢].

٩- المجاوزة: بمعنى(عن) كقوله تعالى: ((سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ)) [٣٣].

١٠- الاستعلاء: أي بمعنى (على) كقوله تعـالى: ((وَمِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ مَـنْ إِنْ تَأْمَنْـهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِهِ إِلَيْكَ)) [٣٤].

١١- التبعيض: وهو بمعنى (من) التبعيضية بأن يكون الاسم المجرور بالباء بعضاً من شيءٍ قبلها، كقوله تعالى: ((عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ)) [٣٥].

١٢- الغاية: أي أن تكون بمعنى: (إلى)، كقوله تعالى: ((وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ)) [٣٦].

١٣- القسم: وهي أصل أحرفه، كقوله تعالى: ((وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ)) [٣٧].

١٤- الملابسة: أي ملتبساً ومصحوباً، كقوله تعالى: ((فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)) [٣٨].

ومن أمثلة ورود حرف الباء مزيداً في القرآن الكريم جاءت كما يأتي في النفي والإيجاب في ستة مواضع:

١- الفاعل. وزيادتها واجبة أو غالبة، فالواجبة كقوله تعالى: ((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ))[٣٩]، والغالبة كقوله تعالى: ((كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)) [٤٠].

٢- المفعول. مما تُزاد فيه الباء كقوله تعالى: ((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)) [٤١].

٣- المبتدأ، وتزاد في المبتدأ بعد (إذا) الفجائية كقوله تعالى: ((بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ)) [٤٢].

٤- الخبر، وتزاد في الخبر كقوله تعالى: ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)) [٤٣].

٥- الحال المنفي عاملها زيادتها فيها سماعية كقول الشاعر:

فما رجعتْ بخائبةٍ ركابٌ   حكيمُ بنِ المسيب منتهاها[٤٤]

٦- التوكيد. ويكون بالنفس والعين كقوله تعالى: (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ) [٤٥] و ((وَالَّـذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)) [٤٦].

هذا ما يتعلق بحرف الجر (الباء) وهكذا نرى انه قد جـاء القـرآن بـه عـلى مـساحة واسعة من مواقع ومعاني اللغة أكثر من المعهود عند العرب قبل نـزول القـرآن الكـريم قس على ذلك كثيراً من ألفاظ ومفردات وقواعد النحو العربي واللغـة العربيـة[٤٧]. وتلـك القواعد جاءت بفضل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وما سـاد المـسلمين مـن عادات وتقاليد إسلامية نقلتهم من مضمار التخبط والتخلف إلى حالة الإنسانية الأرقـى والأمجد، فقد تشبعت نفوسهم بآيات القرآن المجيد وهذبت أقوال الرسول الكريم محمـد (صلى الله عليه وآله) من أفعالهم وأقوالهم، وصارت الرحمة والرأفة في قلوبهم (ننظر إلى خطب الإمام علي (عليه السلام) في كتابه نهج البلاغة) فنرى أن اللغة تسمو محلقة وأن البلاغـة لا تقف عند حد فجاءت تلك الخطب والمقالات والرسائل والحكـم بلغـة فـصيحة عاليـة وهي تشكل ثروة لغوية، وكان الإمام علي (عليه السلام) تنثـال الكلمـات عـلى لـسانه متدفقـة صافية. لقد كان مجيء الإسلام في حياة العرب ثورة ليست دينية واجتماعية وسياسـية فقط بل ثورة أدبية فقد كان المسلم المؤمن والمسلم المنافق يتلـو القـرآن ويتـذوق لغتـه وبلاغته وفصاحته ومعانيه وقصصه وأحكامه، حتى لقد استولى على كل عقل ونفـذ إلى قرارة كل نفس، ولعل أكبر مميزات القرآن شدة الانـسجام فـلا كلمـة ناشـزة أو نافلـة

وتأتي الآيات الكريمة ذات إيقاع يطرب النفس المؤمنة ويُسلِّي الوجدان، فيما يأتي المجاز والتشبيه والاستعارة والجناس والطباق في القرآن من غير تكلف أو صـنعة ظـاهرة بـل منسجم تمام الانسجام مع الألفاظ والشكل والمعاني والأفكار المطروحة. ونحن نجد أثر هذا في خطب الرسول (عليه الصلاة والسلام) والراشدين والأدباء والخطباء. كما ذكـرت في كتب الأدب والتاريخ الجديرة بالثقة(٤٨).

إعجاز القرآن الكريم:

الإعجاز لغةً: هو الفوت. يُقال أعجزني في الأمر أي فاتني(٤٩).

الإعجاز اصطلاحاً: أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله(٥٠).

تحدى الله سبحانه في كتابه الحكيم العرب وكان التحدي في بدايته يطرح فكرة الإتيان بمثل القرآن من دون أن يحدد قدراً معيناً قال تعالى: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَـتِ الْإِنْـسُ وَالْجِـنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَـوْ كَـانَ بَعْـضُهُمْ لِـبَعْضٍ ظَهِـيرًا)) (٥١)، وقوله تعالى: ((فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَـادِقِينَ)) (٥٢)، ثـم بـدأ التحـدي في عمـل تدريجي، قال تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَـنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (٥٣)، ثم قال تعالى: ((أَمْ يَقُولُـونَ افْـتَرَاهُ قُـلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ إِنْ كُنْـتُمْ صَـادِقِينَ)) (٥٤)، وقـال

تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (٥٥).

ورب سائل يسأل أن القرآن الكريم كله محكم استدلالاً بمضمون الآية: ((الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آَيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)) (٥٦)، ثم أن القرآن كله متشابه مستدلين بمضمون الآية: ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ)) (٥٧)، أو هو محكم ومتشابه إتباعاً لمضمون الآية: ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)) (٥٨). أقول إن لفظتي كتاب في الآيتين الأوليتين جاءت بدون (أل) التعريف في حين في سورة آل عمران التزم بها، وربما أن (كتاب) تعني بعض الكتاب لا الكتاب كله وعلى هذا الأساس يبقى القرآن الكريم في الآيات المحكمة والآيات المتشابهة.

وإعجاز القرآن الكريم يأتي من ثلاثة أوجه:

١- تضمن القرآن الكريم الاخبار عن الغيوب، وذلك بما هو خارج عن تفكير وقدرة البشر، وليس لهم سبيل إليه، قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) (٥٩)، وهو وعد عيني من الله تعالى أن دين الإسلام سيظهر على الأديان رغم ما يلاقيه من عنت وصد الكفار والمشركين.

٢- وكان النبي أمياً لا يقرأ ولا يكتب وكذلك كان معلوماً من حال النبي (صلى الله عليه وآله) أنه لم يكن يعرف شيئاً من أخبار المتقدمين وقصصهم وأنبائهم ثم أتى بجملة ما وقع وحدث من الأمور من خلق الله تعالى آدم إلى يوم مبعثه، قال تعالى: ((وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)) [٦٠].

٣- والقرآن بديع النظم عجيب التأليف متناهٍ في البلاغة والذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه:

أ. منها ما يرجع إلى الجملة فهو خارج عن المعهود من نظام العرب كلهم وله أسلوب يختص ويتميز به.

ب. ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة وإنما كان الحكيم في الجاهلية يقول كلمات معدودة وألفاظ قليلة، وشاعرهم يقول قصائد يوجد فيها التكلف والتعسف، بينما القرآن الكريم على كثرة سوره جاء متكاملاً في الفصاحة والبيان، قال تعالى: ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)) [٦١].

ج. إن كلام الفصحاء متفاوت تفاوتاً بيّناً في الفصل والوصل والتقريب والتبعيد وغير ذلك، وكذلك كثيراً من الشواذ قد وصف بالنقص عند التنقل من معنى إلى غيره

والخروج من باب إلى سواه. بينما القرآن الكريم على اختلاف ما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف والمتبـاين كالمتناسـب، وهذا أمر تتبين منه الفصاحة وتظهر به البلاغة عن حد العادة.

د. إن نظم القرآن الكريم يقع موقعاً في البلاغة يخرج عن عادة كلام الإنـس والجـن، وهم يعجزون عن الإتيان بمثله لعجز ما، قال تعالى: ((قُلْ لَـئِنِ اجْتَمَعَـتِ الْإِنْـسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَـانَ بَعْـضُهُمْ لِـبَعْضٍ ظَهِيرًا)) [٦٣]، والجن نحن لا نلتقي بهم ولا نعرفهم لكن عرفنا عجزهم بخبر الله تعالى.

هـ . إن الذي ينقسم عليه الخطـاب مـن البـسط والاقتـصار، والجمـع والتفريـق، والاستعارة والتصريح، والتجوز والتحقيق ويحضر ذلك من الوجوه التي توجد في كلامهم موجود في القرآن، وكل ذلك ممـا يتجـاوز كلامهـم المعتـاد في الفـصاحة والإبداع والبلاغة.

و- إن المعاني التي تتضمن في أصل وضع الشريعة والأحكام في أصل الدين والرد عـلى الملحدين على تلك الألفاظ البديعة وموافقة بعضها بعضاً في اللطف والبراعة ممـا يتعذر على البشر أن يقدر على ذلك.

ز- الكلمة في القرآن يتمثل بها في تضاعيف كلام كثير.

ح- الحروف التي بُنِيَ عليها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفاً وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمانٍ وعشرون سورة. وهو على رأي كثير من المفسرين ليعرف العرب أن هذا لكلام (القرآن الكريم) منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم.

ط- خرج كلام القرآن الكريم عن الوحشي والغريب المستنكر وعن الصنعة المتكلفة، وصار قريباً من الإفهام يبادر معناه لفظه إلى القلب[٦٣].

البيان المعجز عند عبد القاهر الجرجاني:

يقول عبد القاهر الجرجاني إن (البيان) صار علماً، وبما أن العلم (فضيلة) فإن البيان أول منازله، ولولا البيان لما استطعنا أن نميز الإنسان من الحيوان. ومعنى أن البيان صار علماً أي أنه اكتسب مفاهيم قوية، وترسخت مصطلحاته ولكن الناس في زمنه، جاروا عليه، ويرى الجرجاني أن الناس غلطوا في مفهوم (علم البيان) فرأوا لا يعني أكثر من دلالة الإشارة بالرأس والعين ودلالة الحظ والعقل، وأن الفصاحة والبلاغة والبيان مفاهيم غير واضحة وملتبسة[٦٤].

وإذا كانت الفصاحة في اللغة تعني: البيان، أفصح عن الشيء إفصاحاً إذا كشفه وبينه[٦٥]، والكلام الفصيح هو الكلام العربي الخالص من العجمة، فيما جاء معنى البلاغة: الفصاحة، وَحَسن الكلام[٦٦] والبيان: ما بُين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان

الشيء بياناً: اتضح، والتبين: التوضح والوضوح[٦٧] فإن البيان هنا هو أعم من الفصاحة والبلاغة. أما عن الصلة بين الفصاحة والبلاغة يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـــ): الفــصاحة مما يتعلق باللفظ وأن البلاغة مما يتعلق باللفظ والمعنى[٦٨]، حفلت آيات القرآن الكــريم بالفصاحة والبلاغة العالية ومن معاني البلاغة على سبيل التعيين: التشبيه: ((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ)) [٦٩] كذا حال الدنيا وهي تسحر الناس وتبهرهم بما فيها من نعيم ومتاع وتخــدعهم بمــا فيهــا، ثــم بعــد حــين يدركون قصر زمانها وسرعة انقضائها وزوال ملذاتها. ((وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَــشِيمًا تَــذْرُوهُ الرِّيَــاحُ)) [٧٠] (والتشبيه يضفي على المعنى شرفا ووضوحا ويزيده قوة وتأكيداً، ويرفع من قدر الكلام فتهفو النفس له، ويتحرك القلب إليه، لأنه ينتقل بنا من المعنى الأصلي إلى صورة تشبهه، وكلما جلا التشبيه المعنى وزاده قوة ووضوحا كان املك للنفس وأبعد للتأثير)[٧١].

ومن المجاز (وهو اللفظ الدال على غير معناه الأصلي) فالحقيقة أصل، والمجــاز فــرع وان كل مجاز لابد له من حقيقة واللغة فيها الحقيقــة وفيهــا المجــاز والقــرآن الكــريم يشتمل على الحقائق كما يشتمل على المجــازات ، والآيــات القرآنيــة التــي اســتعملت في حقيقتها كثيرة كالآيات التــي تنطبــق ظواهرهــا بوجــود اللــه، ووحدانيتــه، وأســمائه

وصفاته مثل قوله تعالى: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ))[٧٢]، ومن الآيات التي لا تفيد معناها الحقيقي، إنما تستعمل في معنى مجـازي كثيرة أيضاً. قال تعالى: ((وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي)) [٧٣] واللسان ليس بـه عقـدة، إنمـا أراد بالعقدة ما يطرأ على اللسان من عيوب الكلام كاللثغة مثلا. وكقولـه تعـالى: ((وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآَنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا)) [٧٤] (أعجـزهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظـة، وبـدائع راعهـم مـن مبادئ آية ومقاطعها، مجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام، وتذكير وترغيب وترهيـب، ومـع كـل حجـة وبرهـان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشراً عشرا، وآية آية فلـم يجـدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها....) [٧٥].

ولنعلم أن سبب إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين سمع آيات سورة طه وهي تتلى فعلم أنها ليست من قول البشر وكذلك جُبَير بن مُطْعِم أسلم حينما سـمع النبي يقرأ ((وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ)) [٧٦] في صلاة الفجر حتى إذا وصل النبـي (صـلى الله عليه وآله وسلم) إلى قوله ((إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ)) [٧٧] قال جُبِير خشيت أن يدركني العذاب فأسلم.... وهكذا[٧٨].

وإذا كان لكل نبي معجزة، فالقرآن الكريم معجزة الرسول الكـريم محمـد (صـلى اللـه عليه وآله وسلم)، نعم هناك معجزات كثيرة جاء بها الرسول الأمـين (صـلى اللـه عليـه وآله) ولكن يبقى القرآن الكريم هو معجزته الخالدة إلى يوم القيامة.

إقرأ قوله تعالى ((الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِـإِذْنِ رَبِّهِـمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)) [٧٩]، فأخبر أنه أنزله ليقع الإهتداء به، ولا يكون كذلك إلا وهو حجة، ولا يكون حجة إن لم يكن معجـزة. وقولـه تعـالى: ((وإنْ أحـدٌ مـن المـشـركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)) [٨٠]، ولولا أن سماعه إياه حجة عليه لـم يقـف آخره على سماعه ولا يكون حجة إلا وهو معجـزة، وقولـه تعـالى: ((وَإِنَّـهُ لَتَنْزِيـلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)) [٨١] فلولا أن كونه بهذا اللسان حجة ما لم يعقب كلامه الأول به[٨٢].

وعندما نزل القرآن كان له أكثر من معجزةٍ.. تحدى العرب في بلاغتهم.. ثم مـزق حـواجز الغيب الثلاثة: الزمن الماضي إذ روى لنا بالتفصيل تاريخ الرسل وحوادث من سبقنا مـن الأمم وحجاب المكان إذ بين لنا بداخل الكفـار وأعـداء الإسـلام ومـزق المـستقبل وتنبـأ بأحداث ستقع فأعطى للأجيال القادمة من إعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن[٨٣].

الصورة الأدبية في القرآن الكريم

الصورة الأدبية:

هي تلك الظِلال والألوان التي تخلعها الصياغة على الأفكار والمشاعر وهي الطريق الذي يسلكه الشاعر والأديب لعرض أفكاره و أغراضه عرضا أدبيا مؤثرا، فيه طرافة ومتعة وإثارة(٨٤).

فالألفاظ إذاً لا يعتد بها إلا من حيث تأليفها وتركيبها، وتنظيمها لأجزاء الصورة الأدبية، وحلاوة الفكرة بوسائل الصياغة اللغوية، وهي مزايا ترجع في جميعها في رأي عبد القاهر الجرجاني إلى الصياغة ودلالتها على الصورة الأدبية(٨٥).

عناصر الصورة الأدبية:

يتجلى دور كل من النظم و الخيال والعبارة الموسيقية: عناصر أساسية للصورة الأدبية. إذ إن النظام هو الذي يتيح الفرصة للجرس الموسيقي المعبر ويفسح المجال للخيال الطلق الواسع وهو الإدراك الوجداني المصور للحقيقة المادية تصويراً قوياً مؤثراً وليس مجرد التحليق في الأجواء العالية التي تبتعد عن الواقع، بل هو ما يزيدنا شعوراً بالواقع وتمثيلاً له، كما في قول أمرئ القيس (ت ٥٦٥م):

وقد اغتدي والطيرُ في وكُناتها ... بمُنجردٍ قَيْدِ الأوابدِ هيكلِ

مِكرٍّ مِفرٍّ مقبلٍ مدبر معاً ... كجلمودِ صخرٍ حطّهُ السيلُ من علِّ(٨٦)

وُكُناتها: جمع وُكُن: مواقع الطير.

الأوابد: الوحوش.

أو قول عروة بن الورد (ت ٥٦٤م):

أتهــزأ منّـــي أن سَـــمِنْتَ، وأن تــرى   علـــيَّ شُــحوبَ الحــقِّ والحــقُّ جاهــدُ ؟
أُقـــسِّمُ جـــسمي في جـــسومٍ كـــثيرةٍ   وأحــسو قــراحَ المــاءِ، والمــاءُ بــاردُ(٨٧)

حسا الماء: شربه شيئاً بعد شيء.

القراح: الخالص.

فقد أراد الشاعر بمن يهزأ به لنحوله وضعف جسمه، فقال معــبراً عــن هــذا المعنــى (اقسم جسمي في جسوم كثيرةٍ) وهي صورة أدبية معناها بأنه يريد أن يعطي المعوزين ما كان يمكن أن يأكله هو فيصبح من بناء جسمه، ولا شــك في أن هــذا التعبــير الأدبــي الجميل بما فيه من خيال لا يبتعد عن الحقيقة بل يجعلنا أكثر تمــثلاً بهــا فيمــا يكــون التخيل الذهني المصنوع مبالغة غير مرغوبة من مثل قول أبي تمام (ت ٢٣١هــ):

وتكفَّـــــلَ الأيتـــــامَ عـــــن آبـــــائهم   حتّـــــى ودِدنـــــا أننـــــا أيتـــــامُ(٨٨)

وكذلك قول المتنبي (ت ٣٥٤هــ):

كفـــى بجـــسمي نحـــولاً أنـــي رجـــلٌ   لـــولا مخـــاطبتي إيـــاك لم ترنـــي(٨٩)

فهنا مبالغة لا علاقة لها بفن الخيال الشعري، المؤثر والمطلوب ويأتي أكثـر مـا يـأتي في شعر المدح عندما يلتمس الشاعر صوراً لممدوحه كثيرة.

خصائص الصورة الأدبية في القرآن الكريم:

جاءت ألفاظ ومعاني القرآن الكريم لغاية دينية سامية هي لإخراج الناس من الظلمـات إلى النور ومعرفتهم الخالق الجليل وتوحيده وإتباع سـنة الحـق والعـدل والخـير، فيمـا جاءت الصورة الأدبية منسجمة مع هذا الغرض تماماً والهدف منها التـشويق وتقريـب المعنى للمسلم وقارئ القرآن، وهذا دليلٌ على مـدى الإبـداع القرآنـي وروعتـه في حـسن التأليف بين الغرض الديني والمعنى معاً.

ومن خصائص الصورة الأدبية في القرآن الكريم[٩٠]:

١- التناسق الفني: وهو سير أحداث القصة متوافقة بانسجام دائم لا تجد فجوة ولا اختلالاً ولا انفصاماً. ولنأخذ قصة يوسف (ﷺ) لنرى: أن القصة ابتدأت بالرؤيا ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ))[٩١] وانتهت بقول سيدنا يوسف (ﷺ) ((يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)) [٩٢] وكذلك قد بدأت بـ (القميص) ((وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ)) [٩٣] وتوسطها القميص((وقدت قميصه من دبر))، وانتهت القصة بالقميص ((أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا)) [٩٤]، وكذلك ابتدأت القصة بالفراق ثم بالغربة ثم باللقاء، وابتدأت باشتطاط أخوة يوسف عن طريق الحق والهداية وانتهت بتوبتهم وهكذا، ومن خلال عرض القرآن الكريم للقصة وجدنا التعبير القرآني يتناول ذلك بصورة فنية مبدعة لا كحادث وقع وانتهى ((فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا)) [٩٥] إنها صورة قرآنية رائعة لا يوجد لها شبيه. وما ينطبق على قصة يوسف ينطبق أيضاً على قصة أصحاب الكهف وذي القرنين وباقي القصص القرآنية.

٢- الوضوح في عرض الصورة: تتعرض الصورة الأدبية في القرآن الكريم لمواقف وأحداث عديدة في الدنيا والآخرة من حياة وموت وبعث وحساب ونعيم وعقاب.... الخ، وجاءت

هذه الصورة بسيطة واضحة ((أَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّـاتُ الْمَـأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ)) [٩٦].

٣- التقابل: يحرص الأسلوب القرآني على إبراز التقابل في الصور القرآنية والتقابل هنا لا يخص أجزاء الصورة بعضها ببعض بل المقصود من هذه الظاهرة التقابل بـين الـصورة الكلية بما عليها من نسق وإيقاع موسيقي وانفعالات نفسية وما يقابلها في صورة كلية أخرى هي على النقيض تماماً من سابقتها. أنظر إلى هاتين الـصورتين ((وُجُـوهٌ يَوْمَئِـذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَـبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَـا قَـتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ)) [٩٧] و ((إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ ثُـمَّ لَـمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)) [٩٨] وهكذا.

٤- الإيجاز: وهو إبراز أقل ما يمكن من الألفاظ لتوليد أكثر ما يمكن من المعـاني وهـي سمة عامة لكلام القرآن الكريم كله ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)) [٩٩]. لقـد تجـاوز الأسلوب القرآني فضائل الكلام وزوائده، وجاء حذف كلمة أو عبارة أو مـشهد مـن دون نقصان في المعنى أو خلل في المبنى بل انعكس ذلك على جمال الأسـلوب وقوتـه وبلاغتـه. ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)) [١٠٠].

٥- سحر البيان: امتازت الصورة الأدبية في القرآن الكريم ببيان قوي واضح مــع إجمــال وإشراقة لفظ ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَــالَ بَــلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)) (١٠١).

٦- وحدة الصورة:توجهت الصورة الأدبية في القرآن الكريم إلى الخاصة والعامة والملوك و الناس عامتهم الأغنياء والفقراء الأذكياء ومحدودي العقل((ولقد يسرنا القــرآن للــذكر فهل من مذكر)) (١٠٢). يقول تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّــاسُ إِنْ كُنْــتُمْ فِي رَيْــبٍ مِــنَ الْبَعْــثِ فَإِنَّــا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَــةٍ لِنُبَــيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً)) (١٠٣).

٧- دقة الانتقال من الصورة القرآنية: وهذه مزية أخرى من مميزات الــصورة الأدبيــة في القرآن الكريم إذ غدت الانتقالة بشكل منطقي متسلسل ووفق الحاجــة النفــسية التــي يدركها قارئ القرآن الكريم من دون تسارع أو إبطاء أو إلتباس وحتى لو كــانَ الانتقــال إلى صورة أخرى بعيدة عن الصورة الأولى يحدث هذا بشكل لا ينقطع معه توارد الفكرة في الذهن بل انتقال جميل متوافق مع الكلام ((أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧))) (١٠٤).

٨- الإقناع العقلي: ويأتي الإقناع العقلي في الصورة الأدبية في القرآن الكريم بشكل طبيعي بعد أن اكتملت عناصر الصورة وسرى في النفس البشرية الإقناع الوجداني لها. وإذا كان للإنسان عقل وعواطف فإن كل واحد منهما يعبر عن حاجة. فالعقل يعبر عن التفكير والقلب مركز العواطف يعبر عن نواحي الجمال والألم في الأشياء وعلمنا أن النقص في النفس البشرية وارد بعدم توازن واكتمال التنسيق بين هذين القوتين. إلا أن ذلك نجده متكاملاً ومتحداً في الصورة الأدبية التي بثها القرآن الكريم في آياته ((أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ)) [١٠٥].

القرآن غذاء العقول:

ليس من كتاب في الكون مثل القرآن يدعو للحق والخير والفضيلة والعلم والأخلاق، قال تعالى: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)) [١٠٦] و ((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)) [١٠٧] و((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) [١٠٨]، والعلم الذي يدعو إليه القرآن هو العلم العام والنافع سواء علم الأديان و العقائد أو العبادات أو السموات والأرض أو الصحة وغيرها من العلوم، وأظهرت المكتشفات الحديثة أن العلم الحديث لا يتعارض مع كلام القرآن الكريم، إن اكتشاف الذرة وغزو الفضاء والتقدم العلمي والحضاري على أي مستوى

يظهر بشكل جلي أن أية فكرة لا تتصل بالله تعالى باطلة. لقد أوضح القرآن الكـريم مـا أودع الله تعالى في الإنسان من قدرات عظيمة تؤهله أن يعمر الأرض ويعـيش في الهدايـة والنور ويرشد الأجيال التي تأتي بعده ((كُلُوا وَاشْرَبُوا مِـنْ رِزْقِ اللَّـهِ وَلَا تَعْثَـوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)) (١٠٩)، وهكذا بدأ القرآن يحرر العقل من قيود الجهـل والأوهـام والأسـاطير، وتطهيرها من أدران الإلحاد و الضلالات، فمتى ما تحرر العقل أنطلق الفكر والسلوك في الطريق الصحيح، وهذا كلام الله يخلب الألباب بفصاحته وبلاغته وحكمته، وهل تطيب النفوس وتطمئن إلا بذكر الله، ((أَلَا بِـذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَـئِنُّ الْقُلُـوبُ)) (١١٠)، وهـل تتـوفر القناعة إلا بتمثل آياته الكريمة، وهي تشد للحيـاة الحـرة النقيـة صـافية مـن الأدران والشبهات، وتضمن السعادة والكرامة في الآخرة، وتنأى بالإنسان عن كل عيـب ((وَلَقَـدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَـضَّلْنَاهُمْ عَـلَى كَثِـيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) (١١١).

فضائل قراءة القرآن:

بيّنت السنة النبوية الشريفة فضائل قراءة وتعلم القرآن والتفقه به في أحاديث كثيرة منها:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) (١١٢) وقـال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له، مـع الـسفرة

الكرام، ومثل الذي يقرأه، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران)) [١١٣] قال رسـول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (مثل المؤمن يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيـب، وطعمها طيب،ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمهـا حلـو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مرّ)) [١١٤] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((لا حسد إلا في إثنتين: رجل اتاه الله الكتاب وقـام بـه آنـاء الليل والنهار)) [١١٥] قال رسول الله (صلى اللـه عليـة وآلـه وسـلم): ((زينـوا القـرآن بأصواتكم))[١١٦] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حـرف، ولكـن ألـفٌ حـرف ولام حرف وميم حرف)) [١١٧] و قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وصـحبة) ((إن الـذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)) [١١٨] وقال رسول الله (صـلى اللـه عليـه وآله وسلم): ((من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظـنكم بالـذي عمـل بهـذا ؟)) [١١٩] وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ما إجتمع قوم في بيت مـن بيـوت اللـه يتلون كتاب الله ويتداولونه بينهم إلا نزلت عليهم المسكنة وغشيتهم الرحمـة وحفـتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده))[١٢٠] و قال رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسـلم):

((يقال الصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها)) [١٢١].

المبحث الثاني

أثر الإسلام والقرآن في حياة العرب

اثر القرآن في اللغة والأدب

المطلب الأول:

أثر الإسلام والقرآن في حياة العرب

أثرهما في الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع العربي عبارة عن قبائل متفرقة، غالباً ما تكون متناحرة، يتفاخرون بالأحساب والأنساب فجاء الإسلام وجعلهم أمة واحدة متعاونين ((إن هذه أمتكم أمة واحدة))[١٢٢]، و: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)) [١٢٣]، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لغني على فقير ولا لقوي على ضعيف إنما هم سواء وأن

أساس المفاضلة بينهم هي التقوى والعمل الصالح. هكذا صار الإنسان خليفة الله في أرضه يعمر الأرض ويعبد الله ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) [١٢٤].

لقد أصبح التوادد والتراحم من الصفات الجديدة في المجتمع الإسلامي بدل العداوة والبغضاء، وحرم الله في دينه الجديد وأد الأنثى، ورفع الظلم عن المرأة وجعل ما على المرأة مثل ما على الرجل من حقوق وواجبات، وجمع الإسلام الناس في صلاة الجماعة والحج، لقد كانت الوصايا في سورة الأنعام وثيقة اجتماعية كبرى تنقل المجتمع من عهود التخلف والظلم والفساد إلى عهود النور والحق والعدل والخير وتزيد من قوة وتماسك الأسرة والمجتمع والدولة ((وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [١٢٥].

أحدث الإسلام في الحياة العربية فتحاً جديداً قوامه الهداية إلى عقيدة التوحيد ونبذ الشرك بالله، ونقلهم من الوثنية والجهل إلى حياة كريمة تشع نوراً، تصلح المجتمع العربي بما ساده من علاقات وتقاليد جديدة تسير وفق منهج الدين الجديد، وهو منهج حياتي متكامل يلتزم الطريق القويم ويشيع مكارم الأخلاق وينأى بعيداً عن كل ما يحط من قدر الإنسان.

أثرهما في الحياة الدينية:

قضى الإسلام على عبادة الأوثان وهي عبادة زائفة وأمر بتوحيد الله العزيز وحصر العبادة والاستعانة به وحده سبحانه ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) [١٢٦] ودعا إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا. لقد حلت عقيدة التوحيد محل عبادة الشرك والتوجه نحو الله القادر في الأمور كلها فهو المرجو لكل يُسر وعُسر وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. وجاء الرسول الكريم مبشراً بصدق الثواب للمؤمنين ومنذراً بما هو حق من العذاب للكافرين.

وأصبح لهم القدوة الحسنة قولاً وعملاً وتقريراً ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) [١٢٧]. لقد أخرج الله الكريم برسوله الأمين العرب وغير العرب من المسلمين من الظلمات إلى النور وهداهم إلى صراط العزيز الحميد، إذ كان (عليه الصلاة والسلام) المنقذ والقائد والهادي والمصلح في الوقت نفسه، وآيات القرآن تدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد وتدعو إلى التمسك بالحق ونبذ الباطل والتزام طرق الخير وترك الشر ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)) [١٢٨].

أثرهما في الحياة السياسية:

لم يكوّن العرب دولة قبل الإسلام، لذا فإن حياتهم مهددة دوماً فقد كانـت هنـاك دولـة فارس حيث أُنشات مملكة الحيرة على أطراف العراق لـرد الغـارات مـن جهـة الجزيـرة العربية وهناك دولة الروم من الشمال التي قامت على أطرافها دولة الغساسنة وواجبها شبيه بواجب الحيرة فيما خضع جنوب الجزيرة اليمن لسيطرة الأحباش الذين رغبـوا في يوم ما بغزو الكعبة لهدمها ونقل المركز الديني في الجزيرة إلى كنيسة نجران. قال تعـالى: ((ألم ترَ كيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وارسل علـيهم طـيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول)) [١٢٩]. لقـد توحـد المجتمـع العربي الجديد تحت راية الله أكبر وبقيادة قائد عظيم هو رسول الله محمد (صـلى اللـه عليه وآله) وبعد أن قويت الدولة الإسلامية الفتية قامت بنشر دين الإسلام غرباً وشرقـاً (إن القبائل العربية استطاعت أن تتوحد لأول مـرة لمحاربـة الفـرس وحققـت انتـصاراً عليها في واقعة (ذي قار) وهو انتـصار تجاوبـت أصـداؤه في أركـان الجزيـرة العربيـة كلها)[١٣٠]، وحفظ الإسلام لغير المسلمين حريتهم ومعتقدهم وممتلكاتهم ((لَا إِكْـرَاهَ فِي الدِّينِ)) [١٣١]، يقول الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه مصر (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سُـبعاً ضـارياً تغتـنم أكلهـم فـانهم صنفان أما (أخٌ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق) فأعطهم من عفـوك وصـفحك مثـل

الذي تحب وترضى يعطيك الله من عفوه وصفحه) [١٣٢] وهكذا (فتح العرب المسلمون كثيراً من البلاد والأمم والشعوب من حسن ومعاملة أهل الأديان الأخرى والمساواة بين بني الإنسان كافة) [١٣٣].

أثرهما في الحياة العقلية:

دعا الإسلام والقرآن الكريم في آياته الكريمة إلى التفكر والتدبر لتحرير الإنسان من الخرافات والأوهام والأساطير وتحريره من العقائد الفاسدة والزائفة ووجه الناس كافة إلى الله العظيم الواحد الأحد، فاحترم العقل ورفع من شأنه، ونهى عن إتباع الآباء في غير الحق ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)) [١٣٤] ودعا الإسلام إلى فهم الأمور الاعتقادية فهماً صحيحاً وحصر ذلك بالقدرة على التفكير، لقد جاء القرآن الكريم حاثاً على الدراية والذكر، والبعث، والشعور، والمعرفة، والبصيرة.

قال تعالى: ((وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون)) [١٣٥] وقال تعالى: ((إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)) [١٣٦] وقال تعالى ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) [١٣٧]، ولقد أثمرت دعوات الإسلام والقرآن على طلب العلم والمعرفة حتى نشأت مدنية وحضارة عظيمة في العصر العباسي وفي بلاد الأندلس وغيرها وكانت بمثابة الشمس الساطعة على الشعوب كلها. أقول: لقد ارتقى القرآن الكريم بالعقل الإنساني إلى مثابات عليا، وعلَّم

الإنسان أسلوب التفكير الصحيح، واتباع أسلوب الحوار لاستخلاص النتائج والوصول إلى الغاية، وأول بدايات عصر الإسلام طُلب من المسلمين تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، واحترام أصحاب العلم ((وقل ربِّ زدني علماً)) [١٣٨]، لقد كان الإسلام دين عقل يتصل بحقائق الأشياء ويفسرها منطقياً، ويكفي أن ندرك تماماً أن علماء ومفكري العرب هم مسلمون بشكل رئيس إزدادوا علماً وفكراً لأن نفوسهم تشبعت بنور وهدى الإسلام والقرآن (والذي لا ريب فيه أن الأيديولوجية الإسلامية قد أحدثت في حياة العرب انقلاباً عميق الجذور، سواء على الصعيد الاجتماعي، أو على الصعيد الفكري أو الروحي. وطبيعي أن يترك ذلك آثاره في الحياة الأدبية عامة)[١٣٩].

المطلب الثاني

أثر القرآن في اللغة والأدب

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) [١٤٠]، وكلام الله تعالى لا يضاهيه كتاب ولا كلام من ناحية الفصاحة والبلاغة والصدق والتأثير، كان الناس يسمعون آيات القرآن من النبي (صلى الله عليه وآله) حتى يأخذ بمجامع قلوبهم سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين (فقد روى الرواة أن الوليد بن المغيرة الذي كان من ألد خصومة للنبي سمعه يتلو بعض أي الذكر الحكيم، فتوجه إلى نفر من قريش يقول لهم: والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق) [١٤١].

مغدق: كثير المياه

آيات القرآن هي أعلى وأسمى وأجزل من شعر العرب، وأرفع وأبلغ من سجع كهانهم وخطبهم، فيه الإطمئنان والعذوبة، إنه نمط لغوي باهر ومعجز ببيانه وبلاغته يقول تعالى: ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) [١٤٢]. وقد عجز العرب عن معارضة القرآن عجزاً تاماً،

والقرآن الكريم جمع العرب على لهجة قريش بعد أن (كانت تسود القبائل الشمالية في الجاهلية) [١٤٣]. فعمل القرآن على تقريب اللهجات العربية وبعد أن حث الإسلام على حفظه وترتيله((ورتل القرآن ترتيلاً)) [١٤٤] وبذلك تحول المسلمون إلى حفظ القرآن يتلونه كبيرهم وصغيرهم مما (جعلهم يتطبعون بطوابعه اللغوية) [١٤٥]، وبعد الفتوح الإسلامية أصبح القرآن الكريم هو اللسان الأدبي من المشرق إلى المغرب. وصار يقف (مؤرخو الأدب عند ألفاظ ابتدأها ابتداء مثل: الفرقان والكفر والإيمان والإشراك والإسلام والنفاق والصوم والصلاة والزكاة واليتيم والركوع والسجود.. وغير ذلك من كلمات الدين الحنيف. وانبعث من القرآن الكريم علوم كثيرة كعلم القراءات وعلم التفسير وعلم أسباب النزول وعلم نحوه وإعرابه وبلاغته وعلم الفقه وأصوله وهكذا (هذب اللغة من الحوشية واللفظ الغريب) [١٤٦]، أقول: وحقيقة أن القرآن الكريم جعل العرب يقولون معاني كثيرة في ألفاظ قليلة من دون تطويل ولا تفصيل (فخير الكلام ما قل ودل)، وهو الذي علمهم أسلوب السهل الممتنع وأن يكون الكلام محكماً والمعنى صائباً ومباشراً من دون لف أو دوران مع جودة الأسلوب وروعته ومتانته وسلامته من التكلف، لقد جعل القرآن أفق اللغة أوسع وأغنى وأثرى لمفرداتها وأضاف إليها ألفاظاً جديدة كثيرة، وجاء بسحر البلاغة التي تدخل النفوس وتطربها، إذ ما كانت العرب تعرف هكذا بلاغة حتى نزل القرآن في أرضهم، وأصبحت لغة العرب لغة مقدسة لأن كلام

الله نزل بها وأصبحت محفوظة إلى يوم الدين لأن القرآن محفوظ بعهد الله ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) [١٤٧] ورغم أن القرآن الكريم ليس بكتاب أدب أو شعر أو سجع... بل هو كتاب منير يوضح علاقة العبد بخالقه ويفصل في شؤون حياة الإنسان ولهذا يسمو بها روحياً وفكرياً وعضوياً.. مع هذا حفلت آيات القرآن الكريم بالصور الفنية الرائعة وهي تقرب المعاني وتشوقها لقارئ القرآن ((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)) [١٤٨] لقد تأثر الشعراء وغير الشعراء بلغة القرآن من ناحية الألفاظ والمعاني والقص.

و (إذا كانت اللغة وسيلة تعبير عن وعي الإنسان للعالم الخارجي، وكان هذا الوعي انعكاساً للعالم الخارجي نفسه فإنه لا مناص من الافتراض أن العالم الخارجي بعناصره المختلفة يتجلى في وسيلة التعبير عن وعي الإنسان له: اللغة) [١٤٩]. لقد كثر الشعراء العرب المجيدون قبل الإسلام ونمت الخطابة وأبدع المتكلمون والكهان بكلامهم ومواعظهم وجاء (نزول القرآن الكريم معجزة أذهلت العرب جميعاً لأنهم وجدوا فيه روعة تأخذ ألبابهم وتسحر قلوبهم مؤمنين وكافرين) [١٥٠]. وهكذا فقد أصبح تأثير القرآن الكريم في لغة العرب كبيراً شمل الألفاظ والمعاني وحفظها من التبدل والتغيير ووسع من آفاق بلاغتها وجعل لها نظرة قدسية لأنها لغة القرآن ولغة أهل الجنة، ثم أن القرآن (وسّع عدد مفرداتها ورقق أسلوبها وأكسبها مقدرة على احتواء الموضوعات

والأفكار الجديدة التي جاء بها الإسلام فجعلها لغة حضارة بعدما كانت لغة بداوة) [١٥١]، ثم أن (الشاعر أعرف الناس وأقدرهم على فهم النصوص الدينيـة في القـرآن والحـديث، وأعمقهم في فهم مدلول الكلمة وتراكيبها، وأعلم من غيره في المجـاز والكنايـة والتوريـة وغير ذلك. والقرآن أعلى مستوياته البيانية) [١٥٢]. وأهمية الحديث الشـريف تعـود إلى أن القرآن الكريم يذكر أركان وأصول الدين الإسـلامي وأحكامـه بـشكل مجمـل مـن دون تفصيل، وأن الحديث هو الذي يفصلها، لنأخذ مثلاً الصلاة فقد ذكرت في القـرآن الكـريم بشكل عنوان رئيس وأنها فرض على المـسلم ((إن الـصلاة كانـت عـلى المـؤمنين كتابـاً موقوتاً)) [١٥٣]، لكن لم يذكر كيف تؤدى هذه الصلاة وعدد ركعاتهـا ومـاذا يقـرأ في كـل ركعة ؟.... الخ فيما فصّل الحديث الشريف ذلك، وأن الحديث الشريف بفصاحته وبلاغته العالية بعد كلام الله كان مثار إعجاب الـشعراء والأدبـاء والمتكلمـين، وكـان الـصحابة يروون حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في حياته، وكان هو نفسه يحثهم على ذلـك، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى اللـه عليـه وآلـه): ((أن الأمانـة نزلـت مـن السماء في جذر قلوب الرجال، ونزل القرآن فقرّؤوا القرآن وعلموا من السنة)) [١٥٤] ورغم أن كثيراً من الأحاديث الشريفة تروى بمعانيها لا بألفاظها وتمثل مـثلاً رائعـاً بالجزالـة ورقة الألفاظ ودقة المعاني كقوله (صلى الله عليه وسلم) للأنصار: (ستلقون بعدي أثرة فأصبروا حتى تلقوني على الحوض) [١٥٥].

لقد أثر الحديث في اللغة والأدب أيضاً وإن لم يبلغ أثر القرآن في ذلك (إنه عاون القـرآن الكريم في انتشار العربية وفي حفظها وبقائها) [١٥٦] والواقع أنه ليس بأيـدينا شيء كثـير من النثر الجاهلي (خطب وسجع كهان) ربمـا لأن العـرب سـجيتهم وطبيعـة أرضـهم جبلتهم على قول الشعر، أو لأن التدوين والتوثيق في ذلـك العـصـر كـان يعتمـد الروايـة الشفهية فقط فبقي الشعر لأنه سهل الحفظ وضاع النثر لصعوبة حفظه حتى إذا أدرك العرب الإسلام كانت الخطابة تزدهر يوماً بعد يوم وهي تعيش عـصـرها الـذهبي، ولأن جذورها قديمة في نفوس العرب حتى إذا جاء الإسلام. نضجت الخطابة هذا النضج، وإذا بحثنا عن النثر الفني والأدب فيه نبتدي أولاً بالقرآن الذي نعرف أنـه سـفر دينـي لـيس بشعر ولا بنثر يوضح بأسلوب راقٍ علاقة العبد بخالقه ويـنظم حيـاة الإنـسان والأسرة والمجتمع، ولكن القرآن نزل بلغة العرب (وقد ذهب كثير من المستشرقين ومنهم الأسـتاذ وليم مارسيه William Marsai والدكتور طه حسين إلى أنه خـال مـن النثـر خلـوه مـن الشعر) [١٥٧]، يقول الدكتور محمد مهدي البصير: (لا أستطيع أن أتصور كيف يقدم ناقد عربي أو مستعرب يقرأ القرآن ويفهمه ويتذوقـه عـلى القـول بخلـوه مـن النثـر خلـواً تاماً)[١٥٨]، وأضم صوتي إلى هذا الرأي فالقرآن الكريم يحتوي عـلى الـسجع ويـستخدم أساليب البلاغة العربية. فيه محسنات بديعية ويـستخدم التقـديم والتـأخير والإطنـاب والإيجاز... الخ ولغته فوق مستوى الكلام العادي فصاحة وجزالة وألفاظاً، وحقيقـة أن

كثيراً من سور القرآن الكريم حافلة بالأسجاع، قال تعالى: ((إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيرا إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيناً يـشرب بهـا عبـاد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوماً كـان شره مـستطيرا)) [١٥٩] وأنظـر سور: القمر، الرحمن، العاديات، الغاشية... وغيرها من السور فترى ذلك واضـحاً جليـاً، إذاً الأصل في إشراقة أدب العرب هي لغة القرآن وبلاغته وفصاحته فقد تـأثر بـه الأديـب والشاعر وغيرهم، ثم نجد أدباً راقياً شاع في صدر الإسلام تأثراً ألا وهو الكتابة الإنشائية: الرسائل والحكم وهو ما يستدعيه الدين الجديد وتستدعيه الدولـة الإسـلامية الناشـئة وعلاقة الناس بولاتهم وعلاقة الولاة بـ (الخليفة) القائد السياسي والـديني والعـسكري للدولة، بل علاقة الدولة الإسلامية بجيرانها من روم وفـرس وأقبـاط، أنظـر إلى أسـلوب وبلاغة وكثافة المعنى في رسالة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المقـوقِس عظيم القبط: (من محمد رسول الله إلى صاحب مصر.

أما بعد: فإن الله أرسلني رسولاً، وأنزل عليَّ قرآناً، وأمرني بالإعذار والإنـذار ومقاتلـة الكفار، حتى يدينوا بديني، ويدخل الناس في ملتي، وقد دعوتك إلى الإقرار بوحدانيته، فإن فعلت سعدت وإن أبيت شقيت والسلام) [١٦٠].

وأنظر في رسالة الإمام علي (عليه السلام) وهي وصيته لابنه الحـسن: (احمـل نفـسك مـن أخيك عند صدمه على الصلة، وعند حدوده على اللطف والمقاربـة، وعنـد جحـوده عـلى

البذل، وعند تباعده على الدنوة وعند شدته على اللين، وعند جرمه على العذر، حتى كأنـك له عبدٌ وكأنه ذو نعمة عليك، إياك أن تضع ذلك في موضعه، أو أن تقطعه بغير أهله) (١٦١) وسنرى أن تكثيف العبارة تصنع كلاماً تنطبق عليه الحكمة القائلة (خير الكلام مـا قـل ودل) يقول الإمام علي (عليه السلام): (إذا قدرت على عدوك فأجعل العفو عنـه شـكراً للقـدرة عليه) (١٦٢)، ويقول عمر بن الخطاب (رض الله عنـه) في وصـيته لابنـه عبـد اللـه عنـد استشهاده: (اقتصدوا في كفني، فإنه إن كان لي عند الله خير أبدلني، هو خير منـه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، واقتصدوا في حفرتي: فإنه ان كان لي عنـد اللـه خير أوسع لي فيها مدّ بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيقها عليّ حتى تختلف أضـلاعي، ولا تخرج معي امرأة، ولا تزكوني بما ليس فيّ، فإن الله هو اعلم بي.....) (١٦٣) ونحن نرى فيما تقدم أثر معاني وألفاظ القرآن متجسدة في تلك الرسائل والوصايا والحكم فرفعـت من شأنها، فيما كانت لغتها مكثفة رصينة، وهي ترد على لغة القرآن المعروفة سلاستها وقوتها، لقد امتد تأثير الإسلام والقرآن على أدق وأوسـع تفاصـيل حيـاة العربـي وغـير العربي فكيف لا تتأثر لغة وأدب العرب بهذا، رغم محدودية الأنواع الأدبيـة التـي كانـت سائدة في ذلك العصر أقول: لقد أغفل كثير مـن مـؤرخي تـاريخ الأدب المراثـي في صـدر الإسلام وهي تصدر بلغة محلقة ومعانٍ إسلامية جديدة.

الخطابة في عصر الإسلام:

نهلت الخطابة في عصر صدر الإسـلام مـن تعـاليم القـرآن ولغتـه وبلاغتـه وصـوره وألفاظه، بعدما حافظ الخطباء على بعض السمات الشكلية للخطابة الجاهليـة منهـا: اعتماد العمامة والوقوف على منبر والاستهلال بـ (أمّا بعد) ، ولكن تطوراً كبيراً طرأ على خطابة ذلك العصر شكلاً ومضموناً وللتأثر بـالقرآن الكـريم معنـى وأسـلوباً فـصارت سلاحاً فعالاً ومؤثراً لنشر الدين وتوضيح مبادئه وأهدافه والـدعوة إلى الجهـاد في سـبيل الله وإعلاء كلمته. وخرجت الكتابات الإنشائية في عصـر الإسلام من سذاجة البـداوة إلى الحضارة. ولعل عبد الحميد الكاتب (ت١٣٢هـ) هو إمام صناعة الإنشاء في عصر صـدر الإسلام ودولة بني أمية فهو الذي وضع أصول هكذا كتابات وثبت لهـا قواعـد، وأجمـع مؤرخو الأدب على أن الكتابة الإنشائية مدينة لعبد الحميد بما يأتي:

١- إطالة التحميد في صدر الكتاب.

٢- الإسهاب في الرسائل السلطانية.

٣- تنويع الخطاب تبعاً لحال المخاطب.

٤- الإيجاز والأطناب مراعاة لمقتضى الحال.

٥- التفنن في البدء والختام مطابقة للغرض.

٦- تخيّر الألفاظ الفصيحة المألوفة.

يقول عبد الحميد الكاتب في إحدى رسائله: (أعلم أن الظفر ظفران أحدهما أعـم منفعـة وأبلغهما في حسن الذكر قالة وأحوط سلامة وأتمـه عافيـة وأعـوده عاقبـة وأحـسن في الأمور مورداً وأصحه في الرواية حزماً وأسهله عند العامة مصدراً...) [١٦٤].

وحدة اللغة:

كانت القبائل العربية في العصر الجاهلي تلتقي في الأسواق والمواسم والتجـارة والحـج مما كان له الأثر في تقريب لهجات تلك القبائل وسادت لغة أدبية موحدة في مجال الشعر والأدب، وبعد الإسلام نزل القرآن بلغة قريش فـدعم هـذه اللغـة وأصـبح لهـا الـسيادة والغلبة على باقي اللهجات العربية، بل اندمجت كثير من تلـك اللهجـات في لغـة قـريش تدريجياً بعد أن اتسعت رقعة الإسلام في الجزيرة مما سـاعد مـساعدة كبـيرة في توحيـد اللغة العربية.

مرحلة التدوين:

كان لزاماً على الصحابة الأوائل - كلهم أوجلهم - من حفـظ القـرآن الكـريم حتـى لا يُنسى أو يدخله التحريف، ثم أصبحت الحاجة ماسة إلى تدوينه لتوزيعـه عـلى الأمـصار الإسلامية كاملاً موحداً وبعد تدوين القرآن الكـريم أصـبح تـدوين الخطـب والأدبيـات

والشعر واسعاً على ما متوفر من مواد الكتابة في ذلك العصر، لقد كان الاهتمــام بتــدوين القرآن الكريم فاتحة خير لأدب عصر صدر الإسلام، فإذا ضاع مــن أدبنــا وشــعرنا شيء كثير في العصر الجاهلي ولم نحضَ إلا على المعلقات ونزر يسير من المقطوعات الــشعرية والنثرية ولكن في هذا العصر لم يعد يفوتنا بيت من الشعر أو ســطر مــن النثــر بفــضل التدوين وانتهاء المرحلة الشفوية.

تعدد أغراض اللغة:

لم تتجاوز أغراض اللغة قبل نزول القرآن أغراض المعيشة البدوية البــسيطة ووصــف الطبيعة والحيوانات وإثارة المنازعات والفخر حتى إذا جاء الإسلام وأنتشر كلام الله بــين الناس اتسعت أغراض اللغة لتبين العقائد الدينية مــن توحيــد الخــالق وإثبــات وجــوده سبحانه والإيمان بالملائكة والكتب السماوية والبعث والنشور والعقاب والثــواب والنــار والجنة وفقه الإسلام وإلى ضبط أمور الدولة والعمران والمعاملات... وغيرها.

ولادة ألفاظ جديدة:

كثرت الألفاظ الجديدة بنزول القرآن الكريم فأصبح العرب يعرفون: القرآن، الفرقان، الحمد، الشكر، التوحيد، الملائكة، العرش... وغيرها ممــا أدى إلى نــشأة ألفــاظ إســلامية

محضة وإتساع محتوى اللغة وهذا أدى أيضاً إلى التوسع في دلالة الألفاظ مـن معنـى إلى معنى وأصبح لكثير من المفردات الإسلامية الجديدة معنيـان لغـوي واصـطلاحي مثـل: الصلاة في اللغة هي الدعاء وفي الاصطلاح هي ما يؤديه المسلم من فروض خمسة في اليوم قيامها وجلوسها وركوعها وسجودها مثلما حددته الشريعة، وكذلك الصيام والزكـاة... الخ، ثم أن كثيراً من الألفاظ الحوشية قد ماتت بنزول القرآن منهـا: المربـاع والفـصول وعم صباحاً وبعض المفردات الغريبة التي وردت في الشعر (وإبطال سجع الكهـان) [١٦٥]، ثم ظهرت أساليب تأخذ بلب المستمع إليها في الكلام والخطب والتفنن في تنوعها وإحكام نظمها ووصولها إلى غاياتها في البلاغة.

انتشار اللغة العربية وذيوعها في الأمصار غير العربية:

من يعتنق دين الإسلام من غير العرب يحتاج إلى اللغة العربية لقراءة القـرآن وتفهـم أحكامه ومعانيه على الأقل وإلا مطلوب منه أن يطلع على الحديث النبوي الشريف وفقه الإسلام وتاريخه بهذه اللغة مما يزيد من إيمانه وتحقق طموحاتـه الروحيـة والدينيـة فانتشرت اللغة العربية في الأقطار التي فتحها الإسلام ثم أصبح التلاقح اللغوي الفكـري واللفظي لهذه اللغة مع اللغات الأجنبية الأخرى (لقد استطاعت اللغة العربية أن تـسود

حيث كانت تنتشر اللغات السامية التي تقاربها، فهـي قـد صـارعت الآرامية في الـشام والعراق، وكذلك في المغرب صارعت الفينيقية وفي مصر القبطية واليونانية) [١٦٦].

القصص القرآنية:

اشتمل القرآن الكريم على أكثر من ثلاثمائة وستين قصة، الغاية منها أخـذ العـبرة والدرس الديني والأخلاقي ثم ترويجٌ للرسول الكريم (صلى الله عليـه وآلـه) ولـصحابته الكرام وقارئ القرآن بشكل عام. ومن هذا السبيل تتحقق الدعوة إلى الله وإرشاد النـاس إلى طريق الحق. لقد بينت القصص القرآنية إثبات الوحي، وإن الدين كلـه للـه، ووحـدة الأساليب التي يتبعها الرسل في الدعوة إلى الله، وبيـان أن اللـه نـصر أنبيـاءه في النهايـة وأهلك المكذبين، وكذلك بيان نعمة الله عـلى أنبيائـه وأوليائـه، وبيـان قـدرة اللـه عـلى الخوارق: قصة خلق آدم، وقول عيسى (عليه السلام) وقصة إبراهيم والطير، وقصة الذي أحيـاه الله بعد موته مائة عام (عُزير).. وجاء أسلوب القص القرآني بشكل تقريري أو اعتمـاد أسلوب الحوار لتسليط الفكرة وإثارة الجوانب التي يؤمن بها ويدافع عنها المحـاور[١٦٧]، لقد أهمل القرآن الكريم ذكر الزمان والمكان في القصص فالتسجيل التاريخي لـيس هـو المقصود إنما هو العبرة المستفادة من القصة التي تتحقق بدون حاجة إلى تحديـد زمـان ومكان على الأعم الأغلب كما يقول سيد قطب[١٦٨]، ولنأخذ مثلاً (قصة يوسف) المفـصلة في سورة (يوسف) في القرآن الكريم وهي سورة مكية عدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية قد بنيت على الرؤيا والقميص والحيل فلقد جاءت الرؤيا أربع مرات:

١- الرؤيا الأولى يوسف ((يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْـتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) [١٦٩].

٢- الرؤيا الثانية مصير الساقي ((إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا)) [١٧٠].

٣- الرؤيا الثالثة مصير الخباز ((إِنِّي أَرَانِـي أَحْمِـلُ فَـوْقَ رَأْسِي خُبْـزًا تَأْكُـلُ الطَّـيْرُ مِنْهُ))[١٧١].

٤- الرؤيا الرابعة رؤيا الملك ((وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِـمَانٍ يَـأْكُلُهُنَّ سَـبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ)) [١٧٢] ولقـد بـدأت القـصة بـالقميص ((وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ)) [١٧٣]، وتوسطها القميص ((وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِـنْ دُبُرٍ))[١٧٤] وانتهت بالقميص ((اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا))[١٧٥] أمـا الحيلـة في القـصة فقد جاءت بأربع مرات: حيلة إخوة يوسف ((أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَـهُ لَحَافِظُونَ))[١٧٦] وحيلة امرأة العزيز: ((قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِـكَ سُـوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[١٧٧]. وحيلة امرأة العزيز على نساء المدينـة اللـواتي أطلقـن الشائعات حولها بأن دفعت لهن فاكهة وسكاكين ليس بـدافع الأكـل إنمـا بـدافع الانشغال بجمال يوسف وجرح أصابعهن وقد جاءت الآية ((قَطَّعْنَ أَيْـدِيَهُنَّ))[١٧٨] من باب تسمية الكل بالجزء، وحيلة يوسف لإعادة الحق إلى نصابه وتحقيق العدالـة ((فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ))[١٧٩].

ومن أثر القرآن في اللغة:

١- هجر وحشيها وتهجين مستغربها والزيادة عليها زيادة أتمت ثروتها وأنارت صفحتها.

٢- جَمْعُ العرب على هذه اللغة وتوحيدهم عليها.

٣- حفظ اللغة العربية من الانقراض.

٤- نشر اللغة العربية في شتى البلاد فأصبحت لغة الدين والسياسة في أنحاء العالم الإسلامي[١٨٠].

ومن أثر القرآن في الأدب:

١- اتبع الشعراء والخطباء والكتاب من أساليب القرآن وطرائقه في التعبير ما جعلهم يحتذون حذوه.

٢- رفع القرآن من شأن النثر بعد أن كان المقام الأول للشعر وحده من بين فنون الأدب.

٣- أحيا القرآن فنوناً أدبية جديدة، كالقصص وأدب الحكمة وأدب الزهد وأدب التاريخ وأبطل سجع الكهان والهجاء المقذع والتفاخر.

٤- وبسبب القرآن عكف الرواة على جمع اللغة وآدابها ووضعت علوم النقد والبلاغة لمعرفة إعجازه[١٨١].

المبحث الثالث

أثر القرآن الكريم في الشعر والنقد

المطلب الأول

الإســــلام والشعــــر

الشعر في اللغة: شَعُرَ يَشْعُرُ شِعْراً: عَلِمَ، وسُمّيَ شاعر لفطنته.

وليت شعري: أي ليتني علمت[١٨٢]، وفي القرآن الكريم ((وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ))[١٨٣].

الشعر في الاصطلاح: عرّف الجاحظ الشعر بأنه ((ضربٌ من النسيج وجنسٌ من التصوير))[١٨٤]، ويقول ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): الشعر: عنصران إثنان لفظ ومعنى وكلاهما يجيء حسناً حيناً ورديئاً حيناً آخر[١٨٥]. فيما يقول قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) في تعريفه للشعر: ((قول موزون يدل على معنى))[١٨٦].

الإسلام والشعر:

نحن مدعوون إلى نقض الفكرة التي شاعت لدى الباحثين من عرب ومستشرقين. زعموا (أن الإسلام انحسر عن أثر ضئيل نحيل في أشعار المخضرمين، وهو زعم غير صائب، بل هو زعم يسرف في تجاوز الحق فقد أتم الله على هؤلاء الشعراء نعمة الإسلام وانتظم كثيرٌ منهم في صفوف المجاهدين، في سبيل الله داخل الجزيرة وفي الفتوح)[١٨٧].

وهكذا جاء الإسلام وبث في نفوس العرب قيماً روحية عالية وجديدة، وتدل كلمة الإسلام في اللغة على معنى الخضوع والانقياد وقد جاءت في القرآن الكريم بهذا المعنى ((وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له))[١٨٨] و: ((وأمرت أن أسلم لرب العالمين))[١٨٩]، وأطلق على الدين الإسلامي إسماً علماً ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا))[١٩٠]، هذا هو الدين الإسلامي دين السلام والنور والخير والحق، دين لسعادة الدارين، الدنيا والآخرة، دين يكمل الديانات السابقة، ودين للناس كافة ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيراً))[١٩١] وجاء الإسلام بمحاسن الأخلاق: ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))[١٩٢] و ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ))[١٩٣] و ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))[١٩٤] و ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ))[١٩٥] و ((وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))[١٩٦]، وهكذا في ظل هذه الأجواء النقية في حياة العرب تبدل قاموس الشعراء في عصر صدر الإسلام من مفردات وألفاظ الخمرة والمجون والصعلكة والغارة والتفاخر

والهجاء إلى ألفاظ جديدة مثل: الله الواحد، العظيم، الواسع، الكريم، الرسول، النبي، القرآن، الجنة، النار، الأخلاق، التوادد، التراحم... الخ. وانحسرت دائرة الشعراء الهجائين المحرّضين على الثارات واتسعت في المقابل دائرة شعراء العقيدة والإيمان بعد أن عطرت أفواههم آيات القرآن الكريم ومعانيها واستوعبوا حكمها وانبهروا ببلاغتها وإعجازها، يقول ابن سلام (ت ٢٣٢هـ): (فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العرب وروايته فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأنصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل من ذلك وذهب عليهم منه كثير)[١٩٧]، أقول: لم يكن الأمر كذلك إنما تبدل الشعر من جاهلي بدوي إلى إسلامي حضري، ومن شعر مطلق إلى شعر مقيد بمبادئ الإسلام انتهى فيه الهجاء المقذع والغزل الفاحش والتفاخر القبلي وجاء مدح الأخلاق والدعوة للجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم لا يزال الشعراء الذين دخلوا الإسلام قليلين فحصل إنحسار شعري مؤقت، وهكذا فإن الإسلام لم يرد العرب عن الشعر ولا تصدى للشعر من حيث هو شعر بل ذم نوعية الشعر المعارض لدى الخصوم ولدى المنافقين، ورأينا الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه) اتخذ الشعر سلاحاً ماضياً ضد المشركين وأعداء الإسلام وكان يرى أن وقعه عليهم أشد من وقع الحسام، وكان الصحابة ينشدونه بالمسجد ويرددونه على ألسنتهم: هذا علي بن أبي طالب شاعر

مجيد وخطيب مفوه، وهذا عمر بن الخطاب يسأل وفود القبائل عن شعرائهم وينـصف لهم وينقد القصيدة والبيت، ويستحسن الشعر الجيد و (كان لا يكاد يعرض عليه أمر إلا وأنشد فيه شعراً)[١٩٨]، ودخلت ألفاظ القرآن ومعانيه والحكمة مـن قصـصه وأحكامـه وأوامره ونواهيه في صدر وعجز البيت الشعري ونأت بالقصيدة إلى موقع خـاص في قلـب وأذن السامع وأصبحت أكثر وقعاً وتأثيراً وهي تدعو إلى دين التوحيد والأخـلاق والـسمو الروحي والعقلي واستلهام معاني الجهاد والصبر.

المطلب الثاني

بدايات الأثر القرآني في الشعر والنقد

لقد أصبح الصدق الفني والفكري واضحاً في مـا أنـتج مـن شـعر في صـدر الإسـلام، وأصبح بيت القصيد في القصيدة مشهوراً، بدأ الشاعر يقول قصيدته ولديه شيء يريد أن يقوله بعيداً عن الفوضوية واللاجدوى، وصارت مبادئ الإسلام حدود الأمان من العبـور إلى الابتذال والتنابز بالألقاب، ونجد هذا واضحاً في شعر هذه الحقبة فقـد تقـدم المعنـى الموافق لمبادئ الدين الحنيف والمنسجم مع أخلاق الإسـلام عـلى جزالـة البيـت وبلاغتـه أحياناً:

ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ   وكـل نعـيم لا محالـة زائـل[199]

(وإذ جاء الإسلام فانه رفض وبشدة الشعراء الـذين لا ينطقـون بالحقيقـة والـذين يقولون ما لا يفعلون)[200] فازدادت بذلك مطالبة الشاعر بالتزام الحقيقة وعدم الانجرار وراء الخيال الذي يجر إلى ما هو غير حقيقي، وقد أثار القرآن الكريم منذ نزولـه حركـة فكرية عند العرب لمـا جـاء مـن جديـد في أسـاليب التعبـير والبيـان، وعلقـت أفئـدتهم وأسماعهم بما جمع من كلام رائع، فأدركوا روعة الأثر[201]، وجـاءت قـصائد الـشعراء

المخضـرمين (في الجاهلية والإسلام) حافلة بالمعاني الجديدة التي أوجدها القرآن، يقــول كعب بن مالك (ت٥٠هــ):

عجبـــتُ لأمـــرِ اللهِ واللهُ قـــادرٌ   علـــى مـــا أرادَ لـــيسَ للهِ قـــاهرُ[٢٠٢]

إذ كان الشاعر تحت تأثير معاني الآية الكريمة: ((وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَـرَدَّ لَـهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ))[٢٠٣] يقال إن الشاعر لبيد لما انشد صدر بيتـه المتقـدم قـال الصحابي عثمان بن مظعون صدقت، فلما تلا العجز، قال له: كذبت فإن نعيم الجنة غير زائل. وهذا من باب النقد لمعاني الشعراء[٢٠٤]، وكان النبي الكريم (صلى اللـه عليـه وآلـه وسلم) أول ناقد في الإسلام وهو القائل ((إن من الشعر لحكمة))[٢٠٥] وهو (صـلى اللـه عليه وآله) الذي استحسن من كعب بن زهير (ت ٢٦هــ) قصيدته (بانت سـعاد) فخلـع عليه بُردته (فسميت القصيدة بالبردة) ولا سيما بيتها الذي يقول فيه:

إنَّ الرســـول لـــسيفٌ يُستـــضاء بـــه   مُهنـــدٌ مـــن ســـيوف الله مـــسلولُ[٢٠٦]

وحقيقة الأمر أن النقد في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام كــان في بداياتــه إذ لــم يُعرف مفهوم النقد العربي بشكل أوسع وأعمق إلا ابتداءً من أول القرن الثاني الهجـري وما سبقه كان نواة له أو محاولات على طريق النقد القويم وهكذا فإن القرآن لم يحارب

الشعر لذاته[٢٠٧]، وكان قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لأن يمتلئ جـوف أحدكم قيحاً حتى يريَهُ خير له من أن يمتلئ شعراً))[٢٠٨].

يريه: يقذفه

للشعر الذي لا يتوافق مع شريعة الإسلام في الحلال والحرام، لذا جلد عمـر بـن الخطـاب (رضي الله عنه) أبا محجن الثقفي (ت٣٠هـ) ونفاه من المدينة لقوله:

إذا مـت فـادفني إلى أصـل كرمـة تـروّي عظـامي بعـد مـوتي عروقهـا
ولا تـدفني في الفـلاة فـإنني أخـاف إذا مـا مُـتُ ألا أذوقُهـا[٢٠٩]

وجاء الإسلام بقيم عقلية جديدة فقد قضى على الوثنية بكل ما فيها من تخلف وجهل وشعوذة، (وبذلك ارتقى بعقل الإنسان إذ خلصه من الحماقات والترهـات)[٢١٠]، وكـذلك جاء الإسلام بقيم اجتماعية إذ كان العرب يعيشون في الجاهلية قبائل متنابذة لا يعرفون فكرة المجتمع الواحد والأمة، تكثر عندهم العصبية القبلية والطائفية فـضعَّف الإسـلام من شأن القبيلة ((إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَـا رَبُّكُـمْ فَاعْبُـدُونِ)) [٢١١]، وأصـبحت رابطة العقيدة الدينية هي التي تربط بين أبناء المجتمع الجديد بدلاً مـن رابطـة القبيلـة ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) [٢١٢]، وحذر القرآن الكريم من ظلـم المـرأة وأشـاع قـيم الإنسانية الرفيعة في قلوب المسلمين وهو أمر من شأنه أن يسمو بالإنسان ((لَقَدْ خَلَقْنَـا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) [٢١٣]، و ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ)) [٢١٤]، واهتم الإسلام بحريـة

الإنسان وكرامته وحقوقه إلى أقصى الحدود (فدعا إلى تحرير العبيد وتخليصهم من ذل الرق...) [٢١٥] وبعد أن كان العرب في الجاهلية يقيسون (العظمة عندهم في الحسب والنسب والمال والجاه) [٢١٦] صارت التقوى والإيمان هما المقياس.

(إن الإسلام أكسب الشعر صدق العاطفة.. وقرب المعاني وبساطة الخيال وواقعيته، وسهولة العبارة) [٢١٧] لقد هذب القرآن الكريم اللغة من الألفاظ الغريبة وأقامها على أسلوب البيان، أسلوب القرآن الذي نجد فيه الروعة والجزالة والعذوبة والرصانة مع دقة الألفاظ فأصبحت ألفاظه تغذي العقول وتسمو بها، واهتدى الأدباء والخطباء والكتاب لِحُسنِ مخارج الحروف فيه مع رصانة القول (وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل وفي الكلم يوم الجمع آيٌ من القرآن فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وسلس الموقع) [٢١٨]. أشار بعض الباحثين والمؤرخين أن الإسلام عندما جاء أوقف أو حدد من قول الشعر، أو أن الإسلام ضد الشعر، فيما أشار الآخر منهم أن الإسلام شجع الشعراء وأكرمهم وقد أستند أصحاب الرأي الأول على الآيات الكريمة ((وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)) [٢١٩] وواضح من معاني الآيات أن الله تعالى لم يذم الشعراء كلهم بل ذم الذين لا إيمان لهم ولا عهد والذين أصبحوا متبوعين

من قبل الغاويين ويجيء الاستثناء ليجعل حداً فاصلاً بين الشاعر الغاوي والشاعر المؤمن الذي يعمل الصالحات ويذكر الله كثيراً وينتصر من بعد ظلمه إذاً الذم موجه إلى فعل الشاعر غير الصحيح وليس إلى الشعراء والشعر مطلقاً وهم أعداء الإسلام الذين كانوا يتربصون بالإسلام وبرسول الإسلام الدوائر وتلتف حولهم بطانة السوء ويقومون بالتحريض ضد المسلمين، إذ كان نزول هذه الآيات بحق شعراء الكفار والمنافقين، أما شعراء الإسلام المؤمنون فلهم منزلتهم عند ربهم، (ولا عجب في ذلك لأن الإسلام والرسول بصورة خاصة استفاد من الشعر في الرد على خصومه الذين يهجونه بالشعر أيضا) [٢٢٠] بل كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يشجع الشعراء المسلمين ومنهم شعراؤه حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك على الرد على شعراء الكفار وكان يقول (عليه الصلاة والسلام) بحق قصائد الشعراء المسلمين (لهي اشد عليهم من وقع النبل أومن رشق السهام) [٢٢١].

المطلب الثالث

القرآن الكريم ملهم الشعراء

لقد تكرر اسم (الله) الكريم في قصائد الشعراء، قبل الإسلام، ودعوا إلى الفضيلة والحكمة، يقول زهير بن أبي سلمى (ت١٤ق هـ):

فــلا تَكْــتُمنَّ اللهَ مــا في نُفُوسِــكُمْ لِيَخْفَــى ومَهْمَــا يُكْــتَمِ اللهَ يَعْلَــمِ
يُــؤَخَّرْ فيوضَــعْ في كتــابٍ فيــدَّخرْ ليــومِ حــسابٍ أو يُعَــجَّلْ فيُــنقمِ [٢٢٢]

ويقول النابغة الذبياني (ت ١٨ق هـ):

أبــــى اللهُ إلاّ عدلــــهُ ووفــــاءهُ فــلا النكــرُ معــروفٌ ولا العــرفُ ضــائعُ[٢٢٣]

ثم غلبت روح القرآن ولغته على ألسنة الشعراء منذ نزولـه بوسـاطة الـروح الأمـين جبريل(عليه السلام) على الرسول الأكرم محمد (صلى الله علية وآله) ودخول أولئـك الـشعراء في الإسلام، فقد هذب من لغتهم ورقق من معانيهم وقوّى من حجتهم ووسّع معـارفهم، و استمر أثره البيّن في ذلك حتى يومنا هذا، يقول الإمام علي(عليه السلام) (ت ٤٠ هـ):

أتــأمرني بالــصبر في نــصر احمــدٍ — و والله ماقلــتُ الــذي قلــتُ جازعــاً
سأســعى لوجــهِ اللهِ في نــصر احمــد — نبيّ الهُدى المحمودِ طفلاً ويافعاً [٢٢٤]

ويقول كعب بن مالك (ت ٥٠هـ):

نــصلُ الــسيوف إذا قــصرنَ بخَطونــا — قُـــــدُماً ونُلحقُهـــــا إذا لم تلحـــــقِ
ويُعيننـــــا اللهُ العزيـــــزُ بقـــــوّةٍ — مِنْــهُ وصِــدْقِ الــصبرِ ســاعةَ نَلتقــي[٢٢٥]

ويقول حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤هـ):

إنَّ الــذوائبَ مــن فِهْــرٍ وإخــوتِهم — قــد بيّنــوا سُــنّةً للنــاس تُتّبــعُ
يرضى بها كـل مـن كانـت سريرتـه — تقـوى الإلـه وبـالأمر الـذي شَرَعـوا[٢٢٦]

ويقول الإمام علي (عليه السلام): (الشعر ميزان القول) [٢٢٧]. ((فالأساس الذي ينشده الإسـلام في الشعر هو عنصر الصدق والخير)) [٢٢٨].

يــا ربّنــا أرنــي أنظــرْ إليــك بهــا — عنــد القــدومِ وعــاملني بــإكرامِ[٢٢٩]

(إن الإسلام لم يرفض الشعر، ولم يكن ضده ولا ضد الشعراء بل ضد الباطل الكـامن في النص الشعري) [٢٣٠]، وقد تم إستثناء الشعراء المؤمنين مـن الـضلال والغوايـة لأنهـم يملكون عقيدة الحق ولأنهم من الذين يعملون الصالحات ويفعلون ما يقولون[٢٣١]. ولقد جمع القرآن في أسلوبه من ضروب البيان التي حفزت علماء الأدب ووجهت أنظـارهم إلى فنون الأسلوب أو التعبير الفني في صوره المختلفة، والحق أن القرآن سيطر على الملكـات

الأدبية منذ نزل وسحر الألباب بجمال أسلوبه، وهكذا يـشارك القـرآن في تربيـة الـذوق العربي وصقله إلى حد كبير عند الشعراء والكتاب ونقاد الكلام[٢٣٢].

يقول الحطيئة (ت٤٥هـ):

وتقـــوى اللهِ خـــيرُ الـــزاد ذُخـــراً   وعنـــدَ اللهِ للأتقـــى مزيـــدُ[٢٣٣]

تأثراً بقوله تعالى ((وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)) [٢٣٤]

ويقول جرير (ت١١٤هـ):

نـــال الخلافـــةَ إذ كانـــتْ لـــهُ قـــدرا   كمـا أتـى ربّـهُ موسـى علـى قَـدَرِ[٢٣٥]

وهو مستمد من قوله تعالى ((ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)) [٢٣٦]

وقول المتنبي (ت ٣٥٤هـ):

لـــو كـــان ذو القـــرنين أعمـــل رأيـــهُ   لمَّـا أتـى الظُلُمـاتِ صِـرنَ شموسـا[٢٣٧]

وهو مستمد من قوله تعالى ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ)) [٢٣٨].

وقول أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ):

وكـم أضـمرَ المـصحوبُ مُكـراً بـصاحبٍ   فـألقى قـضاءَ الله أدهـى وأمكـرا[٢٣٩]

وهو مستمد من قولة تعالى ((وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) [٢٤٠]

الهوامش

---

[1] لسان العرب، إبن منظور الأشبيلي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ج٣:٣١٦٥.

[2] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢،٢٠٠٧م:٧٩-٨١.

[3] م ن:٧٩-٨١.

[4] م ن:٧٩-٨١.

[5] م ن:٧٩-٨١.

[6] الإتقان في علوم القرآن: ٧.

[7] البقرة: ١٨٥.

[8] القدر: ١.

[9] الإسراء: ١٠٦.

[10] الفرقان: ٣٢.

[11] أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. ابتسام مرهون الصفار، مطبعة اليرموك، بغداد، ط١، ١٩٧٤م: ٣.

(١٢) النساء: ١٦٣.

(١٣) الشورى: ٥١ – ٥٢.

(١٤) ينظر: سور القرآن الكريم، أسباب التسمية، عدنان غـدار الـدليمي وفـوزي الطـائي، دار الـشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٥م: ١٨ – ٢١.

(١٥) آل عمران: ١٩٣.

(١٦) آل عمران: ١٣٨.

(١٧) آل عمران: ١٠٣.

(١٨) آل عمران: ٦٢.

(١٩) النساء: ١٧٣.

(٢٠) القرآن والشعر، د. دلال عباس، دار المواسم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م: ٥٦.

(٢١) مباحث في علوم القرآن، د.صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت، ط ٤،١٩٦٥م: ٩٠ـ ٩٨.

(٢٢) الفرقان: ٧٢.

(٢٣) الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، تحقيق وشرح عبد الـسلام هـارون، ج ١، دار الكاتـب العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٦٨م: ٣٩٦ – ٤٠٠.

(٢٤) البقرة: ٢٠.

(٢٥) الحج: ٤٠.

[٢٦] الفاتحة: ١.

[٢٧] الأنعام: ٣٨.

[٢٨] آل عمران: ١٥٩.

[٢٩] هود: ٤٨.

[٣٠] آل عمران: ١٢٣.

[٣١] المعارج: ١١.

[٣٢] النحل: ٣٢.

[٣٣] المعارج: ١

[٣٤] آل عمران: ٧٥.

[٣٥] المطففين: ٢٨.

[٣٦] يُوسُف: ١٠٠.

[٣٧] الشعراء: ٤٤.

[٣٨] الأنفال: ١٦.

[٣٩] مريم: ٣٨.

[٤٠] الرعد: ٤٣.

[٤١] مريم: ٢٥.

(٤٢) القلم: ٦.

(٤٣) الزمر: ٣٦.

(٤٤) التحفة النحوية بالشواهد القرآنية، سمير ربيع سليم، دار الجيل، بيروت، ط ١،٢٠١٠م: ٣٤٨ .

(٤٥) البقرة: ٢٢٨.

(٤٦) يُونس: ٢٧.

(٤٧) يُنظر: في لغة القرآن الكريم، د. رشيد عبد الحميد اللقاني، دار المعرفة الجامعيـة، الإسـكندرية، ط١، ١٩٩٤م: الفصل الأول: ٧ – ٤٠.

(٤٨) عصر القرآن، محمد مهدي البصير، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٣، ١٩٨٧م: ٤٢.

(٤٩) لسان العرب. مادة عجز.

(٥٠) مناهل الفرقان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزركاني، مطبعة عيسـى الجلبي، مصـر، ط٢، ١٩٤٣م، ج١: ٦٦.

(٥١) الإسراء: ٨٨.

(٥٢) الطور: ٣٤.

(٥٣) هود: ١٣.

(٥٤) يُونس: ٣٨.

(٥٥) البقرة: ٢٣.

(٥٦) هود: ١.

(٥٧) الزمر: ٢٣.

(٥٨) آل عمران: ٧.

(٥٩) التوبة: ٣٣.

(٦٠) العنكبوت: ٤٨.

(٦١) الزمر: ٢٣.

(٦٢) الإسراء: ٨٨.

(٦٣) إعجاز القرآن، القاضي أبو بكر الباقلاني، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م: ٥٠ – ٦٥.

(٦٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م: ٦ – ٧.

(٦٥) لسان العرب: مادة فصاحة.

(٦٦) م ن: مادة بلاغة.

(٦٧) م. ن: مادة بيان.

(٦٨) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد العزيز محمد هادي، مطبعة الحكمة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٨٤م، ط١: ١٦٢. (٧٠) يونس: ٢٤.

(٧٠) الكهف: ٤٥.

[٧١] القرآن والصورة البيانية، د.عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت ط٢، ١٩٨٥:١١٠.

[٧٢] الحشر: ٢٢.

[٧٣] طه: ٢٧.

[٧٤] الإسراء: ٤٥

[٧٥] دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م: ٣٢.

[٧٦] الطور: ١ – ٢.

[٧٧] الطور: ٧ – ٨.

[٧٨] إعجاز القرآن، للباقلاني: ٢٧.

[٧٩] إبراهيم: ١.

[٨٠] التوبة: ٦.

[٨١] الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥.

[٨٢] إعجاز القرآن للباقلاني: ٩.

[٨٣] ينظر القرآن الكريم، معجزة ومنهج، الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م: ٦٠.

[٨٤] الصورة الأدبية في ألقرآن الكريم، د. صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية، الجيزة، مصر، ط١، ١٩٩٥: ٩

(٨٥) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٣٣.

(٨٦) ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع: ٥١.

(٨٧) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضـيف، دار المعـارف بمـصـر، ط ٧، ١٩٧٦م: ٣٧٥، وينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، مطبعة جامعـة القـاهرة، لـم تـذكر الطبعة، ١٩٥٩م: ٣٤٢.

(٨٨) ديوان أبي تمام، شرحه وضبطه وقدّم له: إيمان البقاعي، ج٢، مؤسسة النور للمطبوعات، بـيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ٤٨.

(٨٩) شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، مج٢، دار الكتب العلميـة، بـيروت، ط١، ٢٠٠١م: ٢٣٥.

(٩٠) ينظر: الصورة الأدبية في القرآن الكـريم، د. صلاح الدين عبد التواب: ١١٦ – ١٨٧.

(٩١) يُوسُف: ٤.

(٩٢) يُوسُف: ١٠٠.

(٩٣) يُوسُف: ١٨.

(٩٤) يُوسُف: ٩٦.

(٩٥) يُوسُف: ٨٠.

(٩٦) السجدة: ١٩ – ٢٠.

(97) عبس: ٣٨ – ٤٢.

(98) البروج: ١٠ – ١١.

(99) الأنعام: ٣٨.

(100) الزمر: ٣٦.

(101) البقرة: ٢٦٠.

(102) القمر: ١٧.

(103) الحج: ٥.

(104) الماعون: ١ – ٧.

(105) النمل: ٦٠.

(106) الإسراء: ٩.

(107) طه: ١١٤.

(108) القلم: ٤.

(109) البقرة: ٦٠.

(110) الرعد: ٢٨.

(111) الإسراء: ٧٠.

(112) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: رقم الحديث ٥٠٢٧.، وأبو داود، سـنن أبـي داود، الإمـام أبـي داود سـلمان السجـستاني، تحقيق وتعليق عزت الدعاس، دمشق، ط١، ١٣٩١هـ: رقم الحديث: ١٤٥٢.

(113) رواه البخاري: صحيح البخاري: رقم الحديث: ٤٩٣٧، ورواه مـسلم: صـحيح مـسلم: للإمـام أبـي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبـد البـاقي، دار الحـديث، القاهرة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع، رقم الحديث: ٧٩٨.

(114) رواه البخـاري: صـحيح البخـاري: رقـم الحـديث:٥٤٢٧، ورواه مـسلم، صـحيح مـسلم: رقـم الحديث٨١٥.

(115) رواه البخاري: صحيح البخاري: رقم الحديث: ٥٤٢٧، ورواه مسلم، صحيح مـسلم: رقـم الحـديث: ٧٩٧.

(116) رواه ابن ماجه: سنن ابن ماجه، الإمام المحدث أبي عبد عبد الله محمد بن يزيد القزوينـي، تحقيـق محمود محمد محمود، مج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م ، رقم الحديث: ١٣٤٢.

(117) رواه الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٩١٠.

(118) م ن، رقم الحديث: ٢٩١٣.

(119) رواه أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث: ١٤٥٣.

(120) م ن، رقم الحديث: ١٤٥٥.

[١٢١] رواه الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٩١٤.

[١٢٢] الأنبياء: ٩.

[١٢٣] المائدة: ٢.

[١٢٤] البقرة: ٣٠.

[١٢٥] الأنعام: ١٥١ – ١٥٣.

[١٢٦] الفاتحة: ٥.

[١٢٧] الأحزاب: ٢١.

[١٢٨] الإسراء: ٩.

[١٢٩] الفيل: ١ – ٥.

[١٣٠] القرآن والشعر، د. دلال عباس: ٢١.

[١٣١] البقرة: ٢٥٦.

[١٣٢] نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه عبد العزيز سيد الأهل، أربعة أجزاء، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع: ٦٠٥، ٦٣٠.

[١٣٣] القرآن والشعر: ٢٢.

[١٣٤] الزمر: ٩.

[١٣٥] طه: ١١٤.

[١٣٦] الأنفال: ٢٢.

[١٣٧] محمد: ٢٤.

[١٣٨] طه: ١١٤

[١٣٩] الالتزام في الشعر العربي، د. أحمد أبو حاقة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م: ٦٩.

[١٤٠] يُوسُف: ٢.

[١٤١] ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف،دار المعارف بمصر، ط٧، ١٩٧٦م: ٣٠.

[١٤٢] الإسراء: ٨٨.

[١٤٣] تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي: ٣١.

[١٤٤] المزمل: ٤.

[١٤٥] تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي: ٣١.

[١٤٦] م ن : ٣٣.

[١٤٧] الحجر: ٩.

[١٤٨] مريم: ٤.

[١٤٩] تأملات في فلسفة اللغة، خصوصية اللغة العربية وإمكاناتها، د. عمر ظاهر، دار الرافدين، بـيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م: ١٢٣.

[150] أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. ابتسام مرهون الصفار، ينظـر المقدمـــــــة: ٢-١٣.

[151] أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، عصمي للنشر والتوزيـع، القـاهرة، ط١، ١٩٩٩م: ٦٩.

[152] الجواهري شاعر العربية،عبد الكريم الدجيلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١،١٩٧٢ م: ٣٣٥.

[153] النساء: ٣ – ١.

[154] رواه البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٣٧٩٢.

[155] م ن، رقم الحديث: ٧٢٧٦.

[156] تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي: ٤٠.

[157] عصر القرآن، محمد مهدي البصير: ٩.

[158] عصر القرآن، محمد مهدي البصير: ٩.

[159] الدهر: ٤ – ٧.

[160] رسائل الرسول (صلى الله علية وآله وسلم)، إعداد عبد الحميد شاكر، مصر، مطبعة جروس برس، لبنان، ط ١، ١٩٩٥م: ٥١.

[161] نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد، مج ٤، ط١، دار الكتب الكبرى، مصر: ٣٩.

[162] نهج البلاغة: شرح الإمام محمد عبده: ٥٦٦.

(١٦٣) تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطي، دار الجيل، بيروت ط ٣، ١٩٧٧م: ١٧٠.

(١٦٤) رسائل البلغاء، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، ط١، ١٩١٣م: ١٥٠.

(١٦٥) الإسلام والشعر،يحيى الجبوري، مطبعة الارشاد،بغداد،ط١، ١٩٦٤م:٢٩

(١٦٦) الإسلام والشعر: ٣٠.

(١٦٧) ينظر القرآن والشعر: د. دلال عباس: ١١٠.

(١٦٨) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: ٢٢٩٠.

(١٦٩) يُوسُف: ٤.

(١٧٠) يُوسُف: ٣٦.

(١٧١) يُوسُف: ٣٦.

(١٧٢) يُوسُف: ٤٣.

(١٧٣) يُوسُف: ١٨.

(١٧٤) يُوسُف: ٢٥.

(١٧٥) يُوسُف:٩٣.

(١٧٦) يُوسُف: ١٢.

(١٧٧) يُوسُف:٢٥.

(١٧٨) يُوسُف: ٣١.

[١٧٩] يُوسُف: ٧٠.

[١٨٠] ينظر: الأدب الإسلامي: المفهوم والقضية، د. علي صبح وآخرون، دار الجيل، بـيروت، ط ١، ١٩٩٢م: ٢٧ – ١٠٧.

[١٨١] الأدب الإسلامي، المفهوم والقضية: ٢٧ – ١٠٧.

[١٨٢] لسان العرب لإبن منظور الإشبيلي: ٢٠٤٤.

[١٨٣] الأنعام: ١٠٩.

[١٨٤] الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٣٨م: ١٣٢.

[١٨٥] الشعر والشعراء لإبن قتيبة، دار الثقافة، بيروت، ط ٤، ١٩٦٤م: ٣.

[١٨٦] نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، لم تذكر سنة الطبع: ٥.

[١٨٧] تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف : ٥.

[١٨٨] الزمر: ٥٤.

[١٨٩] غافر: ٦٦.

[١٩٠] المائدة: ٣.

[١٩١] سبأ: ٢٨.

[192] آل عمران: ١٤٨.

[193] التوبة: ٤.

[194] آل عمران: ١٥٩.

[195] يُونس: ٨١.

[196] آل عمران: ١٤٠.

[197] طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، دار المعارف، مصر، ط١، لم تتضح سنة الطبع: ١٩٠.

[198] تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي: ٤٥.

[199] ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، لبنان، لم تذكر سنة الطبع والطبعة: ١٣٢.

[200] الصدق الفني في الشعر العربي، حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. عبد الهادي خضير نيشان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٧م: ٣٧٠.

[201] ينظر: النداء في اللغة والقرآن، د. أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٩م: ١٥٢.

[202] ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق د. سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م: ١٦٦.

[203] الرعد: ١١.

[204] ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١٣٢.

[205] رواه ابن ماجة، سنن ابن ماجة: رقم الحديث ٣٧٥٥.

[٢٠٦] ديوان كعب بن زهير، حققه، علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م: ٦٧، وينظـر: في الشعر والنقد، منيف موسى، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٥م: ٥٠. (ويروى ان الرسول لنورٌ...)

[٢٠٧] ينظر: دراسات في الأدب الإسلامي، سامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٦٨م: ٢٢.

[٢٠٨] ينظر: سنن ابن ماجة، رقم الحديث ٣٧٦٠. وينظر إحياء علوم الدين، أبـو حامـد الغـزالي، مطبعـة الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٩م، ج٣: ١٢٣.

[٢٠٩] الإسلام والشعر، يحيى الجبوري، ينظر: التقديم بقلم د. يوسف عز الدين: ٥.

[٢١٠] تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي: ١٢.

[٢١١] الأنبياء: ٩٢.

[٢١٢] الحجرات: ١٣.

[٢١٣] التين: ٤.

[٢١٤] الإسراء: ٧٠.

[٢١٥] تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي: ٢٠.

[٢١٦] تاريخ العرب في الإسلام، د. جواد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ٢٠٠٤م: المقدمة.

[٢١٧] شعر الشافعي دراسة فنية، حكمة صالح، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٤م: ٣٤.

[٢١٨] البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق المحامي، فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ج١، ط ١، لـم تـذكر سنة الطبع: ١١٨.

[٢١٩] الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٧.

[٢٢٠] اثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. إبتسام مرهون الصفار : ٦.

[٢٢١] رواه الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٨٤٧.

[٢٢٢] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، المكتبة الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٦٨م: ١٥.

[٢٢٣] شرح ديوان النابغة، سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب، دار الحياة، بيروت، ط١، ١٩٨٩م:٥٥.

[٢٢٤] شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، عبد الله بن حامد الحامد، لم تذكر المطبعة، الرياض، ط١، ١٩٧١م : ٢٧١.

[٢٢٥] م ن: ٢٢٠، وينظر: ديوان كعب بن مالك الأنصاري: ١٩٦.

[٢٢٦] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وكتب هوامشه: أ.عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٤م: ١٥٢. وينظر عصر القرآن، محمد مهدي البصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٣، ١٩٨٧م: ٩٨.

[٢٢٧] العمدة في صناعة الشعر ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، مطبعة السعادة، مصر، ط ٢، لم تذكر سنة الطبع: ٢٨.

[٢٢٨] الغزل في عصر صدر الإسلام، د. حسن جبار الشمي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٧م: ١٦.

[٢٢٩] ديوان ابن الفارض، شرحه وقدم له، مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥م: ١٥٩.

[٢٣٠] الغزل في عصر صدر الإسلام، د. حسن جبار الشمي: ٢٢.

[٢٣١] ينظر: مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي، المنهج والتطبيق، عباس المناصرة، دار البشير، عمان، ط ٢، ١٩٩٦: ١٠١.

[٢٣٢] ينظر: أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦١م: ٢٠٨ و ٣٣٥.

[٢٣٣] ديوان الحطيئة، دراسة وتبويب، د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م،: ٧٩، وينظر: كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، شرحه: أ. عبد علي وسمير جابر، ج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥،٢٠٠٨م: ١٤٩.

[٢٣٤] البقرة: ١٩٧.

[٢٣٥] ديوان جرير، شرحه وضبطه وقدّم له: غرّيد الشيخ، مؤسسه الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م: ٢٠٩.

[٢٣٦] طه: ٤٠.

[٢٣٧] شرح ديوان المتنبي، وضعه، عبد الرحمن البرقوقي، مج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ٢١٧.

[٢٣٨] الكهف: ٨٣.

[٢٣٩] لزوم ما لا يلزم، أبو العلاء المعري، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦١م: ٤٩١.

[٢٤٠] الانفال: ٣٠.

الفصل الثاني

العراق في خمسين عاما
(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

المبحث الأول

الأحوال السياسية

توطئة:

كان العراق منذ أقدم العصور موطناً للشعوب والدول التي انبثقت من الجزيرة العربية، وكان العرب قد استقروا في العراق استقرارهم في بقية البلدان العربية، وكونوا لهم دولاً قطعت شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة والتقدم، حتى بهرت حضارتهم أنظار العالم، و أنهم بلغوا من القوة والعظمة درجة تلاشت أمامها أعظم القوى في هاتيك الأيام حتى استطاعوا أن يحطموا عروش القياصرة، ويدكوا صروح الأكاسرة، ويمتدوا بدولتهم من بلاد السند شرقا، إلى بلاد الأندلس غرباً وأصبحوا سادة العالم في تلك الحقبة من الزمن. وازدهرت لديهم الحضارة وشاعت المعرفة والعدل والحرية والتسامح الديني. واستمر موكب الحضارة العربية رغم كل المحن والمؤامرات. وفي مطلع القرن العشرين كان العراق والمنطقة العربية المجاورة تحت الإدارة العثمانية التي أشاعت الفقر والجهل والتخلف والأمراض في المجتمع العراقي الذي كان يتألف من عدة ملايين من السكان مسلوب الإرادة بعيد عن ركب الحضارة. وما أن نشبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ –

١٩١٨م) وانضمت تركيا إلى جانب دول المحور، كانت القوات البريطانية (من دول الحلفاء) مرابطة في الخليج العربي ومتحفزة للهجوم على العراق، فانتقلت إلى الفاو واحتلتها في (٦ تشرين الثاني ١٩١٤م) وكانت الدوافع لإرسال تلك الحملة كما تقول المصادر الانكليزية الرسمية حماية شركة النفط الانكليزية الفارسية في عبادان التي كانت تؤمن الوقود للأسطول البريطاني، ثم امتدت طلائع القوات البريطانية بزحفها نحو الشمال حتى تمكنت خلال مدة أربعة وثلاثين يوما من طرد الأتراك من البصرة واحتلال القرنة، ومع نهاية سنة الحرب الأولى قررت بريطانيا مهاجمة بغداد بعد أن دخلت في مفاوضات مع فرنسا وروسيا لتقسيم الإمبراطورية العثمانية وانتهت باتفاقية سايكس بيكو المنعقدة في ١٦ أيار ١٩١٦م بين انكلترا وفرنسا وقد جزئ العراق بموجب تلك الاتفاقية إلى أقسام ثلاثة القسم الجنوبي وهو الذي يبدأ من شمال بغداد بمسافة قليلة إلى الخليج العربي وقد جعل تحت النفوذ الإنكليزي وترك البت في شكل إدارته كونها مباشرة أو غير مباشرة إلى ملائمة الظروف، والقسم الثاني يشمل هيت وسامراء وكركوك ويعد جزءاً من الدولة العربية أو الاتحاد العربي المنصوص عليه بالاتفاقية على أن يكون لبريطانيا أفضلية الحقوق في المشاريع والقروض وإعداد المستشارين والموظفين الأجانب والقسم الثالث يشمل الموصل وأربيل جزءاً متمماً للدولة العربية وأفضلية الحقوق فيه لفرنسا. هذا وقد شملت الدولة العربية، الدول العربية

فضلاً عن القسم الشمالي من العراق، وسوريا الـشـرقية وشرق الأردن والحجـاز أيـضاً، وهكذا جعل الحلفاء اتفاقية سايكس بيكو أساساً لتقسم الإمبراطورية العثمانية[1]. وفي المؤتمر الذي عقدوه في سان ريمو في نيسان عام ١٩٢٠م أدخلوا تحـويرين مهمـين فيمـا يخص العراق فلقد حولوا ولاية الموصل التي يجب أن تكون تحت النفوذ الفرنسـي وتـم ضمها إلى منطقة النفوذ الانكليزي وهكذا أصبح لبريطانيا العراق بأجمعه، كما لم تخرج فكرة تواجد البلاد العربية إلى حيز العمل بـل طبـق عليهـا مـا يـسمى بنظـام الانتـداب فأعطيت كل من العراق وفلسطين وشرق الأردن إلى انكلترا وسوريا إلى فرنسا.

(إن سلسلة المعارك الطاحنة التي شهدها العراق خلال سنوات الحرب الأربـع نـشأت من جراء الأخطاء التي وقع فيها الأتراك والانكليز معاً. ولقد كانت أخطـاء الأتـراك هـي السبب المباشر لأخطاء الانكليز، فالأتراك أهملوا في البداية مقتضيات الدفاع عـن العـراق مما دفع الانكليز الى التوغل في العراق دون أن تكون لهم القوة الكافيـة. وكانـت عاقبـة هذه الأخطاء المتقابلة أن عانى أهل العراق طيلة سنوات الحرب شيئاً كثيراً من الـويلات والكوارث[2].

المطامع البريطانية في العراق:

١- يعد العراق حلقة الوصل بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند. فقد حاولت بريطانيا منذ أوائل القرن الماضي وقبل فتح قناة السويس أن تـشق طريقـاً إلى الهنـد مـاراً بالعراق.

٢- تأسيس قواعد بريطانية في العراق وإيران للهيمنـة عـلى منطقـة الخلـيج العربـي ومنع كل دولة تقترب منها تضر بمصالح بريطانيا.

٣- المحافظة على عوائد النفط في العراق وإيران لوجود الشـركات النفطيـة المـشتركة بين بريطانيا وهذين البلدين.

٤- جعل العراق إحدى الأسواق المهمة لتصريف البضائع الانكليزية.

٥- جعل العراق أحد المصادر المهمة للمواد الخام لبريطانيا.

٦- استثمار رؤوس الأموال البريطانية للقيام بمشاريع مهمة أهمها مشاريع الري[٣].

ما بعد الاحتلال البريطاني:

كان العراقيون، لكثرة ما عانوا، من الأتراك يؤملون خيراً مـن الإنكليـز في بـدء الأمـر معتقدين أن الإدارة الانكليزية ستكون أفضل من التركية على كل حال. ومع أنهـم كـانوا يجهلون ما تخبئه لهم السياسة الانكليزية الخبيثة إلا أنهم استسلموا للأمر الواقع خلال

مدة الحرب العالمية الأولى، زد على ذلك عندما افتتح الجنرال مود بغداد عام ١٩١٧م وأصدر منشوراً صرح فيه أن الانكليز لم يأتوا فاتحين ولا أعداء وإنما أتوا محررين لينهض العرب من جديد وليأخذوا مكانتهم بين أمم الأرض. في هذه الأثناء كان شريف مكة ومعه عدد كبير من زعماء العراق يناضلون في الحجاز جنباً إلى جنب مع الانكليز في سبيل تحرير البلاد العربية من النير العثماني. وكانت إذ ذاك قد أُسست الحكومة العربية في سوريا على أثر افتتاح الجيوش العربية الانكليزية لها كما كانت تحكم الحجاز حكومة عربية أخرى. وهكذا تنبه الشعور القومي في العراق وطالب الانكليز بالإيفاء بوعودهم لتأسيس حكومة وطنية في العراق. وكانت المراكز المؤثرة في الدعوة إلى ذلك في بغداد وكربلاء والنجف. وقد أقيمت اجتماعات عديدة في الجوامع بحجة الصلاة، كان يحضرها ألوف من الناس وتلقى فيها الخطب السياسية والقصائد الحماسية داعية الشعب إلى المطالبة بحقوقه ومنتقدة السياسة البريطانية انتقاداً مُرّاً وقد انتخب في احد هذه الاجتماعات وفد من خمسة عشر عضواً يتقدم بثلاثة مطاليب إلى الحكومة أولها: عقد مجلس تأسيسي منتخب لتقرير الشكل الذي يجب أن تتخذه الحكومة وعلاقة تلك الحكومة بالدول الأجنبية وثانيها: حرية الصحافة حتى تتمكن من التعبير عن حرية الرأي العام بصراحة وثالثها: رفع العراقيل الموجودة في طريق المخابرات البريدية والبرقية مع سائر أنحاء العراق ومع الخارج ليتمكن العراقيون من الاتصال بالحركة

الدولية. وكان الجو العراقي قد أخذ بالعصف وأزداد موقف الانكليز حراجـة فعمـدوا إلى إلقاء القبض على بعض الزعماء ونفيهم إلى (هنجـام) وهـرب البـاقون. تلـك الحـوادث بشكل عام مهدت للثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م[٤].

ثورة العشرين:

لم تكن ثورة العشرين في العراق حدثا طارئاً بـل مهـدت لهـا أحـداث كانـت بمثابـة مقدمات لها. وبعد إعلان الانتداب البريطاني على العراق في أيار ١٩٢٠م تأكد للمـواطنين العراقيين أن الانكليز لن يتخلوا عن العراق إلا بثورة مسلحة. ابتدأت شرارة الثورة بعد أن قامت سلطات الاحتلال باعتقال الشيخ شعلان أبو الجـون شـيخ قبيلـة الظـوالم في ٣٠ حزيران ١٦٢٠م في الرميثة فهاجم رجاله سراي الحكومـة وقتلـوا بريطـانيين وأنقـذوا شيخهم وعمت نار الثورة العراق كله فساهم فيها القادة والعلماء والمثقفون والعـشائر والفلاحون. أما القوات البريطانية في العراق فكـان قوامهـا (١٣٣) ألـف جنـدي مـنهم (٤٢٠٠) بريطاني والباقي من جنسيات مختلفة أغلبهم من الهنود وكانت تلـك القـوات مدربة تدريباً جيداً ولديها أسلحة متطورة بما فيها المـدافع والطـائرات، عكـس سـلاح العراقيين البدائي.

وفي تقويم الثورة لابد من القول أنها ثورة وطنية هدفها الحصول على الاستقلال التام وتشكيل دولة عراقية مستقلة. كانت للثورة صحافتها الوطنية التي عبرت عنها، منها جريدة (الفرات) التي صدرت في النجف في (٦ آب ١٩٢٠م) ناطقة بلسان الثورة وقد فضحت في أعدادها سياسة بريطانيا الاستعمارية كذلك شاركت جريدة (الاستقلال) زميلتها الفرات والصادرة في النجف أيضاً، في كشف ألاعيب المستعمرين ونقل مطاليب الشعب. كبدت الثورة بريطانيا كثيراً من الخسائر المادية والبشرية (٢٢٦٩) إصابة و (٤٠) مليوناً من الجنيهات الإسترلينية مما دفع الرأي العام البريطاني والصحافة البريطانية إلى المطالبة بالانسحاب من العراق، فاضطرت إلى سياسة تمشية الانتداب عن طريق المعاهدة والوصول بالعراق إلى مرحلة عصبة الأمم بأسرع ما كانت قد خططت له(٥).

تأسيس الدولة العراقية:

كان من نتائج ثورة العشرين البحث عن عاهل لتولي العرش العراقي، وقد قوبلت فكرة اختيار الأمير فيصل بن الشريف حسين، التأييد في العراق لأنه قاتل مع الضباط العراقيين في الثورة العربية عام ١٩١٦م ورأس الحكومة العربية في دمشق التي كان العراقيون العمود الفقري لها. وهذا هو الذي حدث فقد واجهت الأمير فيصل في العراق

مهمات جمة، منها تخليص العراق من الانتداب البريطاني والحفاظ على الموصل جـزءاً من العراق إذ كانت تركيا تطالب به، وإنشاء حكومة عصرية بكامل تشكيلاتها وإدارتها ووضع دستور لها وإنقاذ العراق من الجهل والخراب والمرض وتعزيز الوحدة الوطنية.

بعد أيام قلائل من تتـويج الملـك فيـصل عقـدت معاهـدة عـام ١٩٢٢م بـين العـراق وبريطانيا تضمنت على مقدمة وثماني عشرة مادة ولا تعدو المعاهدة سوى صورة أخرى من صور الانتداب البريطاني الذي عده الشعب العراقي مرادفاً للاستعمار والسيطرة، لذا طالبت المعارضة تحقيق استقلال العراق الناجز وإلغـاء الانتـداب البريطـاني وإسـقاط الوزارة التي صادقت على المعاهـدة وطـرد المـستعمرين البريطـانيين. وطالـب الـشعب الإسراع في عقد مؤتمر عراقي منتخب عام لتقرير مصير الحكم وشـكله في الـبلاد ونـوع علاقاته مع الدول الأخرى، حدث ذلك من خلال تجمع كبير في جامع الحيدر خانة ببغـداد أختير منه خمسة عشر مندوباً عـن أهـالي بغـداد والكاظميـة لمقابلـة الحـاكم المـدني البريطاني العام وتبليغه مضمون ذلك. مما حدا ببريطانيـا أن تماطـل في عقـد المـؤتمر والذي أطلق عليه رسمياً اسم (المجلس التأسيسي العراقي) فقد تم تأجيله لحين تـشكيل الحكومة العراقية المؤقتة وتتويج الملك فيصل بن الحـسين ملكـاً عـلى العـراق وتوقيـع المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٢٢م، وذلك رغبة منها بمجـيء أنـاس يقومـون بهذا الدور. وعندما أعلن عن موعد الانتخاب يوم ٢٤ / ١٠ / ١٩٢٢م بعـد أن تـم توقيـع

المعاهدة من قبل الملك فيصل الأول وقاطع العراقيون الانتخابات مقاطعة شـاملة، ممـا أضطر البريطانيون إلى إعفاء المندوب السامي البريطاني (برسي كوكس) وتعيين (هنري دوبس) محله. وقد صاحب ذلك إعادة المبعدين السياسيين إلى العـراق والـسماح لحزبـي الوطن والنهضة باستئناف نشاطهما. ثم وقعت وزارة عبد المحسن السعدون اتفاقاً مـع بريطانيا يقضي بإنهاء المعاهدة حال دخول العراق عضواً في عصبة الأمم، وأن لا يتجـاوز ذلك أربع سنوات من بدء تنفيذ معاهدة الصلح مع تركيا. وكان هـذا يقـضـي تقلـيص المعاهدة من عشرين سنة إلى أربع سنوات.

وعندما جرت الانتخابات مجدداً في مايس ١٩٢٣م لم تواجه هـذه المـرة أيـة عقبـات. وقام الملك فيصل بافتتاح المجلس التأسيسي في ٢٧ / ٣ / ١٩٢٤ ويعد افتتاح المجلس مـن الأحداث المهمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر لأنـه أول مجلـس منتخـب يجتمـع في بغداد وأول خطوة في الحياة الديمقراطية وكانت أمام المجلس المهام الرئيسة الآتية:-

١- البت في المعاهدة العراقية – البريطانية.

٢- إعداد الدستور.

٣- إعداد قانون انتخاب المجلس النيابي.

وبعد جدال كثير صدقت المعاهدة البريطانية – العراقية في المجلـس بالتفـاف قـانوني من قبل الحكومة العراقية والمندوب البريطاني ومشروط من قبل بعض أعضاء المجلـس. وهو أن تصبح الموصل جزءاً من العراق وألا تعد بعد اقراره على المعاهدة ملغـاة. ثـم تـم

إعداد الدستور العراقي وبعد إقراره عُد نافذاً وأستمر العمل بــه لحــين مجــيء ثــورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وإعلان النظام الجمهوري. ثم أعد قانون انتخاب النواب. وحسمت مشكلة الموصل بالاتفاق مع تركيا وبريطانيا بتوقيــع معاهــدة ثلاثيــة في (٥ حزيــران ١٩٢٦م) اعترفت فيها تركيا بأن الموصل جزء من العراق وتعيين خط الحدود والتعاون بين تركيــا والعراق.

وبدأ العراق يضغط على بريطانيا للحصول على استقلاله. وبريطانيا تقف ضد رغبتــه إمعاناً في تكريس الاحتلال واستمرت المفاوضات بين الطرفين بين أخذ ورفض مــن عــام ١٩٢٧م حتى تأليف وزارة نوري السعيد في ٢٣ آذار ١٩٣٠م، الــذي قــام بعقــد معاهــدة جديدة مع بريطانيا سميت معاهدة ١٩٣٠ على أساس الاستقلال وتوطيد الصداقة. وقــد قوبلت تلك المعاهدة بالمعارضة الشعبية الواسعة ووصفت بأنها لا تتفق مــع الاســتقلال التام الذي يريده الشعب العراقي وقد منحت لبريطانيا حقوقــاً وامتيــازات دون مقابــل وتركت العراق فريسة للاستعمار البريطاني. وعمــل نــوري الــسعيد عــلى حــل المجلــس النيابي القائم وأجرى انتخابات نيابية جديدة من أجل الحصول على أغلبية تصادق عــلى المعاهدة. وقد أقره المجلس على المعاهدة فعلاً وفق تلك الصورة وأصبح العــراق عــضواً في عصبة الأمم المتحدة في ٣ تشرين الأول ١٩٣٢م، وبذلك أصبح العراق دولة مستقلة، ولكن استقلاله كان شكلياً أكثر منه عملياً. وفي ٨ أيلول ١٩٣٣م توفي الملك فيصل الأول وبويــع الأمير غازي ملكاً على العراق[٦].

انقلاب بكر صدقي:

شكل ياسين الهاشمي في آذار ١٩٣٥م حكومة قومية كانت علاقاتها طيبة مع قادة الجيش، حظيت بتأييد شعبي واسع من خلال برنامجها الإصلاحي الذي أعلنته، ومن خلال سياستها القومية على الصعيد العربي، الداعمة لنضال الشعب العربي في سوريا وفلسطين ضد الاستعمار والصهيونية وتقديمها المال والسلاح، وإرسالها ضباطاً عراقيين لتدريب المجاهدين على السلاح وبذلك أصبح العراق مركزاً للمناضلين العرب المطالبين بحريتهم واستقلالهم. واستاء خصوم الهاشمي من سياسته تلك فدبروا حركات عشائرية ضد السلطة وكان هدفهم عرقلة منهاج الحكومة الإصلاحي. وفي ذلك الوقت حدث اتفاق بين أحد القادة السياسيين (حكمت سليمان) والفريق بكر صدقي على إسقاط حكومة ياسين الهاشمي وذلك بإحداث انقلاب عسكري ضد الحكومة عن طريق القطاعات العسكرية الموجودة في جلولاء، وقام صدقي بانقلابه في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٣٦م بطائرات القوة الجوية العراقية التي بدأت بإلقاء المناشير والبيانات على أهالي بغداد تعلن فيها قيام الجيش العراقي بانقلاب عسكري ضد حكومة ياسين الهاشمي ودعت الناس إلى مساندة الانقلاب وتأييده باسم (قائد القوات الوطنية الإصلاحية) وقام حكمت سليمان بالتوجه إلى البلاط الملكي حاملاً رسالة إلى الملك غازي موقعة من قبل قادة الانقلاب يطالبون فيها بتشكيل حكومة جديدة برئاسة (حكمت

سليمان) فيما كانت القنابل تنهال على مقر الحكومة لإشعارها بجدية الانقلاب. قام بكر صدقي بالزحف نحو بغداد ووصلها مساء يوم الانقلاب. مما دعا حكومة ياسين الهاشمي إلى الاستقالة وتشكيل حكومة جديدة برئاسة حكمت سليمان التي وعدت الشعب العراقي بحل مشكلاته العالقة، ولكنها لم تقدم شيئاً من وعودها وازداد أمر العراق سوءاً وتعقيداً، وتم اغتيال بكر صدقي في مطار مدينة الموصل يوم ١١ آب ١٩٣٧م عندما كان متوجهاً لحضور مناورات الجيش التركي.

مصرع الملك غازي:

لقد أثارت خطب وتوجهات الملك غازي القومية والوطنية حفيظة بريطانيا، وأدركت أنه يشكل خطراً على مصالحها، ولاسيما وهي تستعد للدخول في الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا، وشعرت أن من يعاديها يقف مع الألمان، فدبرت مكيدة للتخلص من الملك غازي مع (شكوك) تعاون نوري السعيد معها وأعلن صباح يوم ٣ نيسان ١٩٣٩م نبأ مقتل الملك غازي الذي حزن الشعب عليه كثيراً وصدم لمقتله، وقامت تظاهرات في الموصل وحاصروا القنصلية البريطانية هناك وقتلوا القنصل البريطاني ثأراً لمقتل الملك غازي، وقد اجتمع مجلس الوزراء يوم ٤ نيسان ١٩٣٩م وأعلن عن تنصيب الأمير فيصل الثاني ابن الملك غازي ملكاً على العراق ولما يبلغ الرابعة من عمره، لذا تم تنصيب خاله (عبد

الإله) وصياً على العرش إلى حين بلوغ الملك فيصل الثاني السن القانونية التي تؤهله لتسلم المنصب مباشرة، وقدم نوري السعيد استقالته في ٤ نيسان (طبقاً للدستور) وأعاد تأليفها بعد يومين وضمت شخصيات الوزارة السابقة نفسها[٧].

العراق والحرب العالمية الثانية:

لم تمض عدة أشهر على تشكيل حكومة نوري السعيد حتى نشبت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، فأسرع بناءً على طلب من بريطانيا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، وأقترح نوري السعيد إرسال لواء من الجيش العراقي ليقف بجانب دول الحلفاء ضد دول المحور فعارض الشعب ذلك معارضة شديدة، وطلب ضرورة اتخاذ موقف محايد من الحرب، واستقالت حكومة نوري السعيد إثر ذلك في ٣١ آذار ١٩٤٠م وأعقبها وزارة قومية ائتلافية برئاسة رشيد عالي الكيلاني الذي كان معروفاً بتوجهاته القومية والوطنية، وكان يساند الكيلاني الجيش العراقي الحريص على النهج الوطني وتحقيق آمال الشعب العراقي، وكان (العقداء الأربعة). صلاح الدين الصباغ، فهمي سعيد، كامل شبيب، ومحمود سلمان اليد الضاربة بيد الكيلاني وقرر البريطانيون إسقاط حكومة الكيلاني من خلال نوري السعيد والوصي عبد الإله وتم ذلك فعلاً فقدم الكيلاني استقالته في ٣١ كانون الثاني ١٩٤١م بعد نجاح السعيد الذي كان وزيراً

للخارجية وعبد الإله بإحداث انشقاق في وزارة حكومة الكيلاني وتـم تـشكيل حكومـة جديدة برئاسة طه الهاشمي.

ثورة مايس ١٩٤١م:

وبدأت حكومة طه الهاشمي حملـة تـصفية نـشاط العقـداء الأربعـة فأحـالتهم إلى التقاعد وحدّت من نشاطهم، مما عده هؤلاء وقوع الحكومة في أفق العمالـة لبريطانيـا، ورفضوا تنفيذ أوامر الحكومة وأعلنـوا حالـة الطـوارئ في معـسكر الرشـيد، وأرغمـوا الهاشمي على تقديم استقالة حكومته في نيسان ١٩٤١م، وهرب الوصي خارج العراق إلى الأردن يوم ٤ نيسان ١٩٤١م بعد فشله باستقطاب التأييد رغم مساعدة (صـالح جـبر) محافظ البصرة له بتجميع قوة سياسية وعسكرية. وقرر قادة الجيش تشكيل (حكومة الدفاع الوطني) لتقوم بتمشية أمور البلاد ريثما يتم علاج الأزمة الدستورية التي أحدثها هروب الوصي خارج العراق، وانعقد مجلس الأمـة يـوم ١٠ نيـسان ١٩٤١م وقـد ألقـى رشيد عالي الكيلاني رئيس حكومة الدفاع الوطني كلمة استعرض فيها تطور الأحداث في العراق وترك الوصي لواجباته الدستورية، فصوت الحاضرون بالإجماع على خلع الـوصي وتنصيب الشريف شرف (من أعضاء الأسرة الهاشمية) وصياً على عرش العراق. ثم قبل الوصي الجديد استقالة طه الهاشمي التي سبق أن قدمها وكلـف رشـيد عـالي الكيلانـي

بتشكيل الوزارة الجديدة في ١٢ نيسان ١٩٤١م. لذلك قررت بريطانيا مرة أخرى التخلص من الوضع الجديد في العراق ولو باستعمال القوة العسكرية فقامت باستقدام قواتها وحشدها في البصرة والحبانية بحجة نقلها إلى فلسطين، وعندما اعترضت الحكومة على ذلك وعدته مساً بالسيادة الوطنية قامت الحكومة بتطويق قاعدة الحبانية، مما حدا بالقوات البريطانية بضرب الجيش العراقي المتمركز هناك ومواصلة الزحف نحو بغداد واستمرت المعارك قرابة الشهر، مما أضطر حكومة الكيلاني إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا وطلب المساعدة العسكرية منها وتحميل بريطانيا مسؤولية اندلاع الحرب، وإقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي ووصلت القوات البريطانية مشارف بغداد يوم ٢٩ نيسان ١٩٤١م. وبات احتلالها أمراً لابد منه. مما أدى إلى نزوح أعضاء الحكومة وقادة الجيش إلى إيران، وقامت لجنة الأمن الداخلي التي أقرها رشيد عالي الكيلاني قبل مغادرته العراق. بتوقيع هدنة لوقف القتال في ٣٠ نيسان ١٩٤١م والعودة إلى بنود معاهدة ١٩٣٠م، وبتوقيع هذه الهدنة أصبح العراق يرزح تحت السيطرة البريطانية مجدداً ويعاني من وطأة الوجود الأجنبي على أرضه وسيادته الوطنية. وبعد القضاء على ثورة مايس عاد الوصي عبد الإله إلى العراق وقد تم تكليف جميل المدفعي بتشكيل حكومة فعملت تلك الحكومة على تصفية العناصر الوطنية ومساعدة البريطانيين في سياسة الانتقام من الشعب والجيش العراقي الذي ثار عليها.

ثم إستقالت تلك الوزارة وكُلف نوري السعيد بتشكيل وزارة جديدة في ٩ تشرين الأول ١٩٤١م فأعلن الحرب على دول المحور والوقوف جنب بريطانيا وقطع علاقات العراق مع اليابان وفرنسا وفتح قنصلية في واشنطن لتوثيق العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتم محاربة العناصر الوطنية وأحيل عدد كبير من الضباط الى التقاعد. وفي ٦ كانون الثاني ١٩٤٢م أصدرت حكومة نوري السعيد أحكام الإعدام غيابياً بحق قادة ثورة مايس ١٩٤١م، وقامت الحكومة البريطانية باعتقال العقداء الأربعة وتسليمهم إلى الحكومة العراقية فنفذ فيهم حكم الإعدام مع (محمد يونس السبعاوي) (المدني الوحيد الذي أعدم) ووضع الباقون مع الثوار في السجن(٨).

الانتفاضات الشعبية:

تركز نضال الشعب العراقي بعد الحرب العالمية الثانية على إلغاء معاهدة عام ١٩٣٠م، ومنح العراق استقلاله وفقاً لميثاق الأمم المتحدة لكون العراق أصبح عضواً في المنظمة الدولية على قدم المساواة مع بريطانيا. لكن السلطة الحاكمة في العراق أصرت على ربط العراق بالنفوذ الاستعماري وتنفيذ المخطط الإمبريالي في الدفاع المشترك عن منطقة الشرق الأوسط والمساهمة في الحرب الباردة القائمة بين الكتلتين الشرقية والغربية. ومن اجل ذلك رغبت بريطانيا بتجديد المعاهدة العراقية ـ البريطانية وكان

هدفها توسيع الامتيازات العسكرية لبريطانيا، فبدأت حكومة توفيق السويدي بالتمهيد لتنفيذ ذلك المخطط مع نوري السعيد (الذي كان رئيساً للوزراء من يوم ٢١تشرين الثاني ١٩٤٦وجاء بمجلس نواب لا يمثل الشعب العراقي، من اجل تنفيذ المخطط المذكور). وعندما شكل صالح جبر وزارته في ٢٩ آذار ١٩٤٧م بدأ العمل الفعلي لإبدال المعاهدة السابقة بمعاهدة أكثر تقييداً وتكبيلاً للعراق، وفي يوم ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨م وقعت المعاهدة في ميناء بورتسموث البريطاني، وسميت بذلك الاسم، ومن قبل رئيس الوزراء العراقي صالح جبر وزير الخارجية البريطاني (بيفن)، وكانت هذه المعاهدة أشد وطأة من معاهدة عام ١٩٣٠م لأنها أحاطت العراق بقيود كثيرة، وجعلته أكثر تبعية لبريطانيا، فثارت ثائرة الجماهير بوجه المعاهدة، وأعلنت الإضراب العام يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨م ووقعت معارك عديدة بين المتظاهرين وقوات الشرطة أبرزها معركة جسر الشهداء. مما أضطر رئيس الوزراء إلى الاستقالة وتألفت وزارة جديدة برئاسة محمد الصدر التي أعلنت رسمياً إلغاء معاهدة بورتسموث ورغم ذلك قامت التظاهرات الجماهيرية مع استمرار البطش، وتساقط الشهداء في بغداد والنجف وكربلاء، وكثر التنكيل بالشعب من قبل أجهزة الحكومات العميلة. إلى هنا نقف من السرد الموجز في تاريخ العراق الحديث وهو ما يحقق غايتنا في هذا البحث الذي يمتد من مطلع القرن العشرين حتى منتصفه[٩].

المبحث الثاني

الأحوال الاجتماعية

بدت صورة المجتمع العراقي في مطلع القرن العشرين وحتى الخمسينيات منه ملونة بأطيافه الآتية:

١- العرب. من أصل القبائل العربية العدنانية والقحطانية وهي التي نزحت إلى أكناف العراق قبل الإسلام ببضع مئاتٍ من السنين وقامت دولتهم في الحيرة وسط العراق، ثم توالت الهجرة شمالاً وجنوباً على ضفاف الرافدين، إذ ذابت العناصر المختلفة واللغات المختلفة في القومية واللغة العربية. وأصبحت القبائل العربية تتألف من عشائر، والعشائر من أفخاذ، ولكل عشيرة شيخ، ولكل فخذ رئيس، ويتميزون بالشجاعة والكرم والغيرة.

٢- الأكراد. وهم أهم أقلية قومية في العراق وقد وجدوا فيه وفي البلاد المجاورة منذ أجيال طويلة وهم يسكنون في المناطق الجبلية والهضاب ويؤلفون الأكثرية في (لواءي) (محافظتي حالياً) السليمانية وأربيل، وينتسبون إلى الجنس الآري، ويتميزون بالكرم وشدة البأس.

٣- التركمـان. منـاطق سـكناهم (لـواء) كركـوك والمنطقـة بـين (منـدلي) وجنـوب السليمانية، وفي الأقـسام الـشمالية والغربيـة لمدينـة الموصـل ويتكلمـون اللغـة التركمانية والكردية والعربية ويتميزون بالأخلاق الجميلة.

٤- الفرس. وجاءوا من إيران مهاجرين للعـراق مطلـع هـذا القـرن وسـكنوا كـربلاء والنجف والكاظمية وسامراء لبواعث دينية على الأغلب وكان عددهم يـزداد ويقـل لأن إقامتهم غير دائمة، وأكثرهم يعمل بالتجارة والأعمال اليدوية.

٥- اليهود. وهم عنصر سامي سكن العراق منذ أجيـال قديمـة. وهـم أقليـة صـغيرة تتعاطى التجارة والصرافة ويتمركزون في بغداد، والموصل، وتكريت وأعالي الفرات والحلة. وهاجر معظمهم إلى فلسطين ابتداءً من الخمسينيات.

٦- الكلدان. وهم أحفاد نبوخذ نصر(احد ملوك وأسياد الإمبراطوريـة البابليـة) التـي حكمت في معظم بلدان العالم. يتكلمون اللغة الآرامية وهـي لغـة إبـراهيم الخليـل (عليه السلام) وهم الأكثرية من بين مسيحيي العراق

٧- الآثوريون. وهم أحفاد الآشوريين هاجروا مـن الجزيـرة العربيـة إلى العـراق قبـل الهجرة العربية الأخيرة. لغتهم الآرامية أيضاً.

٨- الأرمن. وهم عنصر عراقي حديث العهد جاءوا أثناء الحـرب العالميـة الأولى للعـراق وبعـدها مـن أرمينيـا نتيجـة الاضـطهاد التركـي وأكثـرهم يتعـاطون التجـارة والحرف.ويسكنون الموصل بشكل خاص ثم بغداد.

٩- الصابئة. وهم أقدم الأقوام التي سكنت العراق. وينتـشـرون في جنوبـه (البـصـرة والناصرية) ويتعاطون التجارة والصياغة وهم أقلية ويؤثرون السكن قرب الأنهار لمرام دينية في عقيدتهم.

١٠- الأيزيديون. ويسكنون مدينة الموصل وشمالها ويعملون بالزراعة والتجارة وهـم أقلية مثل الصابئة.

وكانت القوانين تنص على حرية المواطنة والدين لهذه الأقليات فيما الإسلام هو الدين الرسمي للدولة[١٠]، وخلال تلك المراحل الزمنية كـان الرجـال يرتـدون العبـاءة وتحتهـا الدشداشة ويـضع العـرب الكوفيـة والعقـال عـلى رؤوسـهم، في حـين يعتمـر اليهـود والمسيحيون الطربوش، أما شباب الجيل الجديد لاسيما في المدن فيرتدون الملابس الأوربية و (السدارة)[١١].

طبقات المجتمع العراقي:

في العراق كما في غيره من الأقطار طبقــات اجتماعيــة أكبرهــا عــدداً طبقــة الــشعب المؤلفة من الفلاحين وسكان القرى والأرياف والعشائر الرحل وأرباب الحــرف والعمــال، وتبلغ نسبتهم أكثر من ٨٠% من مجمــوع الــسكان. وكانــت هنــاك طبقــة صــغيرة إلى جانبهم هي طبقة الأشراف مؤلفة من أعيان الــبلاد والــشيوخ والإقطــاعيين وأصــحاب الأراضي وأصحاب المشروعات الصناعية وكبار التجار، وهــذه الطبقــة مرفهــة تــستغل موارد العراق الطبيعية والبشرية، عكس الطبقة الكادحة الفقــيرة التــي تعــيش عيــشة متواضعة جداً ولا تحصل على حاجاتها الضرورية من مأكل وملبس ومشــرب ومــسكن ومن تعلم وثقافة وصحة إلا بصعوبة جعلت عيشها دون المستوى المطلوب وعليه تظهر آثار شظف العيش وانحطاط الصحة وتفشــي الأمراض وكثــرة الجــوع ورداءة الملــبس وتلوث مياه الشرب وشيوع الأمية والجهل. وهناك فضلاً عــن لهــاتين الطبقتــين طبقــة وسطى هي ما بين الأولى والثانية في المستوى المعيشــي. والتي كانــت ضــئيلة ثــم نمــت وتطورت حتى أصبحت نسبتها كبيرة في المجتمــع بعــد الاســتقرار النــسبي في الأحــوال السياسية والاقتصادية الذي جاء بعد العهد الجمهوري نهاية الخمسينيات(١٢).

عوامل نمو المجتمع العراقي:

أخذ المجتمع العراقي بالنمو مطلع القرن العشرين ولكن ببطء شديد نتيجة الهيمنة الاستعمارية عليه من جانب، ومجيء حكومات عميلة هزيلة لحكمه من جانب آخر. مع ذلك ونتيجة لتأثر العراق بالحضارة الحديثة والثورة الصناعية فقد قامت المصانع والمزارع وانخرط فيها العمال والموظفون وتغيرت أساليب المعيشة نتيجة لدخول السيارة والطيارة والهاتف والمذياع والطباعة إلى حياة الشعب ولو بنسب قليلة متفاوتة. وأخذ سكان الأرياف بالهجرة إلى المدينة فتوسعت المدن ولم تتوسع خدماتها لاستيعاب المجتمع الحضري الواسع الجديد، فأصبحت الخدمات متردية نتيجة لذلك التوسع غير المحسوب، وافتتحت المدارس والمعاهد وصدرت المجلات والصحف، ووظف الميسرون أموالهم في أعمال التجارة والاستيراد. واتصل المجتمع بتقنيات إشعاع الحضارة العالمية.

كان سكان العراق مطلع القرن العشرين بحدود ثلاثة ملايين نسمة، ازدادوا بحدود الضعف عند منتصفه [١٣].

المبحث الثالث

الأحوال الاقتصادية

لم يكن الاقتصاد العراقي خلال السنوات الخمسين الأولى من القرن العشـرين سـوى اقتصاد دولة متخلفة شأنها شأن دول العالم الثالث، يعكس ظـاهرة التخلـف الزراعـي والصناعي والتجـاري، وقـد جاهـد الاقتـصاد العراقـي أن يكيّـف تركيبـه الاقتـصادي والتقليدي مع السوق الرأسمالية العالمية التـي أصـبحت مفتوحـة لـه بحكـم التوسـع والتغلغل الرأسمالي والاستعماري، وبحكم تطور طـرق النقـل والمواصـلات الحديثـة، إذ تحول من تطـوره الاقتـصادي البـدائي إلى طريـق التطـور الاقتـصادي التـابع للنظـام الرأسمالي العالمي، وتتألف الظواهر الاقتصادية الرئيسة للتركيب الاقتصادي لأي بلد مـن أنماط الإنتاج والاستهلاك في مكونات التصدير والاستيراد، وأنماط الاستخدام والنـشاط الاقتصادي.

وبدراسة التغيرات التي طرأت على الإنتاج ومكونات التـصدير في الاقتـصاد العراقـي، تظهر عليها ثلاثة اتجاهات رئيسة خلال الحقبة موضوعة البحث، أولاً: الهبوط النسبي للإنتاج والتصدر الحيواني والارتفاع النسبي للإنتاج والتصدير الزراعي. وثانيـاً: التحـول

من تصدير المنتوجات الزراعية والصناعية اليدوية في بداية الحقبة إلى تصدير المواد الأولية من المواد الغذائية والخام فقط حتى الخمسينيات من القرن العشرين وتدهور الصناعات اليدوية وانحطاطها والتخلف الذي أصاب قيام الصناعات الاستهلاكية والإنتاجية الوطنية، اللتين لم تقويا إلا على الابتداء بتقدير جزء ضئيل جداً من إنتاجهما في نهاية الحقبة. وثالثاً ينطوي تطور الزراعة التجارية (من أجل السوق) ونشوء الصناعة الوطنية على انحطاط الاقتصاد الطبيعي، ونمو الاقتصاد النقدي التبادلي. ولعل أسباب انحطاط أهمية الإنتاج والتصدير الحيواني والزراعي في تلك المدة تعود إلى الطرق البدائية المستخدمة في هذين القطاعين والتكاليف المطلوبة للإنتاج والفروقات في اتجاهات الأسعار والصناعات الحرفية اليدوية التي كانت متدهورة أيضاً لدرجة اختفاء صادراتها، ثم قامت صناعات إنتاجية وطنية لإشباع حاجات صناعة البناء والإنشاء النامية ولتحل منتوجاتها محل الاستيرادات المماثلة في الاستهلاك الوطني إلى حد ما، فيما بقيت متخلفة لارتباطها بالجانب السياسي المضطرب وتعاقب الحكومات وعدم شعورها بالمسؤولية الوطنية للنهوض بالواقع الصناعي.

كان العراق يصدر إلى الأقطار المجاورة (الأغذية والمواد الخام) قبل نشوب الحرب العالمية الثانية، ثم أصبح يصدر السلع الحريرية والأحذية والصابون... الخ إلى الدول نفسها في عهد الستينيات.

مع هذا بقيت الصناعتان الاستهلاكية والإنتاجية الوطنيتان على نطاق صغير لكـون تكاليف إنتاجهما وأسعارهما لا تمكنانهما من منافسة السلع المستوردة، ودخل قائمـة الصادرات العراقية في وقت متأخر الاسمنت والطابوق والسكائر.

إن هذين التحولين الرئيسيين في أنماط الإنتـاج والتـصدير، وهمـا الهبـوط النـسبي للإنتاج والتصدير الحيواني، والارتفاع النسبي للإنتـاج والتـصدير الزراعـي مـن جهـة، واختفاء صادرات السلع الحرفية اليدية وصناعتها ونشوء الصناعات الوطنية الحديثـة وصادراتها على تخلفها من جهة أخرى، يعكسان انحطاط الاقتصاد الطبيعي الذي يقوم على الإنتاج لغرض الاستهلاك المباشر، وتوسيع الاقتـصاد النقـدي القـائم عـلى الإنتـاج لغرض التبادل في السوق ومـا يتبعـه مـن نـشوء (الـسلع) أو (البـضائع الاقتـصادية) واستخدام النقود كواسطة لتبادل السلع، وتوزيع العمل بين أوجه النـشاط الاقتـصادي المختلفة، ونشوء تراكم رأس المال البـدائي، ونظـام الملكيـة الخاصـة لوسـائل الإنتـاج، وازدياد التبادل بين الريف والمدينة، ويتجلى تطور الإنتاج النقدي التبادلي في تزايـد نـسبة الصادرات إلى الإنتاج الريفي، فقد ارتفعت نسبة صادرات النمـو بـشكل واضـح وكـذلك صادرات الحبوب.

أما في المجال التجاري فقد ارتفعت المصروفات عـلى اسـتيراد المعـدات والمـواد الخـام والمواد شبه المصنعة ارتفاعاً مطرداً. وارتفع معدل قيمة الاستيراد الإنتاجي المـدني مـن

حوالي ربع دينار سنوياً في ستينيات القرن الماضي وقبلها إلى حوالي ثمانية عشر ديناراً سنوياً مع قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م.

إن زيادة نمو الاستيراد الإنتاجي وكثرته تعكس زيادة وتيرة نمو الاستثمار المدني وخاصة التجاري والعقاري منه، زيادة دون المستوى اللازم للتصنيع السريع الذي يقتضيه التشغيل التام للأيدي العاملة الوطنية. هذا وقد بلغ عدد المشتغلين في القطاع الزراعي من (٧٤٨) ألف شخص عام ١٩٤٧م إلى (٨٥٣) ألف شخص عام ١٩٥٧م، وكان القطاع الزراعي يتألف من طبقة الملاكين العشائريين والمدنيين، وطبقة الفلاحين المعدمين الفقراء الذين تبلغ نسبتهم ٨٠% من المشتغلين بالزراعة. وبلغ عدد المشتغلين في القطاع الصناعي من (٩٦) ألف شخص عام ١٩٤٧م إلى حوالي (٢٦٤) ألف شخص عام ١٩٥٧م، فيما يتألف هذا القطاع من طبقة الصناعيين والطبقة العاملة الصناعية التي تؤلف النسبة الكادحة الأكبر.

وارتفع عدد المشتغلين في القطاع التجاري والخدمات من (٤٧١) ألف شخص عام ١٩٤٧م إلى حوالي (٧٦٠) ألف شخص عام ١٩٥٧م (منهم من بمستوى أصحاب الأعمال ونسبتهم لا تزيد عن ١٠% والباقي من يعمل بشكل منفرد)[١٤].

أما في ما يخص النتائج العامة لدور التجارة الخارجية في تطور الاقتصاد العراقي خلال تلك الحقبة فهي[١٥]:-

١- وفَّر نمو التجارة الخارجية الحافز على استثمار فائض السعة الإنتاجية.

٢- تطور التجارة الخارجية أدى إلى زيادة مجموع النشاط الاقتصادي وزيـادة معـدل الإنتاجية.

٣- أسهم في توسيع التجارة على التحـول التـدريجي الـذي طـرأ عـلى أنمـاط الإنتـاج والاستهلاك.

٤- برزت ظاهرة التبعية الاقتصادية في الاقتـصاد العراقـي كنتيجـة لتفـاقم التخلـف الزراعي والصناعي.

المبحث الرابع

الأحوال الثقافية

لا طريق للآداب والثقافات أن تقوى وتترسخ مع وجود الفتن والاضطرابات وانعدام الهدوء والسكينة، وهو ما كان سائداً في العراق أيام السيطرة العثمانية مطلع القرن الماضي. ولكون الثقافة هي بنت الراحة والطمأنينة لم يفسح المجال لها في مجتمع عانى ما عانى من جهل وتخلف وجوع. وبذل العراق جهوداً عظيمة للاحتفاظ بهذا التراث على الرغم مما أصابه من ضربات قاسية في حروبه وثوراته، وما ناله من نكبات من تفشي الأوبئة والأمراض التي قضت على كثير من ثروته الثقافية والأدبية وحدّت من تطلعها وتقدمها نحو مرافئ الإبداع الحقيقي. مع هذا والعراق كان ولا يزال يسعى أن يكون رافداً مهماً من روافد الثقافة العربية الأصيلة. وفعلاً كان يؤخذ عنه وينتفع بآثار أهله، فلم يجمد النشاط الأدبي والفكري فيه رغم المحن، بل صنع الحياة مراتٍ عديدة بتسلق وسائل تجديدها.

اتجهت الثقافة في العراق أن تكوّن حضارة عربية جديدة تأخذ من الأفكار العربية القديمة مثلاً لها، ومن المُثل والعادات والتقاليد الصالحة التي هي من خواص الأمة ومن

تراثها القومي، وتأخذ من الحضارة الغربيـة الحديثـة عناصرهـا الثقافيـة وأسـاليبها العلميـة وفنونهـا التطبيقيـة لتعمـل عـلى تحـسين الحيـاة الـسياسية والاجتماعيـة والاقتصادية في العراق، وليعمل مع الأقطار العربية على استعادة العـرب مكـانتهم الأولى ودورهم في الحياة الإنسانية. ولم تكن هناك مدارس أو جامعات في بداية ذلك القرن، بـل كانت حلقات دروس وكتاتيب يتعلم فيها الناس مبـادئ القـراءة والكتابـة. عـدا القلـة القليلة منهم مِمّن تتوافر له معاهد خاصة لتعليم علوم القرآن والحديث والتاريخ واللغة والفلسفة، كما في المدارس الدينية في بغداد والنجف وكربلاء.

وتعد الحركة الفكرية والأدبية العراقية السائدة منذ مطلع القرن العشرين مـن ثمـار سياسة الإصلاح في الدولة العثمانية مثلما تحسن الجانب التربوي في المجتمـع العراقـي، فنرى أن عدد المتعلمين بعد عهد مدحت باشا يزيد على ١٠%، وافتتحت الدولة إلى جانـب المدارس العسكرية، مدرسة ابتدائية في كل قضاء، وأسست مدرسة ثانوية في بغـداد عـام ١٨٧٠م ثم توالى إنشاء المدارس بمراحلها الثلاث في مدن وقرى العراق لاحقاً. وفيما كانت هناك ثلاث صحف فقط تصدر وهي (الزوراء، الموصل، البصرة) أصـبح عـدد الـصحف التي تصدر أوائل القرن الماضي أكثر من سبعين صحيفة وانتشر عدد من المطابع وبـدأت مرحلة طبع الكتب الثقافية والأدبية والاجتماعية ولو على نطاق محدود.

ومن رواد الحركة الأدبية العربية في العراق، كان عبد الغني الجميل وأبو الثناء الآلوسي وعبد الغفار الأخرس إذ أسهموا مع غيرهم من الكتاب والأدباء في نمو حركة أدبية عراقية عبّرت عن استيائها وتذمرها من السياسة العثمانية، ثم من السياسة الاستعمارية البريطانية، ثم سار على خطاهم عدد كبير من الشعراء والأدباء والصحفيين الذين جاءوا، من بعدهم إذ بلغت هذه الحركة عهداً جديداً من النضج والأصالة بظهور الشعراء المصلحين والمجددين الوطنيين الأحرار أمثال جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي ومحمد رضا الشبيبي وأحمد الصافي النجفي ومحمد سعيد الحبوبي ومحمد مهدي الجواهري ومحمد مهدي البصير وعلي الشرقي إذ خدموا الحركة الفكرية الصاعدة وخدموا بلدهم من خلال انشغالهم بهموم شعبهم الكثيرة. ثم شهد العراق في ثلاثينيات القرن الماضي وما تلاها نهضة بالصحف والمجلات التي كانت تنشر الوعي الفكري والسياسي بين صفوف الشعب، ومنها ما كان متخصصاً بقضايا الثقافة أو السياسة أو الاجتماع أو الأدب، وعلى سبيل المثال صحيفة الاستقلال، وفتى العراق، والحوادث، والراعي ومجلة لسان العرب، ومجلة الهاتف. ثم أصبحت المجلات والصحف كثيرة وتطبع بأعداد كبيرة وبالألوان في العهد الذي جاء بعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م.

وظهرت في أواخر الأربعينيات حركة شعرية جديدة أطلق عليها (الشعر الحر) قادها عدد من الشعراء العراقيين المبدعين (بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة) ثم كثر الشعراء أتباع تلك الحركة في العراق والوطن العربي بشكل كبير والتي أدت إلى فتح أبواب جديدة للشعر العربي للتطور والنمو ومواكبة روح العصر، وبرز كتاب وصحفيون وأدباء كبار قادوا نهضة العراق الفكرية والثقافية رغم المحن التي كان يمر بها وتكالب الدول الاستعمارية على فرض السيطرة عليه ونهب خيراته وكثرة العملاء والجواسيس والمنافقين والنفعيين، وبجهود شخصية محدودة لم تلاقِ في معظمها أي دعم أو مساندة حكومية أو عامة. مما يفسر قصور جانب الثقافة والإبداع الفكري من بلوغ مستواه المنشود، إذ كانت الثقافة ينظر إليها كونها ترفاً فكرياً، فسادها التهميش، ونُسِيَ روادها ومبدعوها فعاشوا عيشة الكفاف والتشرذم والغربة حتى في وطنهم وما ينطبق على الجانب الفكري في هذا المجال ينطبق على جانب الفن (المسرح والسينما والموسيقى والغناء والتشكيل) إذ كان يمر في مدة مخاض عسير وصعب وتوّجت مسيرته خلال النصف الأول من القرن العشرين بأسماء لامعة ورائدة في مجالاته كافة على سبيل التعيين: جواد سليم في النحت ومحمد القبانجي في الغناء وحقي الشبلي في المسرح... ومن علماء اللغة الأب إنستانس ماري الكرملي ومصطفى جواد وفي

الاجتماع د. علي الوردي وفي التاريخ د. جواد علي ومن رواد الأدب والقصة جعفر الخليلي، وغيرهم من الرواد[١٦].

الهوامش

(1) ينظر : العراق الحديث، أحوال العراق ومشاكله السياسية والاقتصادية والصحية والتربوية، متي عقراوي، ج١، مطبعة العهد، بغداد، ط١، ١٩٣٦م : ٥ – ٨.

(2) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي، مطبعة المعـارف، بغـداد، ط١، ١٩٧٧: ١٠٠.

(3) العراق الحديث : ٨ – ١٠.

(4) ينظر : العراق الحديث : ١٠.

(5) ينظر : تاريخ العراق، قديمه وحديثه، تأليف نخبة من الأساتذة الباحثين، شركة الوفاق للطباعة، بغداد، ١٩٩٨م : ٢٦٠ – ٢٧١.

(6) ينظر : تاريخ العراق قديمه وحديثه : ٢٧٢ – ٢٨٤، و : العراق قديماً وحديثاً، السيد عبد الرزاق الحسني، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ط٣، ١٩٥٨م : ٣٠ – ٤٠.

(7) ينظر : تاريخ العراق قديمه وحديثه : ٢٨٥ – ٢٨٨.

(8) ينظر : تاريخ العراق قديمه وحديثه : ٢٨٨ – ٢٩٥.

[9] ينظر : العراق في التاريخ، نخبة من الباحثين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٨٣م : ٧٣٥ – ٧٤٠، تاريخ الوزارات العراقية، السيد عبد الرزاق الحسني، عشرة أجزاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٨م.

[10] ينظر : العراق من الانتداب إلى الاستقلال، اللورد لويد دولبران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م : ٢١١.

[11] العراق من الإنتداب إلى الاستقلال : ٣٨.

[12] ينظر: العراق من الانتداب الى الاستقلال:٣٨.

[13] ينظر: العراق من الانتداب الى الاستقلال: ٤٠ وما بعدها.

[14] التطور الاقتصادي في العراق، د. محمد سلمان حسن، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٥م : ٤٥٢ – ٤٨٦.

[15] ينظر : مدخل في علم الاقتصاد، مبادئ الاقتصاد الكلي، ج٢، تأليف د. عبد المنعم السيد علي، مطابع جامعة الموصل، ط١، ١٩٨٤م : ٢٦١. و : التطور الاقتصادي في العراق، د. محمد سلمان حسن : ٤٥٣ – ٤٨٦.

[16] ينظر : تاريخ الأدب العربي في العراق (١٥٣٧ - ١٩١٧م)، عباس العزاوي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٦٢م : ٦ – ٩. وتاريخ العراق قديمه وحديثه : ٣٣٨ – ٣٣٩.

الفصل الثالث

الشعر العراقي في النصف الأول

من القرن العشرين

المبحث الأول

طوابعه وأغراضه

توطئة:

لقد كان الوالي العثماني هو الحاكم المطلق الذي يدير سياسة الولاية، التي كانت لها صبغة إسلامية. أما السياسة الخارجية فقد كانت جزءًا من سياسة الدولة العثمانية العامة التي تدار من الأستانة مباشرة. لقد دخل القرن العشرون وما هو إلا استمرار لحالة العراق في القرن التاسع عشر، (كان العراق بلداً متأخراً هيمن عليه الجهل وفقد الأمن، والنظام مخرب الجوانب والجنبات)[1]. وفيما كانت المرأة بعيدة عن المجتمع العراقي فقد احتجزت في البيوت إذ لم يكن يُسمح لها بالاختلاط مع الرجال، وكانت ممنوعة من القراءة والكتابة (كيلا يوصلها إلى أغراض فاسدة). فيما كانت الحالة الصحية متردية نتيجة إهمال الدولة لشؤون البلد فلم يكن في العاصمة بغداد طبيب واحد يشرف على المرضى فغدا العراق مرتعاً خصباً للطاعون الذي كان يفتك بالناس من دون رحمة. أما التعليم فقد كان يجري في المساجد وفي المدن الكبرى وفي حدود ضيقة. أما

اللغة العربية فقد بقيت في مطلع القرن العشرين ممنوعة الاستعمال في الدوائر الرسمية حتى بعد ظهور الدستور العثماني، وبقيت على هذه الحال حتى تـصدت الـصحف التـي كانت تصدر في تلك المدة لهذه الظاهرة وطلبت من الـوالي العثمـاني الـسماح باسـتعمال اللغة العربية في الدوائر والمراجعات الرسمية أسوة بما يجري في سـوريا، إذ يجيـز الـوالي هناك استخدام اللغة العربية في الدوائر الرسمية. هذا الانحطاط وهذا التـأخر هـو الـذي دفع الشعراء في أوائل القرن العشرين إلى المطالبة بالتحرر والإصلاح متأثرين بالحركـات التحررية التي عمّت العالم ولم يكونوا في دعواتهم هذه خلال القرن التاسع عشر وأوائـل القرن العشرين راغبين بالانفصال عن الدولة العثمانيـة وإنمـا كـانوا يريـدون إصـلاح الأمور العامة وظل الخليفة العثماني يمثل لديهم الرمز الإسلامي للوحدة الإسلامية، هذا الرصافي الشاعر يبارك دعوة الإصلاح التي دعا إليها جماعة من العرب، بل إنه دعا العرب للانضمام إلى هذه الدعوة في قصيدة طويلة:

أبلـغْ بـني وطـني عنّـي مغلغلـةً ... في طيِّهـا كلـمٌ في طيِّهـا ضَـرَمُ
مـا بـالهم لم يفيقـوا عـن عمـايتهم ... وقـد تـبلّجَ إصـباحُ المُنـى لَهُـمُ[٢]

وأما الشاعر الزهاوي فقد آلمه أن تظهر الدعوة الوهابية لأنها دعوة تنادي بشـيء جديد يختلف عما ألفه العثمانيون، إنها دعوة تدعو إلى قومية عربية وهذا تهديد لكيان الدولـة العثمانية فيؤلف (الفجر الصادق) ديوانه الجديد ليهاجم فيه الوهابيين ويقول: الوهابية

دعوة رفعت راية العصيان وتجاهرت بوخيم عدوانها وأسماهم بالفئة الباغية، وأوجب على المسلمين طاعة السلطان العثماني، يقول:

مَن كانَ يؤمنُ بالنبي محمدٍ   وبما أتى من مُنزل القُرآنِ
عَلمَ اليقينَ بأنهُ في دينهِ   وجَبَتْ عليه طاعةُ السلطانِ[٣]

وهذا الاتجاه كان يمثل روح العصر أصدق تمثيل. ولقد فرح الناس والشعراء بصدور الدستور العثماني عام ١٩٠٨م لأنهم ظنوا أنه جاء بالعدالة والحرية لبلادهم. ولم تكن هذه الروح الإسلامية مقصورة على شعراء بغداد الذين لهم اتصال مباشر بمركز الحكومة. وقد تكون لهم مصالح خاصة، إنما كان ذلك يجري في جميع أنحاء العراق من دون فرق بين الطوائف الإسلامية بشهامة تناصر الدولة العثمانية في جميع حروبها، فعندما أُعلنت الثورة على خصوم الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م)، كان العلماء الأعلام يحفزون الشعب على الدفاع عن الدين الإسلامي. ومن الشعراء المشهورين الذين ناصروا الجيش العثماني من العراق في تلك الحقبة محمد علي اليعقوبي (ت ١٩٦٥م) ومحمد مهدي البصير (ت ١٩٧٤م) ومحمد رضا الشبيبي (ت١٩٦٥م) وغيرهم، يقول محمد مهدي البصير مخاطباً وزير الحربية العثمانية (أنور باشا) عندما زار العراق[٤]:

كم وقفةٍ لكَ دون مِلّة أحمدٍ   فيها برأيك بل بسيفكَ تُنتصَرُ[٥]

ثم بقى التوجع قائماً على الدولة العثمانية بعد رحيلها ودخول الانكليز العراق، يقول الزهاوي:

أيــن عــزي في دولــةِ الأتــراكِ أنــا ممــا فقدتــه أنــا بــاكي
كنـتُ بـالأمسِ راضـياً عـن حيـاتي وأنـا اليـومَ مـن حيـاتي شـاكي[٦]

ثم ظهرت بوادر القومية العربية فأخذ العرب والعراقيون ينظرون إلى أنفسهم عنـصراً واحداً له من الحقوق والواجبات ما للأمم الأخرى، ولاسيما وأن للعـرب تاريخـاً مجيـداً حافلاً بالفخر لا يدانيه تاريخ الأتراك ولا غيرهم[٧].

شعر سياسي:

كان للعرب قبل الإسـلام شـعر سـياسي يـدور معظمـه حـول القبيلـة ومفاخرهـا وأمجادها وعلاقاتها مع القبائل الأخرى، وكذلك ما فيها من نظم وتقاليد، حتى إذا جـاء الإسلام خفف من هيمنة العصبية القبلية، وانبرى الشعراء في عصر صدر الإسلام للدفاع عن الدين الجديد وعن المنهج الذي جاء به، مما أدّى إلى إتساع أفق الشعر السياسي شـيئاً فشيئاً مع ازدهار ونمو الدولة العربية الإسلامية من فجر الإسلام حتى الدولة الأموية ثم العباسية وما تلاها من دويلات كانت تحكم بإسم الإسلام. وفي بداية القرن التاسع عشر اتجه الشعر السياسي العراقي اتجاهات شتى لعل أهمها: ((مناضلة الاستعمار والتنديد

بالمحتلين والتشهير بفظائعهم ودسائسهم..))[8]، أقول: لا أجد أن الشعر السياسي العراقي في النصف الأول من القرن العشرين قد خرج عن اتجاهاته تلك التي كانت سائدة في القرن الذي سبقه. والشعر السياسي يدفع بالشاعر إلى مركز الصدارة بين أبناء جيله لاسيما إذا كان ذلك الشعر يتغنى بحب الوطن ويرسم له صورة مستقبلية جميلة، ويلتصق بترابه ومائه وحضارته، ويريد دائماً أن يرى وطنه عزيزاً مكرماً وقد وجد مكانه بين دول العالم الأخر مسهماً في الحضارة الإنسانية ولن يأتي هذا من دون تضحيات، فنرى أن أغلب الشعراء الذين انخرطوا في العمل السياسي قد تعرضوا للسجن والنفي والتعذيب، وكانت قصائد أولئك الشعراء رصاصاً يقضُّ مضاجع الخونة والحكام العملاء والفاسدين. وكان أغلبهم في بدايات القرن العشرين مهيئين لدخول معترك السياسة، فالاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار وحذلقات الاستعمار والجوع والمرض الذي يفتك بالناس كلها وغيرها دواعٍ تلح على الشاعر أن لا يغفل ذلك وأن يجد له به مكاناً. يقول الرصافي (ت ١٩٤٥م):

أنا بالسياسةِ والحكومةِ أعرفُ ... أَأُلامُ في تفنيدها وأُعنَّفُ
عَلَمٌ ودستورٌ ومجلسُ أمةٍ ... كُلٌ عنِ المعنى الصحيحِ مُحرّفُ[9]

والشعراء في طبيعتهم يحبون الحرية ويتمردون على الظلم والتعسف وتقييد آراء وأفكار وسلوكيات الناس. وكان أغلب الشعراء لا يتركون مناسبة سياسية إلا وشاركوا

فيها، فيتم مدح الحالة إن كانت أهلاً للمدح ونقدها على الملأ إن كانت عدا ذلك، والسياسة بعد ذلك تجعل من الشاعر تحت الأضواء فتكسب له الشهرة المحببة ومن خلال التغني بمآثر الشعب واستنهاض هممهم، ولا ننسى أن الشاعر إنسان وكل إنسان مجبول على حب ذاته فالمنافع الشخصية لن تستطيع تجريدها من نوازع النفس البشرية، شعراء كانوا أم غير شعراء. وقد تباين شعراء تلك المدة في قولهم بالأحداث السياسية فمنهم من أكثر مثل: الرصافي والزهاوي والكاظمي والجواهري ومحمود الملاح ومحمد صالح بحر العلوم مثلاً، ومنهم مَنْ كان مقلاً مثل حسين كمال الدين ومهدي صالح وعبد القادر الناصري وأكرم أحمد وعبد الكريم العلاق ومحمد جواد السوداني وغيرهم، وكان جواد الشبيبي وولداه: محمد رضا ومحمد باقر وعبد الرحمن البناء والعبيدي والأثري والحويزي والأُزري والقشطيني والصافي النجفي والحبوبي وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء(١٠).

شعر مقاومة وجهاد:

ابتليت الأقطار العربية ومنها العراق مطلع القرن العشرين بالاستعمار الغربي بعد زوال الدولة العثمانية، فقام المستعمرون بإذلال الشعوب وكبت الحريات وتركوا الناس

تعيش أجواء الطائفية والتخلف. فتصدى القادة السياسيون الوطنيون وأحرار الشعب، والشعراء بقصائدهم وخطبهم للاستعمار الانكليزي وهاجموه بشدة، يقول الزهاوي:

ما هذهِ في الدهرِ أوّل مرّةٍ	رأى الحقَّ فيها الانكليزُ فأنكروا
بغوا مرّةً، من بعدِ أخرى، فنالهم	أذى البغيِ، والتاريخُ أمرٌ مكررُ[11]

وينظر الزهاوي إلى الشرق وما حاق به من تهديدات الأجنبي فيثير العزائم ويذكر بأمجاد العرب ودفاعهم عن ديارهم وأوطانهم. ويصف دخول المستعمرين الانكليز العراق بإنه ذل وعار:

إذا داس رجل الانكليز ربوعها	فلا (خندفٌ) ترضى ولا (الأوسُ) تعذرُ
ليخجل قحطاناً – ويُنكسُ رأسه –	قعود بنيهِ عن عدوٍّ يسيطرُ[12]

ثم في قصيدة الزهاوي تصميم على مهاجمة العدو والاستماتة في الذود عن حياض الوطن:

سأغسلُ عني العارَ بالسيفِ، إنّهُ	ليصدق عندَ الضربِ أو ينكسرُ
فواللهِ لا أثني جوادي عن العدى	غداة غدٍ، حتّى يُولُّوا و يُدبروا[13]

ويقول أحمد الصافي النجفي:

أحاربُ جنسَ الانكليزِ لأنّني	وَقفْتُ على نصر الحقيقة مخذمي[14]
أُحاربهم حربي لِكُلِّ رذيلةٍ	إلى كُلِّ شيطانٍ إلى كُلِّ أرقمِ

تُحـاربُهم روحـي وكفـيّ ومنطقـي وإنْ هُـمْ نـووا قتلي يُحـاربهم دمـي[١٥]

المخذم: السيف. أجدادكم تحت طي التُرْبِ تندبكم

أما عبد الرحمن البناء (ت ١٩٥٥م) فقد دعا النـاس إلى القتـال والجهـاد وتـرك الكـسل والتخاذل لأن (معاول الشرك) الانكليزية تهدد صرح المجد الإسلامي في الشرق:

بـني العـراقيينَ لا تـنحطَّ همـتُكم فُـرُبَّ بارقـةٍ تجلـي بهـا الظلـمُ

قـد جـاءكم مـن وراء البحـرِ معتزمـاً وذاك عـارٌ علـيكم لـيس ينحـسمُ

أجدادكم تحت طي التُرْبِ تندبكم أيـنَ الجلالـةُ أيـنَ البـأسُ والهمـمُ[١٦]

ويرسم الشاعر البناء صورة الأم التي قُتل ولدُها بسبب المستعمرين وهي تحمله والدماء تسيلُ حائرة بين أن تترك ولدها وقد لفّه الموت وبين أن تضمّه إلى صدرها وتشبعه حناناً:

تركتـه رغمـاً عليهـا وسـيقتْ وهـي تلـوي إليـه عينـاً وجيـدا

تتقـي سِـترَ وجههـا، ويـداها في قيـودٍ، مَـنْ ذا يفـكُّ القيـودا[١٧]

وبعد أن صور الشاعر هذه الحالة الإنسانية المحزنة، يصرخ بأعلى صوته:

أيهـا المـسلمون لا فخـرَ إلاّ نجعـل الخـصمَ في القفـارِ طريـدا

فهلمّـوا إلى الـنفيرِ سـراعاً لا تهـابوا مـدافعاً وجنـودا

كـل نفـسٍ مـصيرها المـوتُ، لكـن مـن يمـتْ بالـدفاعِ مـاتَ شـهيدا[١٨]

ويدعو الرصافي إلى الجهاد وإلى الذود عن العالم الإسلامي في مختلف أقطاره معتمداً عـلى عقيدته الإسلامية:

يا قوم ان العدى قد هاجم الوطنا　　فانـضوا الـصوارمَ واحمـوا الأهـلَ
واستقتلوا في سبيلِ الذودِ عن وطنٍ　　بـه تُقيمـونَ ديـنَ اللهِ والـسُّننا[١٩]

وعندما قامت ثورة العشرين في العراق في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م هب الـشعراء لمنـاصرة الثورة بقصائدهم، واستطاعت الثورة أن تلهب حماس العراقيين وأن يصبح العراق كلـه يداً واحدةً ضد المستعمرين العنصريين مما حدا بسلطان الاحتلال مـن رد الثـورة وتتبـع قادتها وشنق بعضهم ونفي بعضهم الآخر خارج العراق وقامت بضـرب المـدن والقـرى بالطائرات ففر الناس من ديارهم إلى أماكن أكثر أماناً، وقـد وصـف الجـواهري الـديار الخالية تلك فقال:

وقـد راعـني حـول الفـرات منـازلٌ　　تخلّـينَ عـن أُلاّفهـا ومرابِـعُ
دوائـرُ مـن بعـدِ الأنـيسِ توحـشتْ　　وكـلُّ مقـامٍ بعـد أهليـهِ ضـائعُ[٢٠]

وبعد فشل الثورة ظل الشعراء يقارعون المستعمرين ويعـدّون إلى ثـورة أخـرى كـي يتحرروا من الاستعمار، وعلى الرغم من مرور مدة طويلة على الثورة فقد بقي العراقيون تحت ظلم الاستعمار، تارة بإسم الوصاية والحماية وتارة أخرى بإسم الانتـداب، يقـول الجواهري:

إن كـان طـال الأمـدُ　　فبعـد ذا اليـوم غـدُ
هبّـوا، فعـن عرينـهِ　　كيـفَ ينـامُ الأسـدُ[٢١]

وقد ظن المستعمرون أنهم يخدعون العراقيين بتحوير صك الانتداب إلى معاهدات، فبقي الشعراء ينظرون إلى الوضع العام العراقي والألم يعصر قلوبهم، يقول محسن أبو الحب (ت ١٩٤٩م):

ألا فانهضوا إنَّ الجهاد لواجبٌ ولا تقعدوا يا عُصبةُ المجدِ والكرمْ
بريطانةٌ مخذولةٌ لا محالةً وقد لبستْ ثوباً مِنَ الذُلِّ والعدمْ(٢٢)

ويقول محمد مهدي البصير عن جهاد أعدائه المستعمرين:

كافحتُ أعدائي ولستُ بواثقٍ أن النجاحَ مقدّرٌ لكفاحي
لكنما وطني دعا فأجبتهُ وأبيتُ للباغينَ خفضَ جناحي(٢٣)

شعر ملتزم:

مر النصف الأول من القرن العشرين على العراق محملاً بالثورات والانتفاضات، على حكومات الاستعمار وعملائهم، ولم يشهد العراق استقراراً حقيقياً في أية مدة من تلك الحقبة، فأنشغل الناس بالسياسة والصراع، ومكافحة الفقر والعوز والبطالة والمرض، مما تتطلب حياة جدية بعيدة عن الترف والهدوء والاستقرار، وانسحب هذا على طبيعة الشعر العراقي آنذاك فاضمحل الغزل في قصائد الشعراء ليحل محله شعر الثورة والتغني بأمجاد الوطن والأمة وشعر الحكمة والزهد. ثم إن الشعراء المبرزين هم قادة سياسيون

(أصبح أكثر من شـاعر عـضواً في مجلـس النـواب العراقـي مثـل الرصـافي، الزهـاوي، الشبيبي... الخ) أو قادة في الميدان يقودون التظاهرات ويحملون السلاح بوجـه المحتلـين كما حدث مع الشاعر أحمد الصافي النجفي وإخوانه من عائلة الصافي في النجـف أو مـن عوائل كريمة معروفة لها ثقل اجتماعي في المجتمع العراقي كما هو الحـال مـع معظـم شعراء العراق آنذاك وأولهم الجواهري ومن الشعراء من أستوزر أكثر من مرة مثل محمد رضا الشبيبي أو من رجال العلم والفكر مثل الـشاعر الـدكتور محمـد مهـدي البـصير ومحمد بهجة الأثري أو رجال ديـن يحظـون بـالاحترام والتبجيـل مثـل محمـد سـعيد الحبوبي أو علي الشرقي، كل هذا جعل من شعر هؤلاء الشعراء شـعراً ملتزمـاً بـالأخلاق ومبادئ الدين وملتصقاً بقضايا الوطن والمجتمع بعيداً عـن الميوعـة والتحلـل والمـضـي وراء الرغبات والمنافع الشخصية إلا فيما ندر وهو ما لا يُعد مُهماً في سـير هـذا الـشعر بهذا الاتجاه.

ولمـا رأيـتُ الـذنبَ خدمـةَ مـوطني   حلا السجنُ في عيني وطابَ لي الشنقُ![٢٤]

ويقول عبد المحسن الكاظمي (شاعر العرب):

أيهـــا العـــربُ تعـــالوا نلتقـــي   في طريـــقِ المجـــدِ حتّـــى نـــصلا
نلتقـــي تحـــت لـــواءٍ واحـــدٍ   سُـــجّل النـــصرُ لـــهُ إذ ســـجّلا[٢٥]

((وبذلك أسقط شعراء العراق جميع الدعوات والنزعات الإقليمية التــي ســادت الــوطن العربي والتي قالت في أحد مظاهرها (بمشرقية) و (مغربية) الوطن العربي))[٣٦].

وأرى أن شعراء العراق في النصف الأول من القرن العشرين لا ينطبق عليهم رأي د. محمد غنيمي هلال إذ يقول: ((وتاريخ الآداب العالمية يثبت أن عــصور الانحطــاط فيهــا هــي العصور التي انطوت فيها الآداب القومية على نفسها فلاكت معانيها، واجترتهــا، حتــى بليت وسمجت، فملّها كتابها وقراؤها معاً))[٢٧] فقد تفتحت قــرائح شــعرائنا وأنتجــت شعراً مكتمل الجودة والصياغة وأصبح أناشيد مجدٍ في سفر الإبداع والخلود يقول محمد علي اليعقوبي:

المــــــوتُ أحلــــــى عنـــــدهم	يـــــومَ الكفــــاحِ مــــن العــــسلْ
هـــــذي (فلــــسطينُ) العزيـــــزةُ	تستـــــــــــضامُ وتـــــــــــستذلْ[٢٨]

حتى أصبحت دواوين هؤلاء الشعراء سجلاً ضخماً للمناقب والبطولــة توثــق حقبــة تاريخية مهمة من تاريخ العراق. لقد (نشأ الشرقي والجواهري في مدينة النجــف وهــي ذات البيئة التي نشأ فيها الشبيبي والتي تعد من أشد مدن العراق تمسكاً بــالتراث حتــى لكأن الاشتغال بعلوم الدين والعربية بما في ذلك الأدب والشعر يعد من أشهر خصائــصها ومثلما نشأ الشبيبي في بيت دين وعلم وأدب وترعرع في محافــل النجــف وأنــديتها نــشأ الشرقي والجواهري)[٢٩].

وهكذا حمل الشعر العراقي الحديث في معظم نتاجه رسالة الالتزام وتحولت القصيدة في جو الأطر الحضارية الحديثة التي ((خلقتها ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية في العالم العربي إلى موقف يتصل مباشرة أو بشكل غير مباشر بقضية من قضايا العرب المصيرية))[٣٠] نعم إن شعراء العراق أصبحوا من شعراء الأمة المعروفين لتبنيهم قضايا التحرر العربية مثل قضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني وثورات الشعب العربي على امتداد الأرض العربية ضد الاستعمار من أجل الحرية والكرامة وبناء حضارة الأمة، يقول أحمد الصافي النجفي:

أوحّدُ سوريةَ بالعراقِ	وأجمعُ لبنانَ في بابلِ
ولي في فلسطين ماضٍ علا	وآمالُ مستقبلٍ حافلِ[٣١]

خصائص فنية عصرية:

فرض القرن العشرون على العراق ظروفاً غير متوازنة، بل: ((إن هذه هي أكثر فترة في التاريخ العربي حركة وصراعاً وأزخرها بالثورات والتناقضات الحادة))[٣٢]، وكذلك حفل هذا القرن بتطورات علمية وتكنولوجية لا تحصى نقلت الحياة من طابع البدائية إلى طابع التحضر والرقي وهذا ما يستدعي من الشاعر الانسجام شعراً وفق هذه المعطيات الجديدة ولأن (الشعر لا يصدر عن جمود وطبيعة ثابتة، إنه تغيير مستمر دائب ومعاناة)[٣٣] وهذا ما حصل فعلاً فقد دخل أكثر الشعراء في تلك المدة مرحلة التجريب في

اللغة والموسيقى وباقي الخصائص الفنية الجديدة. فعلى صعيد اللغة أختار الشعراء المفردات الفخمة والعبارات التي تجلب انتباه السامع والقارئ لطولها أو لارتباطها بموروث ديني أو تأريخي أو أمثال أو حكم حتى تترك أثراً في النفس وتكون أبلغ في التوصيل:

أرى مستقبلَ الأيّامِ أولى   بمطمح من يحاولُ أن يسودا
فما بلغَ المقاصدَ غيرُ ساعٍ   يُردّدُ في غدٍ نظراً سديدا[٣٤]

ولنقرأ هذا الرأي في لغة الجواهري: ((إن لغة الشاعر في بدايتها كانت لغة مستوحاة من لغة التراث العربي القديم ممثلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي القديم والأمثال والحكم وكل ما يمثل ذلك التراث وهي اخيراً لغة مكرورة لم تمنح الشاعر صفة فنية يرتقي من خلالها على شعراء عصره))[٣٥]. وأقول إن الأمر لا يصدق تماماً لا على الجواهري ولا على مجايليه من الشعراء، بل أن عملية الإبداع الشعري لديهم غير محصورة بأفق معين، بل هم مبدعون حقيقة هذا على الأعم الأغلب وتختلف لغة الشعر من شاعر لآخر. أما الموسيقى فأصبحت مجلجلة منبرية عالية النغمة لأن البحور التي تكتب عليها القصائد هي البحور الكاملة غير المجزوءة في الشعر السياسي والهجاء والحكمي والزهد فقد اختار الشعراء من تلك البحور: الكامل والطويل والبسيط والوافر لما فيها من فخامة في القول وأصوات مسموعة، وعندما يكتب الشعراء قصائدهم في

الغزل والأناشيد والوصف بِنَفَسٍ هادئٍ تكون مجزوءات البحور أو البحور ذات التفعيلات القصيرة هي الأنسب.

إن العبارة الموسيقية يكتمل بها تأثير الصورة في الوجدان بما تحدثه من روعة الإيقاع والجرس، وبما تجعل النفس في حالة من التخيّل، إذن الموسيقى هي لغة العواطف ولها درجات من الشدة والضعف واللين والقوة والسرعة والبطء، والإيقاع الموسيقي يُنشِّط النفس ويبعث الإحساس بالسمو.

((وما الشعر إلا ضرب من الموسيقى مقرونة نغماته بالدلالة اللغوية))[٣٦].

يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ): ((إنه من خلال اختلاف أحوال الحروف يحسن التأليف الموسيقي، وأحوال الحروف هو مدى ابتعادها وتقاربها باللفظ، مثلاً الخروج من الفاء إلى اللام أعدل بالخروج من اللام إلى الهمزة لبعد الهمزة عن الكلام وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل بالخروج من الألف إلى اللام))[٣٧].

ولنقف عند رأي الزهاوي في موضوع الأوزان إذ يقول: ((وجمودنا على القديم من الأوزان كجمودنا على كثير من العادات الموروثة سبب كبير لتأخرنا في الشعر عن الغربيين الذين سبقونا فيه أشواطاً))[٣٨].

وللرصافي قول يقترب من قول الزهاوي في هذا الموضوع، يقول: ((إن الشعر لا يقال إلا لينشد أو ليُتغنى به فلابد من الوزن والقافية))[٣٩]. ثم إن من الخصائص الفنية التي

نرى لها ثبوتاً واضحاً في القصيدة الشعرية لأغلب الشعراء للنصف الأول من القرن الماضي هي الوحدة الموضوعية، وأرسطو أول من تحدث عن وحدة العمل الأدبي[٤٠]، ((وبقي كلام أرسطو أساساً لكل بحث عن وحدة الموضوع وتماسكه وارتباط أجزائه بعضها ببعض))[٤١]، وكان النقاد العرب ومازالوا يتحدثون عن وحدة البيت الشعري ويهملون بشكل أو بآخر وحدة القصيدة[٤٢]، لقد لعبت دواعي ومرامي كتابة القصيدة الشعرية عند شعرائنا في مطلع القرن العشرين دوراً مهماً في موضوع التزامهم بوحدة القصيدة وتماسك أجزائها. بل أريد أن أضيف أمراً آخر هو التزام هؤلاء الشعراء بعنونة القصيدة وعدم الحياد عن ذلك إلا في حالات قليلة، فعنوان القصيدة دلالة جوهرية على المضمون وبيت القصيد، يحدث هذا في عموم الشعر السياسي والشعر الجاد حتى وإن كان في الغزل، ومعظم القصائد التي تمثل الإحساس بالقوة والثورة والسخط والغضب والحزن والطموح وما إلى ذلك و ((كان الرصافي متسلسل الأفكار في شعره السياسي لا يكرر))[٤٣] فيما ((كان الزهاوي يجنح إلى تعدد الأغراض والمعاني في القصيدة الواحدة في كثير من فنون شعره))[٤٤]، ويبقى ((الأدب صورة للحياة لكن هذه الصورة ليست هي واقع الحياة اليومية بل هي غاية مثالية لها تُعلن ضمناً أو صراحة...))[٤٥]، ويمكننا أخيراً: أن نقيس الوحدة الموسيقية للقصيدة من خلال: ((درجة الصوت علواً وانخفاضاً،

ودوام الصوت طولاً وقصراً، ونبرة الصوت قوةً وضعفاً، ثـم نـسبة ورود الـصوت كثـرة وقلة، وأثره الإيحائي))[٤٦].

المبحث الثاني

الشعر العراقي الحديث وروح العصر

(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

الفلسفة: دخل الأثر الفلسفي في الشعر العربي بعد عصر صدر الإسلام، إذ برز فلاسفة إسلاميون منهم: (ابن حيان (ت ٨٠٠م)، الكندي (ت ٨٦٥م)، الرازي (ت٩٢٥م)، الفارابي (ت ٩٥٠م)، ابن سينا (ت ١٠٣٧م)، ابن حزم (ت ١٠٦٤م)، الغزالي (ت١١١١م)، ابن ماجه (ت ١١٣٨م)، ابن طفيل (ت١١٨٥م)، ابن رشد (ت١١٩٨م)... الخ ويشير أكثر الباحثين إلى أن الانتقال والتأثر (إبتدأ في العصر العباسي ويحددون زمن الخليفة الثاني أبي جعفر المنصور بدايةً لذلك) [٤٧]. وقد تأثر هؤلاء الفلاسفة بشكل أو بآخر بالفلسفة اليونانية، ولما كانت الفلسفة اليونانية تعنى بالخير والعدل والفضيلة فقد وجدت لها ترحيباً واسعاً في نفوس فلاسفة الإسلام فبدأوا يتأثرون ويُؤثرون، ومن خلال شرحهم لفلسفة الإغريق وأساطينها من سقراط وأفلاطون وأرسطو طاليس، وآرائهم ومواقفهم إزاء الفكر والوجود. ولعل البداية الواضحة والمؤثرة في نفوس هؤلاء الفلاسفة جاءت من العصر العباسي إذ كبرت رقعة الدولة العربية الإسلامية واختلط العرب بالشعوب الأخر،

وكثرت الترجمة في عصر الخليفة المأمون حتى أنشأ داراً تعنى بالترجمة أسماها بيت الحكمة، ثم كلما تقدمنا بالعصر للأمام زادت ميادين الاتصال والتأثر لشيوع الطباعة والتوثيق وتعدد طرق الاتصال، إن واحداً من تعاريف الفلسفة هو (حب الحكمة) لذا أصبحت الفلسفة صنو المعرفة والحكمة التي ينشدها المفكر والشاعر والفقيه، (وإن للإنسان جانبين أحدهما مادي يتمثل في تركيبه العضوي، والآخر روحي وهو مسرح النشاط الفكري والعقلي، فليس الإنسان مجرد مادة معقدة وإنما هو مزدوج الشخصية من عنصر مادي وآخر لا مادي... ونحن نعلم قبل كل شيء أن العلاقة بينهما وثيقة حتى إن أحدهما يؤثر في الآخر باستمرار)[٤٨]، وقد عُرفت الفلسفة أيضاً بإنها ((البحث عن نظام الوجود والقوانين العامة السارية فيه، وجعل الوجود بشرارِ شرِّه هدفاً للبحث والنظر))[٤٩] وعلى هذا الأساس يتوجب على المفكر والشاعر أن يتخذها دليلاً لأن الفلسفة والفكرة اصبحتا توأمين لا يفترقان. لقد كانت اليونان يوماً ما مركزاً للمعارف العقلية والمسائل الفلسفية، وأصبحت تلك المعاقل تزد.

هر بسنوات طويلة بمئات من المتخرجين وعشرات من الأساتذة الأفذاذ. نعم لقد عمل الفلاسفة المسلمون على تهذيب زوائد الكلام وفصول المقال في ما نقلوه من فلسفة خارجية وبما يتناسب مع عقيدتهم وأفكارهم ((وأضافوا لها أضعافاً مضاعفة، فإن ما

وصل إلى المسلمين يوم تُرجمت الفلسفة الإغريقيـة لـم يكـن أزيـد مـن مـائتي مـسألة وأصبحت اليوم بين أيديهم تناهز السبعمائة مسألة))[٥٠].

لقد قسم الفلاسفة المفاهيم الذهنية إلى أقسام:

١. الحقائق: وهي المفاهيم التي لها مصاديق في خارج الذهن كالإنسان وغيره.

٢. الاعتباريات: وهي ما ليس لها مصاديق في نفس الآخر، مثل العشيرة والطائفة... الخ.

٣. الوهميات: وهي ما ليس لها مصاديق حقيقية ولا اعتبارية صحية مثـل الحـظ والصدفة [٥١]... الخ.

لقد جاءت جماعة (إخوان الصفا وخلّان الوفا، وأهل العدل وأبناء الحمـد) بـــ ثـروة فكرية فلسفية قائمة على أساس فنون العلم وغرائب الحِكـم وطرائـق الآداب وحقـائق المعاني وقد وقعت باثنتين وخمسين رسالة توزعت على أربعة أقسام: رياضية تعليميـة، وجسمانية طبيعية، ونفسانية عقلية، وناموسية إلهية، (ناموسية: شرعية) والرسائل الرياضية التعليمية (١٤) رسالة والجسمانية الطبيعية (٧) رسائل، والنفسانية العقلية تشتمل على (١٠) رسائل، والناموسية الإلهية اشتملت عـلى (١١) رسـالة ثـم تـلا ذلـك الرسالة الحاملة لما في تلك الرسائل المتقدمة كلها والمشتملة على حقائقها بأسرهـا، نعـم لقد رمت تلك الرسائل إلى تهذيب النفـوس وإصـلاح الأخـلاق، تألفـت جماعـة (إخـوان

الصفا) في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر للميلاد) وكان موطنها البصرة، ولها فرع في بغداد ولم يُعرف من أشخاصها إلا خمسة على شك وغموض، إذ كانوا على جانب من التستر والإكتتام، فصرنا نجهل أخبارهم وأحوالهم وهم: أبو سليمان محمد بن معشر السبتي المعروف بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد المهرجاني، وأبو الحسن العوفي، وزيد بن رفاعة، ودافعهم إلى كتابة هذه الرسائل أمر بان في قولهم ((إن الشريعة قد دُنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة الاجتهادية اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال))[٥٢] يقول المستشرق دي بور: ((إن آراء إخوان الصفا ظهرت في حملتها من جديد عند فرق كثيرة في العالم الإسلامي: كالباطنية، والإسماعيلية، والحشاشين، والدروز، وقد أفلحت الحكمة اليونانية في أن تستوطن الشرق عن طريق إخوان الصفا))[٥٣] ولقد رأيت أن مجمل ما جاء به إخوان الصفا قد أثر بشكل أو بآخر في أفكار شعرائنا ابتداءً من القرن الرابع الهجري ومازال. أنظر إلى أدب أبي العلاء المعري وقد لقب بفيلسوف الشعراء إذ يقول:

قد فاضت الدنيا بأدناسها ... على براياها وأجناسها[٥٤]

وكل حي فوقها ظالمٌ ... وما بها أظلمُ من ناسها

وأبو الفتح البُستي (ت ١٠١٠م) إذ يقول:

أقبِلْ على النفس فاستكملْ خصائصها   فأنــتَ بــالنفسِ لا بالجــسمِ إنــسانُ[٥٥]

والرصافي إذ يقول:

فــــلا جـــــسدٌ يقـــــومُ بغـــير روحِ   ولا روحٌ بـــــلا جـــــسدٍ تقـــــومُ[٥٦]

ويدعو هذا الرأي إلى الشك في بقاء الروح إذا أصاب الجسد البلى وانتهبه الموت، وهي إن بقيت (وهذا ما لا يقبله عقل) فهي حياة دون الشعور. نعم لقد شــاع الفكــر الفلــسفي والآراء الفلسفية والخطرات والتأملات في شعرنا الحديث بشكل واسع نتيجة هــذا الإرث الفكري وما فتحه العصر الحديث من أبواب جديدة للتأثر والتأثير بين آداب العالم كافــة، ولعبت الحضارة الحديثة واتساع الرؤى والأفكار وتطور فنون اللغة والأدب والفكر دوراً أساسياً في تأثر شعرائنا بشكل أو بآخر بأفكار الفلاسفة ومعتقداتهم، وهو ما ينــسجم ويتوافــق مــع ((العقليــة العربيــة الإســلامية بإنهــا عقليــة ناهــضة وذات اتجاهــات أخلاقية))[٥٧].يقول جميل صدقي الزهاوي:

نتمنــى للعــيش في هــذه الــدنيا   ثباتـــاً وهـــل لعـــيش ثبـــاتُ
أنـــسينا أنـــا علـــى الأرض أبنـــا   ءُ أُنـــاسٍ عاشـــوا قلـــيلاً ومـــاتوا[٥٨]

ويقول أحمد الصافي النجفي:

وها أنا بالشكِّ استرحتُ وإنْ أكنْ ... قطعتُ بشيءٍ ثابتٍ فهْوَ الشكُ
أرى القطعَ وهماً والشكوك حقائقاً ... أحاطت بهِ حتى يحلَّ به الهُلْكُ[59]

والشك في الفلسفة (هو امتناع العقل عن إصدار حكم ما، أو إبداء رأي ما، لأسباب تختلف باختلاف موقف المتشككين من قضية المعرفة)[60].

التكنولوجيا والمخترعات الحديثة:

تقدم العالم بسرعة في مطلع القرن العشرين ودخلت التكنولوجيا الميادين كافة. وكثرت المخترعات الحديثة وتطور العلم بشكل كبير وأصبح لزاماً على الأدب والشعر منه أن يجاري ذلك وينسجم معه فجاء غرض جديد من أغراض الشعر العربي ألا وهو القول فيما أنتجه العقل البشري من تطور تقني وعلمي، مما لم يكن مألوفاً سابقاً في شعرنا، وقد أخذ العراق بنصيب من هذه المخترعات وأنتشر فيه: استخدام الكهرباء، الهاتف، آلات التصوير، القطار، السيارة، الطيارة، المذياع... الخ، وكان الشعراء آنذاك يتناولون هذه المخترعات الحديثة في شعرهم رغبة في تمثيل العصر والحكمة والطرافة والتعجب:

مرَّ الترامُ فقيل اركب فقلتُ لهم ... ذلَّ امرؤٌ كانَ مركوباً لَهُ الكسلُ
أما ترى وضعافُ الخيلِ تسحبُهُ ... كأنّهُ جبلٌ في الأرضِ ينتقلُ[61]

ويقول محمد رضا الشبيبي في قصيدة له بعنوان (نحن في سيارة):

أحقـــاً نحـــن في قمـــرٍ مـــنيرٍ   يـــسيرُ ولـــيسَ تعلـــمُ بالمـــسيرِ

يجـــولُ بنـــا علـــى وجـــهِ الفـــضاءِ   ويجـــذبنا إليـــه عـــن الـــسماءِ

ولولاه لطرنا كالهباءِ[٦٢]

ويقول أحمد الصافي النجفي:

فخذ نور دينِ الحبِّ من قلب شاعر   ودعْ علمــاء العقــلِ في صــنعِ ذرّةٍ[٦٣]

ومن مثل قول محمد مهدي البصير في وصف (مذياع):

إذا بـــه يـــسمعني ناعقـــاً   تكـــاد منـــه تقـــشعر الجلـــودُ[٦٤]

وعلى هذه الشاكلة نسج شعراؤنا المحدثون قصائدهم، ويعد هذا تجديداً ووعيـاً عنـد بعض الباحثين، ونقاد الشعر، فيما لا يعدّه الآخر كذلك ((ليس المجدد في الشعر هـو مـن عرف الطيارة والصاروخ وكتب عنهما، فهذه في الحقيقـة محاولـة عـصرية سـاذجة. فالشاعر قد يكون مجدداً حتى عندما يتحدث عن الناقة والجمل فلـيس المهـم بالنـسبة للتجديد هو ملاحظة " شواهد " العصـر ولكن المهـم هـو " روح العـصـر " وهـذا هـو العنصر الذي يضمن بقاء هذه الدعوة إذ ينبغي على كل شاعر وفنان أن يصـرف جهـده لتفهم روح عصره والتعبير عنه[٦٥])) ولا أدري ماذا يقصد الناقد بـــ (روح العـصـر) إن

لم تكن أدوات العصر حاضرة فيه، وكيف نتصوره بمعـزل عنهـا، ثـم شـاعر يعـيش في عصرنا الحديث الذي يعج بالطائرات والسيارات والدبابات ويتكلم هو عن الناقة والجمل من دون أن يلتفت إلى ذلك أو ينصرف ببعض شعره إليـه بمعالجـة فنيـة وجماليـة. إذاً لأستحق من الناقد كلاماً يطيح بإبداعه ويسفه أفكاره وينعتـه بـالتخلف والبـداوة. إن واحداً من أهم مرتكزات إبداع شعرائنا هو مسايرة مظاهر روح العـصـر بفـن شـعري مكتمل الصياغة.

الترجمة والآداب الأجنبية:

إزدهرت الترجمة في العصر الحديث إزدهاراً كبيراً، بعد أن بـدأت في العـصـر العبـاسي بشكل منظم ودائم من بيت الحكمة في بغداد أيام خلافـة المـأمون، ممـا أتـاح للـشعراء والأدباء و الناس عامتهم من الإطلاع على العلوم والفنون والآداب الأجنبيـة ولـو بـشكل محدود، لكن التطور في الطباعة وإتقان اللغات الأجنبية وانتـشار المـدارس والجامعـات والسفر والاختلاط سهل من عملية نقل الفكر والعلم والآداب بين شعوب العالم، وبرز لنا فرع من فروع الأدب أطلق عليه اسم الأدب المقارن يعنى بنواحي التأثر والتأثير بين أدبين أو أكثر. الأدب المقارن ((يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتهـا المختلفـة وصـلاتها الكثيرة المعقدة، في حاضرها أو في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر أياً

كانت مظاهر ذلك التأثير والتأثر))[٦٦] وبدأت منذ مطلع القرن العشرين تصدر كتب أجنبية مترجمة فضلاً عن المواضيع والمقالات والقصائد التي تنشر في الصحف والمجلات التي كانت تصدر آنذاك، ومن الطبيعي أن تترك هذه الاتصالات آثارها في نفوس الكتاب والشعراء وأن يظهر ذلك جلياً في إبداعهم لفظاً ومعنىً وصوراً، ولعل الرواية دخلت إلى أدبنا من الأدب الأوربي كما هو الحال مع المسرحية والملحمة الشعرية بصورتها الحديثة، وما زالت الترجمة تلعب دوراً مهماً في رفد الشعراء والباحثين بمعين ثقافي واسع يجعل منهم موسوعيي الثقافة وملمين بأسباب المعرفة العامة. ولعل أقوى وأوسع تأثير أدبي هو ما ظهر من حركة شعرية جديدة في العراق نهاية الأربعينيات من القرن العشرين بسبب الإطلاع الجيد على الشعر العالمي من قبل شعراء شباب يمتلكون الموهبة والاستعداد النفسي للتجديد في النمط الكلاسيكي للشعر العربي. وهكذا انطلقت حركة جديدة في الشعر العربي ألا وهي حركة الشعر الحر الداعية إلى بناء قصيدة عربية جديدة تتمتع بحرية الخروج على الشكل الموروث والقافية الموحدة والعروض الخليلي[٦٧]، وكان لأدب شعراء المهجر دور في نضوج هذا التحول وهذه التجربة الجديدة التي قادها في العراق الشعراء بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي، ثم لاقت هذه التجربة صدىً واسعاً في أوساط الشعراء والأدباء والنقاد والقراء العرب. تقول نازك الملائكة ((كانت لحركة الشعر الحر ظروف معرقلة تصنع العقبات وتجعل سبيلها

وعراً...))[٦٨]، ولعل جزءاً من رأي الدكتور صفاء خلوصي لم يتحقق تماماً في قولـه ((إن الشعر الحر بضاعة أوربية والفضل الأول في الـدعوة إليـه لـشعراء المهجـر فلـيس هـو باختراع جديد في دنيا الشعر العربي وأشك كثيراً في دوامه وازدهاره))[٦٩]، إنما هذا الشكل من الشعر دام وازدهر كما أثبتت السنون. ((وعـلى العمـوم فـإن محـاولات التجديـد في الشعر الحديث اقترنت غالباً بنمو العناصر الدرامية والملحمية والحكائية داخل القصيدة الجديدة إلى جانب العناصر البلاستيكية والفكرية والإستاتيكية الأخرى))[٧٠].

المبحث الثالث

شعراء العراق في النصف الأول من القرن العشرين

توطئة:

أرض العراق ولودة بالشعراء على مدار العصور والحقب، وفي النصف الأول من القـرن العشرين كان الشعراء العراقيون أكثر من شعراء أي قطر عربـي آخـر، مـنهم الأعـلام، ومنهم المغمورون، ومنهم ما بين ذلك. ولو أخضعنا نتـاج هـؤلاء الـشعراء كلهـم لهـذه الدراسة لتطلب الأمر زمناً وجهوداً فوق الطاقة، لذا آثرت أن أخص نتاج أبرز شعراء تلـك المرحلة الزمنية بهذا البحث فهـو يمثـل الاتجـاه العـام لمـسيرة الـشعر العراقـي آنـذاك وخصائصه الفنية، ومن دون أن أغفل الشعراء الباقين ذكـراً واستـشهاداً كلمـا تطلـب البحث ذلك. وقد التزمت بالحدود الزمنية المحددة لهذه الدراسة فلم آخذ بنظـر الاعتبـار الشعراء الذين عاشوا قبل القرن العشرين وامتدت أعمـارهم في هـذا القـرن بأقـل مـن خمس سنوات، أو الذين ولدوا خلال الخمسين سنة الأولى منـه ولـم يبلغـوا عنـد العـام ١٩٥٠م عمر التدفق الشعري المفترض (٢٥ عاماً). أما الشعراء الـذين امتـدت أعمـارهم بعد العام ١٩٥٠م وقد نضجت تجاربهم الشعرية خلال النصف الأول من القـرن المـذكور

فقد وقفت عند آخر قصيدة كتبوهـا في نهايـة ذلـك العـام. كمـا أن الدراسـة لا تـشمل الشعراء الذين كتبوا القصيدة الحرة وإذا ما تم التطرق إليهم فيقصد به نتاجهم الشعري بشكله العمودي. ومن المناسب أن أذكر هنا " معظم " شـعراء العـراق الـذين يـشملهم فضاء هذه الدراسة ذاكراً تاريخ ميلادهم ووفياتهم[٧١].

طوائف من الشعراء العراقيين في النصف الأول من القرن العشرين:

إبراهيم أدهم الزهاوي	(١٩٠٢ – ١٩٦٢م)
إبراهيم منيب الباجه جي	(١٨٧٥ – ١٩٤٨م)
إبراهيم الوائلي	(١٩١٤ – ١٩٨٨م)
أحمد الصافي النجفي	(١٨٩٧ – ١٩٧٧م)
أكرم فاضل	(١٩١٨ – ١٩٨٧م)
أم نزار الملائكة	(١٩٠٩ – ١٩٥٣م)
أنور خليل	(١٩١٩ – ١٩٨٦م)
بدر شاكر السياب	(١٩٢٦ – ١٩٦٤م)
جاسم الجبوري	(١٩١٢ – ١٩٧٢م)
جميل أحمد الكاظمي	(١٩٠٥ – ١٩٧٠م)
جميل صدقي الزهاوي	(١٨٦٣ – ١٩٣٦م)
حازم سعيد أحمد	(١٩٢٤ – ١٩٧٦م)
حافظ جميل	(١٩٠٨ – ١٩٨٤م)
حامد العزي	(١٩٢١ – ١٩٦٤م)

حسن محمد الجواهري	(١٩٠٢ – ١٩٧٨م)
حسن الياسري	(١٩٠١ – ١٩٨٠م)
حسين الظريفي	(١٩٠٩ – ١٩٨٤م)
خاشع الراوي	(١٩١٣ – ١٩٧٤م)
خضر عباس الصالحي	(١٩٢٥ – ١٩٨٣م)
راضي الطباطبائي	(١٩١٠ – ١٩٧٩م)
رشيد الهاشمي	(١٨٩٦ – ١٩٤٣م)
شفيق الكمالي	(١٩٢٩ – ١٩٨٤م)
صالح البدري	(١٨٩٣ – ١٩٤٣م)
صالح الجعفري	(١٩٠٨ – ١٩٧٩م)
صالح مهدي عماش	(١٩٢٥ – ١٩٨٥م)
عبد الحسين الأزري	(١٨٨٠ – ١٩٥٤م)
عبد الحسين الحويزي	(١٨٦٧ – ١٩٥٧م)
عبد الحميد السماوي	(١٨٩٧ – ١٩٦٤م)
عبد الرحمن البناء	(١٨٨٢ – ١٩٥٥م)
عبد الصاحب الملائكة	(١٩١٢ – ١٩٨٧م)
عبد الغني الخضري	(١٩٠٧ – ١٩٧٦م)
عبد القادر رشيد الناصري	(١٩٢٠ – ١٩٦٢م)
عبد الكريم الدجيلي	(١٩٠٦ – ١٩٧٤م)
عبد المحسن الكاظمي	(١٨٧١ – ١٩٣٥م)
عبد المنعم الفرطوسي	(١٩١٧ – ١٩٨٦م)

عدنان الراوي	(١٩٢٥ – ١٩٦٧م)
علي الشرقي	(١٨٩٠ – ١٩٦٤م)
قاسم حسن محي الدين	(١٨٩٩ – ١٩٥٦)
كاظم جواد	(١٩٢٩ – ١٩٨٥م)
كاظم حسن سبتي	(١٨٤٢ – ١٩٢٤م)
كمال نصرت	(١٩٠٦ – ١٩٧٤م)
محسن أبو الحب	(١٨٨٧ – ١٩٤٩م)
محمد باقر الشبيبي	(١٨٩٠ – ١٩٦١م)
محمد بسيم الذويب	(١٩٠٧ – ١٩٨٣م)
محمد بهجة الأثري	(١٩٠٤ – ١٩٩٦م)
محمد حبيب العبيدي	(١٨٧٩ – ١٩٦٣م)
محمد حسن أبو المحاسن	(١٨٧٦ – ١٩٢٥م)
محمد رضا الشبيبي	(١٨٨٩ – ١٩٦٥م)
محمد سعيد الحبوبي	(١٨٤٩ – ١٩١٥م)
محمد صالح بحر العلوم	(١٩٠٨ – ١٩٩١م)
محمد طاهر السماوي	(١٨٧٦ – ١٩٥٠م)
محمد علي اليعقوبي	(١٨٩٤ – ١٩٦٥م)
محمد مهدي البصير	(١٨٩٥ – ١٩٧٤م)
محمد مهدي الجواهري	(١٩٠١ – ١٩٩٧م)
محمد ناجي القشطيني	(١٨٩٦ – ١٩٧٢م)
معروف الرصافي	(١٨٧٧ – ١٩٤٥م)

أعـــلام الشعراء:

١.أحمد الصافي النجفي:

هو أحمد بن علي بن صافي بن جاسم، يلقب بالـصافي النجفــي، ولـد في النجـف عــام ١٨٩٧م وتوفي في بغداد عام ١٩٧٧م ودفن في النجـف، مـن أسرة عربيـة علويـة خالـصة جاءت من الحجاز فالبصرة واستقر بها المقام في النجف الأشرف منـذ العــام ١٠٩٠هـــ طلباً للعلم وابتداءً من جده السادس (عبد العزيز ١١٢٢ – ١٢٠٠هـــ) الـذي كـان عالمـاً فقيهاً وشاعراً مجيداً. نشأ أحمد الصافي في مدينة النجـف الأشرف وفيهـا تلقـى علومـه فحفظ القرآن الكريم ودرس النحو والمنطق والبلاغـة، شـارك في ثـورة العـشـرين عــام ١٩٢٠م بقصائده الحماسية وقاد التظاهرات، فأصدر المستعمرون الانكليـز أمـر إلقـاء القبض عليه فهرب إلى إيران وهناك عاش سبع سنوات ترجم خلالها رباعيات الخيام إلى اللغة العربية، ثم عاد إلى العراق ولم يطل مكوثه فسافر إلى بلاد الشام طلباً للجـو الملائـم لصحته، وبقي هناك ستة وأربعين عاماً وأصـيب في أواخـر حياتـه بإطلاقـه طائـشة في بيروت عاد على أثرها إلى بغداد وتوفي فيها. يتميز شعره بالبساطة وعـدم التكلـف، لغتـه سهلة، ملتزم شعرياً وحياتياً، زاهداً وحكيماً، يُعد من الشعراء المكثرين إذ أصدر خمـسة عشر ديواناً. من أساتذته: السيد العلامة أبو الحسن الأصبهاني (ت ١٣٦٥هـ)، والـسيد العلامة حسين الحمامي (ت ١٣٧٩هـ)[٧٢].

٢.جميل صدقي الزهاوي:

جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي، ولد في بغداد ١٨٦٣م وتوفي ودفن فيها ١٩٣٦م، شاعر ينحو منحى الفلاسفة، من طلائع نهضة الأدب العربي في العصر الحديث، كردي الأصل، من بيت علم ووجاهة، تقلب في مناصب مختلفة، فكان من أعضاء مجلس المعارف في بغداد ثم من أعضاء محكمة الاستئناف ثم أستاذاً للفلسفة الإسلامية في المدرسة الملكية بالإستانة، وعين نائباً عن لواء المنتفق وعن بغداد، قاوم الاستبداد والاستعمار، ودعا إلى تحرير المرأة، شعره يتميز بالبساطة وسهولة اللغة، قليل العمق ويجنح للنثرية غالباً، تكثر في شعره الخطرات الفلسفية، مضطرب الأفكار أحياناً، من الشعراء المكثرين، والإصلاحيين[٧٣].

٣.عبد المحسن الكاظمي:

عبد المحسن بن محمد بن علي أبو المكارم الكاظمي. ولد في بغداد عام ١٨٦٥م وتوفي في مصر ودفن فيها عام ١٩٣٥م، شاعر فحل كان يلقب بشاعر العرب، نشأ في الكاظمية ببغداد، من أساتذته: الشيخ جابر الكاظمي (شاعر كبير)، والسيد إبراهيم الطباطبائي (شاعر)، والمصلح جمال الدين الأفغاني عند إقامته في الكاظمية، هجا الحكم العثماني فضُيّق عليه فهاجر إلى إيران فالهند فمصر وفيها استقر. احتفى به شعراء مصر الكبار،

والمصلح محمد عبده، ملأ الصحف والمجلات شعراً، عرف عنه الإرتجال في الشعر، وعـرف بوطنيته وقوميته الفذة، شعره جزل العبارة، فيه بداوة(٧٤).

٤.علي الشرقي:

هو الشيخ علي بن جعفر بن محمد الشرقي، يرجع نسبه إلى عشيرة الفراعنة فرع من بني (خيقان)، واطلق عليه لقب الشرقي من قبل النجفيين لأنهم يـسمون القـادم مـن الجنوب بـ (الشروقي)، ولد في النجف عام ١٨٩٠م، وتوفي في بغداد ودفن في النجف عـام ١٩٦٤م، نشأ يتيماً في بيت أخواله آل الجواهري وتربى في وسطهم العلمي والأدبـي، مـن أساتذته: عبد الحسين الجواهري وحسين النائيني والسيد محمـد كـاظم اليـزدي، كـان شاعراً وطنياً وعمل قاضياً شرعياً في البصرة، وعضواً في مجلس (التمييـز الـشـرعي) في بغداد، ورئيساً لمحكمة التمييز الشرعي وعضواً في مجلس الأعيان ثم وزيراً متفرغاً لحين تقاعده. ديوانه بعنوان عواطف وعواصف(٧٥) يعد شاعراً مقلاً، و " إن مظهراً بارزاً ينفرد به الشرقي من بين معاصريه هو لغته وأسلوبه في معالجة الـشعر فقـد كـان يـستخدم الرمز والإيحاء والأمثال القديمة والحديثة والتشبيهات والاستعارات والكنايات والأخيلـة المتنوعة ليبتعد عن الأسلوب التقريري المباشر " (٧٦).

٥.محمد رضا الشبيبي:

هو الشيخ محمد رضا بن محمد جواد بن محمد الجزائري النجفي، الملقب بالشبيبي، عالم، وأديب وشاعر، من دعاة الحرية والاستقلال. ولد في النجف ١٨٨٩م وعاش في النجف وبغداد ودمشق وتوفي في بغداد ودفن في النجف عام ١٩٦٥م تتلمذ على والده العالم والأديب محمد جواد الشبيبي، درس العلوم الحديثة والفلسفة والبلاغة والتاريخ، يعد حامل مشعل الحركة الفكرية والنهضة الوطنية في العراق، له مواقف وطنية جريئة ومشهودة، تولى منصب وزير المعارف خمس مرات، وأصبح عضواً في مجلس الأعيان ثم رئيساً له ورئيساً لأول مجمع علمي عراقي، وعضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق، منحته جامعة القاهرة درجة الدكتوراه الفخرية في الأدب والتاريخ[٧٧]، ويعد من الشعراء المقلين، شعره قوي الصياغة طافح بالعذوبة، و (البداوة في شعر الشبيبي في أبواب الديوان جميعها، هي واضحة في شعره السياسي كما تبدو في شعره الغزلي)[٧٨]، وبعد فإن (العلامة الدكتور محمد رضا الشبيبي علم من أعلام البيان وحارس من حراس لغة القرآن)[٧٩].

٦.محمد سعيد الحبوبي:

محمد سعيد محمود قاسم الحبوبي، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى (عليهما السلام)، فقيه أصولي، شاعر عبقري، من كبار أعلام الأدب

وأساطين الشعر، ومن أبطال الجهاد والثورة والنضال. ولد في النجف ١٨٤٩م وتوفي ودفن فيها عام ١٩١٥م، قاد جيشاً باسلاً من أبناء الفرات الأوسط في العراق لمقارعــة الانكليــز عام ١٩١٤م، درس الفقه والشعر والفلك والفلــسفة والأدب عــلى خالــه الــشيخ عبــاس الأعسم ومن أساتذته كذلك: محمد طه نجــف ومــوسى شرارة والعلامــة محمــد حــسين الكاظمي، وقيل إنه صادق جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩ – ١٨٩٧م) يوم كــان يــدرس في النجف[٨٠] كان شعره تعبيراً عن تجربة شعورية واقعية أو متخيلــة، ومعانيــه واضــحة جلية في غالبيتها وألفاظه عذبة رشيقة، ذات رنين موسيقي لا تخدش الأسماع ولا تنبــو عن الذوق، كثرت الاقتباسات في شعره لثقافته الواسعة العميقة، فضلاً عــن اقتباســاته من القرآن الكريم، ضمَّنَ شعره حكماً وأمثالاً وأسماء للأمكنة[٨١].

٧.محمد مهدي البصير:

هو الدكتور الشاعر الخطيب محمد مهدي بن محمد بن عبد الحسين الكلابــي الحــلي الشهير بالبصير، ولد في الحلة عام ١٨٩٥م ونشأ بها تلميذاً على يد والده الخطيب محمــد (ت ١٣٨٢هـ)، فقد بصره وهو في الخامسة من عمره، من أساتذته: السيد عبــد المطلــب الحلي، والسيد محمد القزويني، وكان ذا ذهن وقاد وحافظة نادرة، شارك بأحداث العراق السياسية وكان له حماس وطني بشعره وخطبه في ثورة العشرين وباقي ثورات العــراق

التحررية، أعتقل مرتين عـامي ١٩١٩ و ١٩٢٠، عـين أسـتاذاً لأصـول الفقـه الجعفـري جامعة آل البيت (عليهم السلام)، درس في مصر وأكمل دراسة الدكتوراه في باريس، وعاد إلى بغداد سنة ١٣٥٨هـ وعين أستاذاً للأدب العربي في دار المعلمـين العاليـة، تقاعـد عـام ١٣٧٩هـ، نشر مقالاته وقصائده في الصحف العراقية والعربيـة، مـن مؤلفاتـه: تـاريخ القضية العراقية، بعث الشعر الجاهلي، عصر القرآن، الموشح في الأندلس وفي المشـرق، في الأدب العباسي... الخ ومن دواوينه: الشذرات، المختصر، البركان، السوانح... الخ، تـوفي في بغداد ودفن في النجف عام ١٩٧٤[٨٢]، من مميزات شعره (سهولة الألفاظ، وقوة التعبـير وجودة السبك)[٨٣]، و(البصير علم مـن أعـلام العـراق لـه مكانـة في الوطنيـة والـشعر والأدب)[٨٤].

٨.محمد مهدي الجواهري:

محمد مهدي بن عبد الحسين بن عبد علي الجواهري، شاعر كبير وفحل مـن أقطـاب الشعر العربي، ولد في النجف عام ١٨٩٩م أو ١٩٠١م نشأ في كنـف والـده العـالم الأديـب المتوفي سنة ١٣٣٥هـ، قرأ مقدماته الأولية على أخيه الشيخ عبـد العزيـز والـشيخ عـلي الشرقي والحساب على السيد أبي القاسم الخونساري والبيان والمعاني على الشيخ مهدي الظالمي والشيخ علي ثامر، بدأت قابليته الأدبية تتفتح وعمره ست عشـرة سـنة فأخـذ

ينظم الشعر حتى جاد فيه واشتهر ذكره حتى لقب بـ (شاعر العرب الأكبر) وصار من مشاهير الشعراء العرب، زاول الصحافة وأصدر عدة صحف منها: الفرات، الانقلاب، الرأي العام، أصبح أمين البلاط الملكي سنة ١٣٤٤هـ وانتخب نائباً عن كربلاء، وأصبح رئيساً لاتحاد أدباء العراق، حاز على جائزة اللوتس من اتحاد أدباء الاتحاد السوفيتي السابق، هاجر إلى أوربا وسكن عدة بلاد منها: جيكوسلوفاكيا، طبع ديوانه: ديوان الجواهري عدة طبعات، عاش سنواته الأخيرة في سوريا حتى توفاه الله تعالى عام ١٩٩٧م ودفن في دمشق[٨٤]. يمتاز شعر الجواهري بديباجة مشرقة وجزالة وفخامة في الألفاظ وعمل الجواهري ((على الإفادة أولاً من الصياغات القرآنية كونها تحمل عمقاً بلاغياً ودلالياً كبيراً، وثانياً إستثماراً لجو الآية النفسي بشكل خاص))[٨٦] وكذلك امتاز الجواهري ((بأسلوبه الواقعي التحليلي للموضوعات التي يتناولها))[٨٧].

٩.معروف عبد الغني الرصافي:

معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي، أصله من عشيرة (الجبارة) في كركوك، ولد في بغداد عام ١٨٧٧م ونشأ فيها في (الرصافة) كان والده عريفاً في الدرك. تلقى دروسه الابتدائية في المدارس العثمانية وتخرج فيها ثم دخل المدرسة الرشدية العسكرية وتركها. من أساتذته محمود شكري الآلوسي في علوم العربية، وأصول الفقه على يد عباس

القصاب وعبد الوهاب النائب وغيرهم، اشتغل بالتعليم ونظم أروع قصائده في الاجتماع والثورة على الظلم، عُيّن نائباً عن لواء (المنتفق) في مجلس (المبعوثان) العثماني، وهجا دعاة (الإصلاح) و (اللامركزية) من العرب، أصدر جريدة الأمل عام ١٩٢٣م وانتخب عضواً في مجلس النواب خمس مرات لثمانية أعوام ويعد من الشعراء الوطنيين الأفذاذ إذ كان شعره يلهب حماس الناس على المستعمرين وعملائهم ومن شعراء ثورة مايس ١٩٤١م، توفي عام ١٩٤٥م ودفن في بغداد، يمتاز شعره بجزالة الألفاظ، وقوة الشاعرية وطول النفس، هجّاءً مُراً، ووصّافاً مجيداً، كان صديق الزهاوي، له عدة كتب عدا ديوانه منها: رسائل التعليقات، نقد كتاب النثر الفني، على باب سجن أبي العلاء... الخ[٨٨].

والرصافي الشاعر (فياض القريحة شديد الإحساس، وشعره تعبير عن وجدانه ولكنه تعبير محدود الخيال يفتقر إلى الروعة والأناقة)[٨٩].

الهوامش

---

[1] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والإجتماعية فيه، د. يوسف عز الدين، مطبعـة أسـعد، بغداد، ط ١، ١٩٦٠م : ١٣.

[2] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : ٢٣.

[3] م. ن : ٢٦.

[4] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : ٢٨.

[5] م ن : ٣٠.

[6] م ن : ٣١.

[7] م ن : ٣٣.

[8] ينظر : الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، (١٩١٤ – ١٩٤١م)، د. رؤوف الواعظ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط ٢، ١٩٧٤م : ٣٣٨ – ٣٤٢.

[9] ديوان الرصافي، شرح وتعليقات مصطفى علي، ج ٣، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط ١، ١٩٧٥م : ١٦٧.

[10] الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث : ٣٤٤.

[11] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : ٨٤.

[12] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : ٨٤.

[13] م ن : ٨٥.

[14] م ن : ٨٥.

[15] حصاد السجن، أحمد الصافي النجفي، دار الكشاف، بيروت، ط ١، ١٩٥١ : ١٢٦، في أصل الديوان سقطت كلمة (هم) في عجز البيت الثالث.

[16] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : ٨١.

[17] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : ٨٨.

[18] م ن : ٨٨.

[19] م ن : ٩٠.

[20] الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه : ١٦٣.

[21] م ن : ١٦٨.

[22] شعراء من كربلاء، سلمان هادي الطعمة، ج ٢، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١، ١٩٦٦م : ٢٩٤.

[23] محمد مهدي البصير، المجموعة الكاملة، وزارة الإعلام، بغداد، ط ١، ١٩٧٧م : ٦٣.

[24] حصاد السجن، أحمد الصافي النجفي : ١١٦.

[٢٥] ديوان الكاظمي شاعر العرب، رباب الكاظمي، تحقيق ونشر حكمت الجادرجي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط ١، ١٩٤٨م : ١٢٢.

[٢٦] التيار القومي في الشعر العراقي الحديث، د. ماجد السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٣م : ٣٢٣.

[٢٧] الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط ٥، لم تذكر سنة الطبع : ١١١.

[٢٨] شعراء العراق المعاصرون، غازي عبد الحميد الكنين، ج ١، مطبعة الشباب، بغداد، ط١، ١٩٥٧م: ١١٤.

[٢٩] لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، د. عدنان حسين العوادي، دار الحرية للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ط ١، ١٩٨٥م : ٣١٣. (وجاء في كلام المؤلف المقتبس هنا كلمة (تعتبر) ويقصد بها (تعد)).

[٣٠] الالتزام في الشعر العربي، د. أحمد أبو حاقة : ٣٨٨.

[٣١] أحمد الصافي، شاعر العصر، سلمان هادي الطعمة، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٩٨٥م : ٧٧.

[٣٢] الالتزام في الشعر العربي، د. أحمد أبو حاقة : ٣٨٦، ويقصد بالفترة في كلامه المدة الزمنية وهو غير سليم إذ الفترة من الفتور قال تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ)) المائدة / ١٩ أي بعد انقطاع.

[٣٣] دراسات في الأدب العربي الحديث، د. محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م : ٢١٢.

[٣٤] ديوان الرصافي، ج ١ : ٣٥.

[٣٥] لغة شعر الجواهري (١٩٢٠ – ١٩٦١م)، دراسة نقدية، رسالة ماجستير، صبا علي كريم المعموري، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م : ١٣٥.

[٣٦] ينظر : The Rational of verse in the complete Tales and poems , : p: 913.

[٣٧] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٥م : ٥٧ – ٥٨.

[٣٨] شعراء العصر، محمد صبري، المطبعة الهندية، القاهرة، ط ١، ١٩١٢م : ٧.

[٣٩] الأدب الرفيع في ميزان الشعر، معروف الرصافي، لم تذكر المطبعة، بغداد، ط ١، ١٩٥٦م : ٨٩.

[٤٠] فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، لم تذكر المطبعة، القاهرة، ط ١، ١٩٥٣م: ٢٥.

[٤١] النقد الأدبي عند اليونان، د. بدوي طبانه، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٩٦٧م : ١٠٤.

[٤٢] النقد الأدبي الحديث في العراق، د. أحمد مطلوب، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٦٨م: ١٦٦.

[٤٣] الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث : ٣٤٩.

[٤٤] م ن : ٣٥٠.

[٤٥] Paul Good man : The structure of Literature , P : 6.

[٤٦] A. warren and R. wellek : Theory of Literature. P:160.

(٤٧) الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، د. ناجي التكريتــي، دار الأنــدلس، بــيروت، ط ١، ١٩٧٩م : ١٠٦.

(٤٨) فلسفتنا، محمد باقر الصدر، مطبعة نمونه، إيران، ط ١، ١٩٧٧م : ٣٣٤.

(٤٩) أصول الفلسفة، محمد حسين الطباطبائي، نقله للعربية جعفرالسبحاني، مؤسسة الإمــام الــصادق، قم، إيران، ط ٢، ١٩٩٣م : ١١.

(٥٠) م ن : ٢٧.

(٥١) أصول الفلسفة : ٥٩.

(٥٢) رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوفا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م : ١.

(٥٣) تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، بيروت، ط١، لم تــذكر ســنة الطبــع، ١١٣.

(٥٤) لزوم ما لا يلزم، أبو العلاء المعري، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦١م :

(٥٥) ديوان أبو الفتح البُستي ، حياته وشعره، د. محمد مرسي الخولي، دار الأندلس، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م : ٢٠٢

(٥٦) معروف الرصافي، دراسة أدبية لشاعر العراق، وبيئته السياسية والاجتماعية، بدوي طبانه، لــم تــذكر المطبعة ومكان الطبع، ١٩٤٧م : ١٧٩.

(٥٧) الجوانب النفسية والتربوية في فلسفة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، د. عجيل نعيم جابر، دار فضاءات للنشر والتزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م : ١٧٣.

[٥٨] ديوان جميل صدقي الزهاوي، ج ١، الكلم المنظوم، د. محمد يوسف نجـم، مـصر للطباعـة، القـاهرة، ط١، ١٩٥٥م : ٣٤.

[٥٩] الأغوار، أحمد الصافي النجفي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٦١م : ٩٢.

[٦٠] الفلسفة العربية عبر التاريخ، رمزي نجار، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م : ٢٥٠.

[٦١] ديوان الرصافي، مصطفى علي، ج ٥، وزارة الإعلام، بغـداد، ط ١، ١٩٧٥ : ٤٧٥. وينظـر : الأسـس الجماليـة في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين إسماعيل، دار الشؤون العامة، بغداد، ط ١٩٨٦،١م : ٣٥٠.

[٦٢] محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه، د. علي جابر المنصوري، مطبعة بابل، بغـداد، ط ١، ١٩٦٥م : ٤٢.

[٦٣] المجموعة الكاملة، لأشعار أحمد الصافي النجفي غير المنشورة، قدم لها وهيأها للطبع د. جلال الخياط، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ط ١، ١٩٧٧م : ٤٢٢.

[٦٤] المجموعة الشعرية الكاملة، محمد مهدي البصير : ١٥٦.

[٦٥] الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بـيروت، ط ٣، ١٩٨١م : ١٣.

[٦٦] الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال : ٩.

[٦٧] الشعر العراقي الحديث، مرحلة وتطور، د. جلال الخياط، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٠م : ١٠٨ – ١٣٣.

[٦٨] قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العالم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٧٨م : ٣٨.

[٦٩] فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، ط ٥، ١٩٧٧م : ٤١.

[٧٠] معالم جديدة في أدبنا المعاصر، فاضل ثامر، وزارة الإعلام، بغداد، ط ١، ١٩٧٥م : ٢٩٢.

[٧١] ينظر : معجم الشعراء العراقيين المتوفين ولهم ديوان مطبوع، جعفر صادق حمودي التميمي، شركة المعرفة، بغداد، ط ١، ١٩٩١م، ومعجم الشعراء في العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٠م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني، مطبعة الآداب، النجف، ط ١، ١٩٦٤م، والمنتخب من أعلام الفكر والأدب، كاظم عبود الفتلاوي، دار المواهب للطباعة، بيروت، ط ١، ١٩٦٤م، - والنجف : أدباؤها وكتابها ومؤرخوها، عبد الرضا فرهود الشبلي، مؤسسة ليث للطباعة، النجف، ط ١، ٢٠٠٦م.

[٧٢] ينظر : معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ج ١، كامل سلمان الجبوري : ١٦٣، ومعجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع، جعفر صادق حمودي التميمي : ٣١.

[٧٣] ينظر : معجم الشعراء العراقيين : ٨٣، ومعجم الشعراء، ج ١ : ٤٢٩.

[٧٤] ينظر : معجم الشعراء العراقيين : ٢٥٠، ومعجم الشعراء، ج ٣ : ٣١٤.

[٧٥] ينظر : م.ن : ٢٧٤، م.ن، ج ٣ : ٤١١.

[٧٦] ديوان علي الشرقي، جمع وتحقيق إبراهيم الوائلي وموسى الكرباسي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ط ١، ١٩٧٩م : ١١.

[٧٧] ينظر : معجم الشعراء العراقيين : ٢٢٦، ومعجم الشعراء، ج ٥ : ٦.

[٧٨] لغة الشعر بين جيلين، د. إبراهيم السامرائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م : ٤٩.

[٧٩] الشبيبي في حكمه وأمثاله ونماذج من أغراضه الشعرية، أحمد حامد الشربتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٦م : ٧.

[٨٠] ينظر معجم الشعراء العراقيين : ٣٣٥، ومعجم الشعراء ، ج ٥ : ٣٢.

[٨١] ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، إعداد عبد الغفار الحبوبي، جزءان بمجلد واحد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ط ١، ١٩٨٣م : مقدمة الديوان.

[٨٢] ينظر : معجم الشعراء العراقيين : ٣٥٩، ومعجم الشعراء، ج ٥ : ٢٨٢.

[٨٣] محمد مهدي البصير شاعراً، منعم حميد حسن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط ١، ١٩٨٠م : ١٥٦.

[٨٤] مجلة الأديب البيروتية، بيروت، العدد (٤)، نيسان ١٩٦٨م، مقال د. علي جواد الطاهر : ١٣.

[٨٥] ينظر معجم الشعراء، ج ٥ : ٢٧٨.

[٨٦] شعرية النص عند الجواهري، الإيقاع والمضمون واللغة، د. علي عزيز صالح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١١م : ٣٣٨.

[٨٧] صحيفة البينة الجديدة، بغداد، العدد (١١٩٩) في ٢٠١٠/١٢/٢١، مقال د. هادي حسن عليوي : ١٤.

[٨٨] ينظر معجم الشعراء العراقيين : ٤٠١، ومعجم الشعراء، ج ٥ : ٤٢٠.

[٨٩] الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لـم تـذكر الطبعـة، ٢٠٠٥م : ٤٨٥.

الباب الثاني

أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي
(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

الفصل الأول

ألفاظ القرآن الكريم في الشعر العراقي

(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

المبحث الأول

الاقتباس القرآني في الشعر العراقي

(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

الاقتباس لغةً: القبس: النار، الشعلة مـن النـار، تقتبـسها مـن مُعظَـم. قـال تعـالى ((شِهَابٍ قَبَسٍ))[١]، أي جذوة من النار تؤخذ في طرف عود، والقوابس الـذين يقبـسون الناس الخير، وأتانا فلان يقتبس العلم فأقبسناه أي علَّمناه.

الاقتباس إصطلاحاً:هو (أن يُضمّن الكلام نظماً أو نثراً شـيئاً مـن القـرآن الكـريم أو الحديث وقد اقتصر موضوع الإقتباس على القـرآن الكـريم والحـديث الـشـريف وهـو المتعارف عليه، غير أن بعضهم أضاف إليه الأخذ من مسائل الفقه، بل من بقيـة العلـوم أيضاً)[٢].

والاقتباس القرآني " من حيث القبول والمنع ثلاثة أقسام: مقبـول: وهـو مـا كـان في الخطب والمواعظ والعهود، ومدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحو ذلـك. ومبـاح: وهو ما كان في الغزل والرسائل والقصص. ومردود: وهو على نوعين: الأول ما نسبه الله تعالى إلى نفسه كتوقيـع القائـل عـن شـكاية عمالـه (إن إلينـا إيـابهم ثـم ان علينـا

حسابهم)[٣] والثاني تضمين آية كريمة في معنى هزل " [٤] ، وقد اعتمدتُ في هـذا البحـث على معنى ((الاقتباس)) الذي يدل على تضمين الشاعر بيته الشعري بآية أو جزء من آية كريمة بحيث يزيد هذا (الجزء) عن لفظة واحدة، وعلى هذا الأسـاس فـإن الاقتبـاس لا يتأتى إلا للشعراء الذين حفظوا كثيراً من القرآن الكريم لأنهم سينقلون الـنص القرآنـي بألفاظه، فضلاً عن مقدرتهم الإبداعية على توظيف هـذا الـنص داخـل البيـت الـشعري لينسجم معه شكلاً ومضموناً، يقول أحمد الصافي النجفي:

وعلَّـــمَ آدمَ الأسمـــاءَ طُـــرّاً   وبـــدّل الـــهُ الأسمـــاءِ طُـــرّا[٥]

صدر البيت مقتبس من الآية: ((وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُـمَّ عَرَضَـهُمْ عَـلَى الْمَلَائِكَـةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))[٦]، وتصريع البيت بكلمتين متـشابهتين يظهر عجز الشاعر عن الإتيان بكلمة أخرى في (ضرب) البيت تناسب المـضمون وتبتعـد عن المشاكلة لفظاً مع (العروض) فيه. ومجيء الاقتباس في بداية البيـت الـشعري يـدل فيما يدل على انفعال الشاعر، بينما أخّرَ الاستفهام المنفي في عجز البيت في قوله:

وأنتمـــو والهـــمٌّ والقيـــودُ   ألـــيسَ فـــيكم رجـــلٌ رشـــيدُ ؟[٧]

وهو مقتبس من قولـه تعـالى: ((ألـيس مـنكم رجـلٌ رشـيد))[٨]، وهـو اسـتفهام استنكاري للتعجب.

وفي صورة غير موفقة ولا متجانسة يقتبس الزهاوي من القرآن في غرض الغـزل إذ لا علاقة للفزع والخوف الشديد بعينين جميلتين وادعتين في قوله:

تحـسبُ المبـصرين أعينُهـا النجـلُ   ســـكارى ومـــا همُــــو بـــسكارى[٩]

وهو مقتبس من قوله تعالى: ((وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب اللـه شديد))[١٠]، ويقول:

كيـفَ حـازَ الإنـسانُ حـذقاً ونطقـاً   بعــد أن كـــان نطفـــةً أمـــشاجا[١١]

قــال تعــالى: ((إنــا خلقنــا الإنــسان مــن نطفــةٍ أمــشاج نبتليــه فجعلنــاه ســميعا بصيرا))[١٢]. نطفة أمشاج: ((ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطـا))[١٣]. وســؤال الشاعر هو سؤال المتعجب المُكبِرُ لقدرة الله العظيم. لاحظ لفظة أمشاج الفخمــة التــي تناسب موقف القدرة التي لا يحدها شيء للرب الكريم. فيما جاء اقتباسه جـدٍّ موفــق في قوله:

الحمـــدُ للهِ ربِّ العـــالمينَ علــــى   أنْ زالَ بـالخيرِ ذاكَ الحـادثُ العَمَـمُ[١٤]

ولعل ضرورة القافية وحدها جعلت من الشاعر أن يأتي بكلمة (العَمَمُ) بدل (الجلـلُ) مثلما هو مناسب للمعنــى أكثـر. وهــو مقتــبس مــن قولــه تعــالى: ((الحمــد للــه رب العالمين))[١٥].

وفي إقتباس آخر يقوم الشاعر بتوزيع الجزء المقتبس على مفاصل البيت فيأتي المعنى كاملاً واللفظ قوياً:

يـــــا نـــــارُ كـــــوني علينـــــا بـــــرداً وكـــــوني ســـــلاما[١٦]

وهو مقتبس من قوله تعالى:((قلنا يا نار كوني بردا وسلاماً عـلى إبـراهيم))[١٧] وفي تقديم وتأخير بالألفاظ ينحو الشاعر النحو نفسه في قوله:

يـــــا أرضُ مـــــاءَك ابلعـــــي ويـــــا سمـــــاءُ أقلعـــــي[١٨]

وهو مقتبس من قوله تعالى: ((وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعـي وغـيض الماء))[١٩].

والشاعر وهو يتكلم عن المنافقين يقتبس من سورة (نوح) فيـأتي البيـت مـشحوناً بالمعاني الرائعة:

ربِّ أنـــــي دعـــــوتهم فتمـــــادوا وأصـــــروا واســـــتكبروا اســـــتكبارا[٢٠]

وهو مقتبس من قوله تعـالى: ((قـال رب إنـي دعـوت قـومي))[٢١]، وقولـه تعـالى: ((واصروا واستكبروا استكبارا))[٢٢].

ويعجبك من قول الزهاوي اقتباسه ذو الدلالة والمعنى الجميل:

متـى مـا أجـيءُ اليـومَ مِصْرَ فـإنّني سـآوي إلى ركـنٍ هنـاك شـديدِ[٢٣]

وهو مقتبس من قوله تعالى:((قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد))[٢٤].

وفي بيت مدور يؤكد أمر الله في كتابه العزيز:

الخبيثـــون للخبيثـــاتِ في الـــشرْ عــــةِ والطيبـــــونَ للطيبــــات[٢٥]

وهو مقتبس من قوله من تعالى: ((الخبيثات للخبيثين والخبيثـون للخبيثـات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات))[٢٦].

وينسجم الاقتباس لدى الشاعر مع مفردات البيت حتى يصبح كتلة واحدة متماسكة في قوله:

وأنهـــا تـــارةٌ نـــارٌ قـــد اتقـــدتْ وأنهــــا تــــارةٌ روحٌ وريحـــــانُ[٢٧]

وهو مأخوذ من قوله تعالى: ((فأمــا ان كــان مــن المقــربين فَــرَوحٌ وريحــانٌ وجنّــةُ نعيم))[٢٨].

وينتقل الشاعر بشعره المطرز بالاقتباس القرآني إلى السياسة:

لا تخونــــوا الــــشعبَ فالــــشعـ ـبُ عزيــــــــزٌ ذو انتقـــــــــامِ[٢٩]

ولم يوفق الشاعر في بيته الآتي بما أراد أن يؤكد ما أكده القرآن الكريم من خلال صدر البيت البعيد عن معاني عجز البيت (الاقتباس):

للنـــــاسِ في العفـــــوِ مــــوتٌ وفي القِـــــــصاصِ حيــــــــاةُ[٣٠]

بل ((وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى))[٣١] فالعفو مطلوب، لكن القصاص من المجرمين والقتلة مطلوب أيضاً وهو مأخوذ من قوله تعالى: ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))[٣٢].

ويرحب الشاعر بأساتذة الجامعة المصرية عند زيارتهم للعراق بتاريخ ٥ شباط ١٩٣١م:

ربُّ السماءِ وقاها من كُلِّ شيطانٍ رجيمْ[٣٣]

والاقتباس هنا مأخوذ من قوله تعالى: ((وحفظناها من كل شيطان رجيم))[٣٤].

وفي صورة أدبية غير متوازنة أثقلها الجناس يقول:

وألهبَ القلبَ أسى تبّتْ يدا أبي لهبْ[٣٥]

والاقتباس جاء من قوله تعالى: ((تبت يدا أبي لهب وتب))[٣٦] ويشد الاقتباس أزر البيت الآتي شداً محكماً:

هي دنيا كثيرة الإمتاعِ ودّعوها ولاتَ حينَ وداعِ[٣٧]

وهو مأخوذ من قوله تعالى: ((كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ فنادوا ولات حين مناص))[٣٨]. ويتقدم الاقتباس للتأكيد ولجلب الانتباه:

جنةٌ عرضها السمواتُ والأر ضُ بها منشتّى النعيم الكثيرُ[٣٩]

وهو مأخوذ من قوله تعالى: ((وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين))[٤٠].

وأخطأ الشاعر بتعريف كلمة (كثير) في البيت، إنها لا تُعرّف هكذا تعلّمنا من لغة القرآن الكريم.

وبإنسجام تام يقتبس عبد المحسن الكاظمي في الإجتماعيات:

فقلتُ: أسىً متُّ، قال: فَمُتْ ويا ليتها كانتِ القاضيةْ[٤١]

متأثراً بقوله تعالى: ((يا ليتها كانت القاضية))[٤٢]

ويقول:

يرضيكَ في السرّاءِ والضرّاءِ إنْ كانَ هذا فَهْوَ كالعنقاءِ[٤٣]

تأثراً بقوله: ((الذين ينفقون في السراء والضراء..))[٤٤].

وفي كلام لا يرتقي إلى مستوى الشعر لغةً يقول:

والذي أكرم المواطن حقّاً كان تكريمه جزاءً وفاقا[٤٥]

وهو مأخوذ من الآية: ((جزاءً وفاقا))[٤٦].

وفي القصيدة نفسها:

لهفَ نفسي على التي جرّعوها من صنوفِ العذابِ كأساً دهاقا[٤٧]

المأخوذ من الآية: ((وكأساً دهاقاً))[٤٨].

ويقول الشاعر علي الشرقي وهو يتعرض للسلاح والقلم:

مـــا عَلّـــمَ اللهُ إنـــساناً بـــصارمِه وإنّمـــا علّـــمَ الإنـــسانَ بـــالقلم[٤٩]

وقد أخذه من الآية: ((إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم))[٥٠].

ويقول في رثاء محمد سعيد الحبوبي وقد حشر نفسه في مسلك ضيق ما كـان ينبغـي له أن يمر منه، أنظر المعنى غير المرضي والتشبيه الساذج:

وكـم ليلـةٍ مـا ليلـةُ القـدرِ مثلُهـا ووجهـكَ في آفاقنـا مطلـع الفجـرِ[٥١]

مقتبساً من قوله تعالى: ((سلام هي حتى مطلع الفجر))[٥٢].

ويقول في بيت سلس جميل:

يـا مطلـعَ الفجـرِ ويـا أمَّ القـرى إن القـرى مـا بـين نهـبٍ وسـلبْ[٥٣]

وقد أُقتبس من الآية: ((سلام هي حتى مطلع الفجر))[٥٤] والآية: ((وتنذر أم القـرى ومن حولها))[٥٥].

ويقول:

عقـــدوا الحبـــلَ ورامـــوا حلَّـــهُ وإذا بالحـــــلِّ أدهـــــى وأمَـــــرْ[٥٦]

تأثراً بقوله تعالى: ((والساعة أدهى وأمرُّ))[٥٧].

ويقول في كلام يجنح للنثرية ويسرف في التمثيل:

وكـــم هتفنـــا وهززنـــا اللـــوا   ليـــوم هـــولٍ مثـــلَ يـــومِ التنـــادْ[٥٨]

وقد اقتبسه من الآية: ((ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد))[٥٩].

والشاعر محمد رضا الشبيبي يصف الجنة بإقتباس من آيات الرحمن:

إلى جنّةٍ ما تشتهي النفسُ أُخرجت   فـــروحٌ وريحـــانٌ وحـــورٌ وولْـــدانُ

إلى إرَمٍ ذاتِ العمـــادِ أو الـــتي   بناهـــا وســـوّاها الـــنبيُّ ســـليمانُ[٦٠]

وهو مأخوذ من قوله تعالى: ((فروحٌ وريحانٌ وجنَّـة نعـيم))[٦١] للبيـت الأول وقوله تعالى: ((إرَمَ ذات العماد))[٦٢] للبيت الثاني.

والشاعر محمد سعيد الحبوبي يقتبس من آيات الرحمن:

فكـــأن المـــاء لمّـــا غيـــضا   (قيـل: يـا أرضُ ابلعـي) ثُـمّ اكتـسي[٦٣]

ولا يساورك شك بعدم نجاح عملية الإقتباس فقد جاءت ثقيلة مترهلة، وقـد أخـذها من قوله تعالى: ((وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء))[٦٤]

وعلى الشاكلة نفسها يقول:

وَهْـــوَ لـــو أنـــصفه كـــان (دنـــا   وتـــدلى) في مكـــان الـــدملجِ[٦٥]

مقتبسٌ من قوله تعالى ((ثم دنا فتدلى))[٦٦] وقد أبدل الشاعر (الفاء) في (فتـدلى) بـــ (الواو) لملاءمته المعنى الذي يريد، مبعداً السبب راغباً في الجمع،

ويقول:

كـم بـذاكَ القُـرطِ ذو اللُّـبِّ افـتتن   إذ تجلّـى (وعلـى العـرش اسـتوى)[٦٧]

وواضح أنه من الاقتباس المردود لأن الذي تجلى وعلى العرش استوى هو الله القـدير. وقد أخذه من قوله تعالى ((فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخـر مـوسى صـعقا))[٦٨]، وقوله تعالى: ((الرحمن على العرش استوى))[٦٩].

ويقول:

ومـذ قلـق الـشيبُ قـد حـفَّ بـي   فقلـــتُ: (أعـــوذُ بـــرب الفلـــقْ)[٧٠]

ولم يفلح الشاعر بصنع بيت مقبول، أرى أنــه كــان مــتعجلاً بقولــه. وواضــح أنــه مقتبس من الآية: ((قل أعوذ برب الفلق))[٧١].

فيما يأتي الاقتباس الآتي مقبولاً وجيداً:

وأن أبـــصروا المـــال أبـــصرتهم   وقـــد ركبـــوا طبقـــاً عـــن طبـــق[٧٢]

مأخوذ من قوله تعالى: ((لتركبن طبقاً عن طبق))[٧٣].

ويشع الاقتباس رونقاً وبهاءً في قوله:

محجبــةٌ كــفُّ الــردى لا تمــسها لتقـــبضَ إلاّ مـــن وراء حجـــابِ
أقامــتْ بجنــبِ (المرتـضى) وهــي وآبــتْ إلى زلفــى وحُــسن مــآب[٧٤]

وهو اقتبس البيت الأول من الآيـة: ((وإذا سـألتموهن متاعـاً فآسـألوهن مـن وراءِ حجاب))(٧٥) واقتبس البيت الثاني من الآية: ((وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب))[٧٦]، ويقول:

ذو قــدورٍ مــلأتْ صــدرَ الفــضاءِ راســيات، أو (جِفــانٍ كــالجوابِ)[٧٧]

وهو مقتبس من قوله تعالى: ((وجفانٍ كالجواب وقدور راسيات))[٧٨].

ويقول محمد سعيد الحبوبي:

غــدوةً إذ يُحــشرُ النــاسُ ضُــحى إذ هُــوَ الأرقــشُ: عــينُ الأرقــشِ[٧٩]

الغدوة: وقت الغداء

الأرقش: الأفعى

وهو مُستمد من قوله تعالى: ((وأن يُحشرَ الناسُ ضُحىً))[٨٠].

لقد أثقل تكرار (إذ) الظرفية كاهل البيت وأطـاح ببلاغتـه. ويقـول الـشاعر محمـد مهدي البصير:

آنَ أنْ نـــــسعى لـــئلا نخـــضعا (لـــيس للإنـــسانِ إلاّ مـــا ســـعى)[٨١]

وهكذا يكون الاقتباس متكاملاً من ناحتي اللفظ والمعنى، ومن ناحية البلاغة أيـضاً، إقتبس له من الآية الكريمة: ((وإن ليس للإنسان إلا ما سعى))[٨٢].

ورغم الكلام السهل المقترب من النثر لكنه سهل ممتنع في قوله أيضاً:

فحـــسبُكَ أنْ تقـــولَ لهـــم مُجيبـــاً ألـــيسَ اللهُ يـــرزقُ مـــا يـــشاءُ ؟[٨٣]

إستمده من قوله تعالى: ((والله يرزق من يشاء بغير حساب))[٨٤]، ولا أعرف سبباً لإبدال الشاعر (من) التي في الآية الكريمة بـ (ما) والمعنى واحد. يقول:

فقلـــتُ سُـــبحانكَ مـــن مُبـــدعٍ يـــا مُخـــرجَ الحـــيِّ مِـــنَ الميـــتِ[٨٥]

يقول الله تعالى: ((وتخرج الحي من الميت))[٨٦]، ويقول:

الحمـــدُ للهِ إنَّ الجـــوَّ قـــد صَـــلُحا رقَّ الهـواءُ ووجـهُ الأُفـقِ قـد وضُحا[٨٧]

مقتبس من قوله تعالى: ((الحمد لله رب العلمين))[٨٨]، أو من السور التي توجد فيها هذه اللفظة (الحمد لله) إذ تكررت في القرآن الكريم (٣٨) مرة.

وكذلك فعل البصير باقتباسه (الحمد لله) في قوله:

الحمـــدُ للهِ إنّـــا معـــشرٌ غُيُـــرٌ لقـولُ مِنّـا لخـيرِ الـشعبِ والعمـلُ[٨٩]

تراكيب هذا البيت في عجزه غير مألوفة، وليس من جيد الشعر.

وقوله:

إن كانت الحربُ قد أعرتْ مناكبنا فالحمـــد لله إنَّ الجـــوَّ يكـــسونا[٩٠]

وإن (الجوَّ يكسونا) معنى ضبابي غير واضح، وقوله: والحمد لله على أنه جعل الحقَّ مع الغالبين هو الآخر كلام نثري يبتعد عن لغة الشعر. رغم صدقه ونوره في المعنى.

ويقول محمد مهدي الجواهري في اقتباسه من القرآن الكريم:

نـامَ الرشـيدُ عَـنِ العـراقِ ومـا درى عـــن مــصرهِ فرعـــونُ ذو الأوتـــادِ[٩١]

وهو مقتبس من الآية: ((وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد))[٩٢].

ويقول:

تُعـــــوِّذُهُ أمُّـــــهُ إن مــــشى إلى (البرلمــــان) بــــأُمِّ القــــرى[٩٣]

ولا أعرف كيف يكون التعويذ (بأم القرى) وهي مكة المكرمـة، إنمـا التعويـذ يكـون بالمعوذتين (سورتي الفلق والناس)، وأنظر لفظـة البرلمـان غـير العربيـة، قـال تعـالى: ((ولتنذر أم القرى ومن حولها))[٩٤].

وقال:

نُكـرٌ لـو استعلى، لمـا استعملت يـدٌ بـــالعُروة الـــوثقى لهـــا استعـــصامُ[٩٥]

والبيت اعتيادي في مضمونه ولفظه، وأراد به التعريض والهجاء، وقد اقتبس لـه مـن الآية الكريمة: ((فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا))[٩٦].

ويقول:

نـسُوا – إلاّ نفوسَـهُمُ – وهـامُوا　　غراماً حيثُ هـامَ بِكُـلِّ وادِ[٩٧]

وهو مقتبس من قوله تعالى: ((ألم ترَ أنهم في كل واد يهيمون))[٩٨].

ويقول:

قـد قـرأتُ الـشِعْرَ في ((القُـر　　آنِ)) مـن عهـدِ التـصابي

بقـدورٍ راسـياتٍ　　وجِفـانٍ كـالجوابي[٩٩]

والاقتباس هنا أدّى فعله وانسجم مع لهجة الشعر ومعناه، ومناسـبة القـول اعتـزاز الشاعر بشاعريته، وقد جاء الاقتباس من الآية: ((يعملون له مـا يـشاء مـن محاريـب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقدور راسيات))[١٠٠]. ويقول:

فقـدتهُما لم يكـن بـينَ ذا　　وذلـكِ إلاّ كلمـحِ البـصرْ[١٠١]

وهذا من جيد الشعر، وجاء الاقتباس ليرفع من جزالة البيت ويتم معناه وقد اقتبـسه من قوله تعالى: ((وما أمر الساعة إلا كلمح البصر))[١٠٢]، ((والقـرآن الكـريم بألفاظـه ومعانيه وتراكيبه وصوره.. كان حاضراً في شعر الجواهري، وكان أثـره واضـحاً جليـاً،

ولعل للبيئه الدينية والنشأة المحافظة أثرهما الواضح في ما كتبه الشاعر بمختلف الموضوعات والأغراض))[١٠٣].

ويقول معروف عبد الغني الرصافي:

تظنُّ إذا صدر النهارُ دخلتها   كأنك في قِطَعٍ من الليلِ أسودِ[١٠٤]

أقتبسه الرصافي من قوله تعالى: ((واسر بأهلك بقطع من الليل))[١٠٥]. ويقول:

فيا لسقوطكَ من فاجعٍ   بهِ فجعَ الدهرُ ((أمَّ القُرى))[١٠٦]

وهو مقتبس من قوله تعالى: ((لتنذر أم القرى ومن حولها))[١٠٧]. ويقول:

سأرحلُ عنهم عائذاً من شرورهم   بربٍّ كريمٍ، قابلِ التوبِ، غافرِ[١٠٨]

بيت جزل العبارة وافي المعنى سالم اللفظ، وجاء الاقتباس من الآية: ((غافر الذنب وقابل التوب))[١٠٩]. ويقول:

وأجلسه على الكرسي يمحو   ويُثبتُ ما يشاءُ من العلاءِ[١١٠]

وهو مقتبس من قوله: ((يمحو الله ما يشاء ويُثبتُ وعنده أم الكتاب))[١١١]ويقول الرصافي في وصف الشمس:

حتّى توارتْ وغادرتْ   وجه البسيطةِ كاسفاً مخذولاً[١١٢]

صورة مبتكرة، ولقد عوّدنا الرصافي على مثل هكذا وصف فني جميل. وقد اسـتقى ذلـك من الآية: ((حتى توارت بالحجاب))[١١٣]. ويقول:

فأهنــأ ودُمْ في عيـــشةٍ راضـــيةٍ　　　رغـم المعـادي وســرورِ الحمـيمِ[١١٤]

اقتبس اللفظ والمعنى من قوله تعالى: ((فهو في عيشة راضية))[١١٥]. هذا وقـد ((درس الرصافي في إحدى الكتاتيب ثم الابتدائية والتحق بالمدرسة العسكرية لكنه تركها واتجه إلى طلب العلوم الدينية حتى صار أشد المتصوفين رهبانيةً فأطلق عليـه أسـتاذه (محمـود شكري الآلوسي) لقب الرصـافي ليكـون كالـشيخ الجليـل معـروف الكرخـي المتـصوف الإسلامي الكبير))[١١٦]. وتعود اقتباسات الشعراء من القرآن الكريم الى منابع ثقافـاتهم وحالاتهم النفسية وظروفهم الاجتماعية المختلفة[١١٧].

المبحث الثاني

مفردات القرآن الكريم في الشعر العراقي

(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

يقول أحمد الصافي النجفي:

فالحمـــــدُ للهِ أينعـــــتْ كلمــــــي وطـــابَ منهـــا للقـــاطفِ الثمـــرُ[١١٨]

متأثراً بقوله تعالى: ((الحمد لله رب العالمين))[١١٩]. ويقول:

جـــــاء فـــــلانٌ لابـــــساً لحيــــة تقـــرأ فيهـــا ســـورة الغاشـــيةْ[١٢٠]

وسورة الغاشية من سور القرآن الكريم، مكيـة، تسلـسلها (٨٨) نزلـت بعـد سـورة الذاريات، والغاشية: هي القيامة تغشى الخلائق بأهوالها[١٢١] قـال تعـالى: ((هـل أتـاك حديث الغاشية))[١٢١]. ويقول:

الله لفظ الجلالة تكرر في البيت مـرتين، وقـد ذُكـر في القـرآن الكـريم (٩٨٠) مـرة[١٢٤].

ويقول:

وأسمـــــاءٌ لكـــــم سميتموهـــــا وآدمُ والإلـــــــهُ بهـــــــنَّ أدرى[١٢٥]

قال تعالى: ((ما تعبدون من دونه إلا أسماءً سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهـا من سلطان))[١٢٦].

ويقول:

اللهُ نـــورُ الأرضِ نـــورُ الـــسما   مـــا أنـــا مـــا العـــالم لـــولاهُ[١٢٧]

يقول الله تعالى: ((الله نور السموات والأرض))[١٢٨]، ويقول تعالى: ((فتعالى الله الملكُ الحقُّ لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم))[١٢٩].

ويقول:

لـي ثـروةُ الـنفسِ مـن عِـزٍّ ومـن أدبِ   ومـــن يقـــينٍ بـــربٍّ واحـــدٍ أحـــدِ[١٣٠]

قال تعالى: ((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ))[١٣١].

ويقول:

قـــــد امتلأنـــــا وعـــــوداً   فـــــلاتَ حـــــينَ مزيـــــد[١٣٢]

أخذه من قوله تعالى: ((ولاتَ حين مناص))[١٣٣].

هكذا جاءت مفردات القرآن الكريم في شعر الصافي النجفي مبثوثة من غير تكلـف ولا إقحام أكسبت أبياته حكمة وألقاً و (شعر الـصافي كـان صـورة لتأملاتـه في الكـون وفي أعماق نفسه)[١٣٤] .

وتمتلئ قصائد جميل صدقي الزهاوي بمفردات القرآن الكريم بـشكل لافـتٍ للنظـر، يقول:

إنمـا النـاسُ إنْ نظـرت إلـيهم آكـلٌ في الحيـاةِ أو مـأكولُ
مـا أراد القـرآنُ إلاّ هـداهم وكـذاكَ التـوراةُ والإنجيـلُ[١٣٥]

ومفردات القرآن في البيت الثاني واضحة (القرآن.. التوراة.. الإنجيل) يقول الله تعـالى: ((إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم))[١٣٦] و: ((وأنزل التوراة والإنجيل من قبـل هـدى للناس))[١٣٧]. ويقول:

يقـرأ الفيلـسوفُ مـن سـورٍ فيـ ـها كتابـاً آياتُـهُ بينـاتُ[١٣٨]

أخـذه مـن قولـه تعـالى: ((وَلَقَـدْ أَنْزَلْنَـا إِلَيْـكَ آَيَـاتٍ بَيِّنَـاتٍ وَمَـا يَكْفُـرُ بِهَـا إِلَّا الْفَاسِقُونَ))[١٣٩].

ويقول الزهاوي:

يـا شـيخُ هيّـا لنـسعى معـاً إلى القـبرِ هيـا
فقـد بلغنـا كلانـا مـن الحيـاة عتيـا[١٤٠]

أُخذ من قوله تعالى: ((وقد بلغت من الكبر عتيا))[١٤١]، ويقول:

بـل أنـتَ لا تـدري أتـر دى بعـد عـام أم غـدا[١٤٢]

أُخذ من قوله تعالى: ((فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبـع هـواه فـتردى))[١٤٣].
ويقول:

مـــا اللهُ عنـــدَ مـــصوريهِ للـــورى   جـسداً سـوى صـنمٍ مـن الأصـنامِ[١٤٤]

أدخل في البيت لفظ الجلالة (الله) الوارد ذكره في القرآن الكريم كثيراً كما أشرنا. ويقول:

والنـــــاسُ شــــتّى في معيــــــ   ــــــشتهم شـــــقيٌ أو ســــعيد[١٤٥]

قال تعالى: ((فمنهم شقي وسعيد))[١٤٦].

ويقول:

إذا أنتَ لم تأخذْ بـضيعيه موصـلاً   إلى المـلأ الأعـلى فمـا أنـتَ تنفـعُ[١٤٧]

وقد أخذه من قوله تعالى: ((لا يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى ويُقذفونَ من كل جانب))[١٤٨].

ويقول:

سِرْ جلـــيلاً إلى ســـلانيكَ عَنّـــا   إنَّ فيهـــا كواعبـــاً أبكـــارا[١٤٩]

وقد أخذه من قوله تعالى: ((وكواعب أترابا))[١٥٠] و: ((فجعلناهن أبكارا))[١٥١] ومن غير المناسب تماماً توظيف هذه المفردات في هذا الموضع، لكن الـشعراء يقولـون مـا يحلو لهم.

ويقول:

قـد أفلـحَ المـتروي في عزيمتـه   وكـلُّ قـصدٍ إذا زالَ الـضلالُ هُـدى[١٥٢]

تأثراً بقوله تعالى: ((قد أفلح المؤمنون))[١٥٣].

ويقول:

اهتـــــدوا بـــــالقرآنِ فــــاتبعوه   واجّلـــوا التـــوراةَ والإنجـــيلا[١٥٤]

وقد أخذ لفظة (القرآن) ومعنى صدر البيت من الآية: ((إن هذا القرآن يهدي للتـي هـي أقوم))[١٥٥]، وكذلك لفظتا التوراة والإنجيل وردتا في الآية: ((وأنزل التوراة والإنجيل مـن قبل هدى للناس))[١٥٦].

ويقول:

قـــــــومٌ إلى دار البـــــــوا   رِ مـــشوا فمـــن غـــادٍ ورائـــح[١٥٧]

وقد أُخذ من قوله تعالى: ((وأحلوا قومهم دار البوار))[١٥٨].

ويقول:

ويقــولُ مِــنْ يفتــكْ بزنــديقٍ يَفُــزْ   في جنّــةِ المــأوى بوصــلِ الحــورِ[١٥٩]

وقد جاء بمفردتي (جنة المأوى) و (الحور) من الآيتين: ((عندها جنة المأوى))[١٦٠] و: ((حور عين))[١٦١]، ويقول من (مجزوء الرجز):

روضٌ وبـــــــــستانٌ   وردٌ وريحـــــــــانُ
بلابـــــــلٌ تـــــــشدو   مـــــنهن ألحـــــانُ

تمـــــــشي زرافــــــاتٍ حـــــــورٌ وولـــــــدانُ[162]

في البيت الأول جاءت لفظة (ريحان) من الآية: ((فـروحٌ وريحـان))[163] وفي البيـت الثالث جاءت لفظة (حور) من الآية: ((حور عين))[164]، ولفظـة (ولـدان) مـن الآيـة: ((ويطوف عليهم ولدان مخلدون))[165].

ويقول:

لا أُبـــالي بعـــد أن أُصـــ بِـــــحَ في القـــــبرِ مُقيمـــــا
ملكـــــــاً لا قيـــــــتُ أو لا قيـــــتُ شـــــيطاناً رجيمـــــاً[166]

المفردات: (ملك) و (شيطان) و (رجيم) جاءت من الآيتين: ((قـل يتوفـاكم ملـك المـوت الذي وكّلِ بكم))[167] و ((وإني أُعِيذُها بك من الشيطان الرجيم))[168].

ويقول:

لـــستُ أدري ولا الطبيعـــةُ تـــدري كيـــفَ أبـــدتْ أمُّ الحيـــاةِ نتاجـــا
كيـــــفَ حـــــازَ حـــــذقاً ونطقـــــاً بعـــد أن كـــان نطفـــةً أمـــشاجا[169]

أنظر إلى قوله تعالى: ((إنا خلقنا الإنسان من نطفـة أمـشاج نبتليـه فجعلنـاه سـميعا بصيرا))[170]، ويقول:

تلـــك أمنـــيتي إن هـــي ضـــاعتْ ذهبـــت نفـــسي خَلفهـــا حـــسرات[171]

ومفردة (حسرات) جاء بها الشاعر من الآيـة الكريمـة: ((فـلا تـذهب نفـسك علـيهم حسرات))[١٧٢]، ويقول في بيت ركيك:

ولمـــــن تقـــــدَّم باســـــمٌ ولمـــــن تـــــأخر قمطريـــــرُ[١٧٣]

ومفردة (قمطرير) جاء بها الشاعر مـن الآيـة: ((إنـا نخـاف مـن ربنـا يومـا عبوسـاً قمطريرا))[١٧٤]، ويقول في بيت آخر:

إنـي إذا كـان ربـي لم يضعْ رشـدي فلـــيس إلاّ بحبـــل الله معتـــصمُ[١٧٥]

لقد جاء بـــ (حبـل اللــه معتـصم)، مـن الآيـة: ((واعتـصموا بحبـل اللـه جميعـاً ولا تفرقوا))[١٧٦].

ويقول:

وهـــــــــذهِ حـــــــسناتٌ يُـــــــذهبنَ بالـــــــسيئاتِ[١٧٧]

أخذ هذا الكلام من قوله تعالى: ((إن الحسنات يذهبن السيئات))[١٧٨]

ويقول الزهاوي:

حـــصحصَ الحـــق لاغبـــا رَ عليـــــه ولا قُـــــتمُ[١٧٩]

وقد أخذ لفظة (حـصحص الحـق) مـن الآيـة: ((قالـت إمـرأة العزيـز الآن حـصحص الحق))[١٨٠].

ويقول في بيت آخر:

متّـــــعِ الـــــسمعَ والبـــــصرْ   قبـــــل أن تبلـــــغَ الكـــــبرْ[١٨١]

قال تعالى: ((إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا))[١٨٢]

ويقول:

لم يغـــــنِ عنـــــه مالـــــه   في هلكـــــه ومـــــا كـــــسبْ[١٨٣]

وفي سورة المسد: ((ما أغنى عنه ماله وما كسب))[١٨٤].

ويقول:

إنـــني إن تكـــن صـــروف الليـــالي   أحـــوجتني صـــبرتُ صـــبراً جمـــيلاً[١٨٥]

وإذ يقول الله تعالى: ((فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون))[١٨٦].

ويقول في مدح (أم كلثوم):

غـــني وغـــني إلى أن يظهـــر الفلـــقُ   ويـذهبُ الليـلُ كـل الليـلِ والغسقُ[١٨٧]

قال تعالى: ((قل أعوذ برب الفلق))[١٨٨].

ويقول:

وكنـــتُ في محققهـــا بـــالله معتـــصما   واللهُ يعـــصمُ مـــن بـــاللهِ يعتـــصمُ[١٨٩]

والله تعالى قال في كتابه العزيز: ((ومن يعتـصم باللـه فقـد هـدي إلى صراط مـستقيم))[١٩٠]. ويقول الزهاوي:

إنَّ الأُلى لـكَ قـد بـدوا خـصومتهمُ لم يظلمـوكَ ولكـنْ نفـسهَم ظلمـوا[١٩١]

اضطر الشاعر تحت ضغط الوزن أن يبدل كلمة (أنفسهم) الواردة في الآية الكريمة التـي جاءت منهـا المفـردة (نفـسهم)، قـال تعـالى: ((وَمَـا ظَلَمُونَـا وَلَكِـنْ كَـانُوا أَنْفُـسَهُمْ يَظْلِمُونَ))[١٩٢].

ويقول في القصيدة نفسها:

آياتـــه بينـــاتٌ يستـــضاُء بهـــا كمـا تـضمُّ إليهـا الأنجـمُ الـسُدمُ[١٩٣]

قال تعالى: ((وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ))[١٩٤].

ويقول:

لـيسَ يغـري الإنـسانَ بـالحورِ والغلـ ــــــمانِ إلاّ غـــزارةُ الـــشهواتِ[١٩٥]

مفردة (الحور) أخذت من الآية: ((وحور عين كأمثـال اللؤلـؤ المكنـون))[١٩٦] ومفـردة (الغلمان) أُخذت من الآية: ((ويطوف عليهم ولدان مخلدون))[١٩٧].

ولا أعتقد أن التعليل موفقٌ ولو وجد لنا الشاعر سبباً وجيهاً آخر غير (غزارة الشهوات) لكان أفضل.

ويقول:

ولتكســـــبَ الـــــدنيا وربـــــّ ي غــــــافرٌ في الآخــــــرة[198]

قــال تعــالى: ((ومــا الحيــاة الــدنيا إلا لعــب ولهــو))[199] و: ((غــافر الــذنب وقابــل التوبة))[200].

ويقول الزهاوي (وما أكثر مفردات القرآن في شعره):

قــال مــن ذا الــذي عبــدتَ فقلــتُ اللهَ ربي وهــو الــسميعُ البــصير[201]

أنظر من أين جاء بمفرداته، وليس لديَّ شك أن هذا الشاعر – رحمه الله – كان حافظـاً للقــرآن. قــال تعــالى: ((اللــه ربــي وربكــم فاعبــدوه))[202] و: ((إنــه هــو الــسميع البصير))[203].

ويقول:

قــالَ هــلا كــسبتَ غــيرَ المعــاصي قلتُ إن لم أكـسبْ فربّــي غفــورُ[204]

ويقصد بـ (إن لم أكسب): الطاعات، وهو مستمد من قوله تعالى: ((إن ربـك سريـع العقاب وإنه لغفور رحيم))[205].

ويقول في كتاب الله:

والكتــاب الــذي مــن الله قــد جــا ءَ فــأدلى بـــه البـــشيرُ النـــذيرُ

إنــه منــزلٌ مــن اللــــــه يهــدي   النــاس طــراً فهــو الــسراجُ المــنيرُ[٢٠٦]

لقد جاء الشاعر بالمفردات الآتية من القرآن المجيد: اسم الجلالة: الله،و: (البشير النـذير، السراج المنير)، صفات للرسول الأكرم محمد (صـلى اللـه عليـه وآلـه وصـحبه)، وردت بالكتاب العزيز، قال تعالى: ((تنزيل الكتاب مـن اللـه العزيـز الحكـيم))[٢٠٧] و: ((إنـا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً))[٢٠٨] ويقول:

لـــيس فيهـــا أذى ولا موبقـــات   لـــيس فيهـــا شمـــس ولا زمهريـــر[٢٠٩]

اخذ معناه من الآية:((لايرونَ فيها شمساً ولا زمهريرا)) [٢١٠]. ويقول:

قــال هــل في الإلــه عنــدك شــكٌّ   قلــتُ لا والــذي إليــه المــصيرُ[٢١١]

قال تعالى: ((أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير))[٢١٢]. ويقول:

قلـــتُ إن الإلـــه فـــوق منـــال الـــ   عقـــلِ مِنّـــا وهـــو العزيـــزالكبير[٢١٣]

قال تعالى: ((الملك القدوس العزيز الحكيم))[٢١٤]، و: ((عـالم الغيـب والـشهادة الكبـير المتعال))[٢١٥]. ويقول:

إنمـــا المـــوتُ وَهْـــوَ لابُـــدَّ منـــهُ   سُـــــــنَّةُ اللهِ مالهـــــا تغـــــــييرُ[٢١٦]

قال تعالى: ((فلن تجد لسنةِ الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا))[٢١٧].

وبعد فإن ((جميل صدقي الزهاوي شاعر السياسة والاجتماع والمرأة جند شعره للـدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي))[٢١٨].

وأما الشاعر عبد المحسن الكاظمي فقد رصّع شعره بكثير من مفردات القـرآن الكـريم أيضاً:

ذهبـوا فمـنهم مـن قـضى وَطَـراً   باللامعـــاتِ البـــيضِ والـــسمرِ[٢١٩]

أخذ بعض ألفاظه من الآيتين: ((فمنهم من قضى نحبه ومنهم مـن ينتظـر ومـا بـدلوا تبديلا))[٢٢٠]، و ((فلما قضى منها زيد وطرا زوجناكها))[٢٢١].

ويقول:

ضـاقتْ علـيَّ الـدنيا بمـا رحُبـتْ   فكـلُ رحـبٍ مـن أرضـها حـبسُ[٢٢٢]

أخذ صدر البيت من الآية: ((حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبـت وضـاقت علـيهم أنفسهم))[٢٢٣].

ويقول:

ومـشاهدٌ قـد أصبحت مـن هولهـا   (الأرضُ ترجــفُ والــسماءُ تمــورُ)[٢٢٤]

قال تعالى: ((يوم ترجف الأرض والجبال))[٢٢٥]، و: ((يوم تمور السماء مورا))[٢٢٦].

ويقول في بيت شعر لم يوفق الشاعر في تأخير ألفاظه فجاء ثقيل التراكيب:

لــو كــان للجبــل الأشــم ثبــاتكم مــادُكَّ لمــا خــرَّ موســى الطــورُ[٢٢٧]

أخذ ألفاظه من الآيــة الكريمــة: ((فلمــا تجــلى ربــه للجبــل جعلــه دكــا وخــر مــوسى صعقا))[٢٢٨].

ويقول الكاظمي:

جــاءوا فُــرادى وأزواجــاً ولا عجــبٌ مثــلَ الحجــيج زرافــات لهــا نفــروا[٢٢٩]

وهو قد جاء بكلمة (فرادى) مــن الآيــة: ((ولقــد جئتمونــا فــرادى كمــا خلقنــاكم أول مرة))[٢٣٠]، و من الآية: ((ان تقوموا لله مثنى وفرادى))[٢٣١].

ويقول:

أيـــامُ كنـــتُ ولا يـــدي مغلولـــةٌ عمـــا أرومُ ولا فمـــي مـــصفودُ[٢٣٢]

قال تعالى: ((ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك))[٢٣٣].

ويقول:

لم يكـــد يقبـــل المُبـــشرُ حتّـــى أدبـــرَ المُرجفـــون في إقبالـــهِ[٢٣٤]

المرجفون: المنافقون

قال تعالى: ((لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم))[٢٣٥].

ويقول:

وليُـــذهبنَّ بكُـــلِّ مـــن يمـــسي ويُـــــصْبحُ وَهْـــــوَ كَـــــلُّ[٢٣٦]

قال تعالى: ((وهو كَلٌّ على مولاه))[٢٣٧].

ويقول:

وادي الملـــوك هـــو الـــذي هـــاموا بـــه في كـــلِّ وادْ[٢٣٨]

قال تعالى: ((ألم تر أنهم في كل واد يهيمون))[٢٣٩].

ويقول:

أو يخـــشى ضـــياع حـــقٍّ ذووهُ يحفظـــونَ الإنجيـــلَ والقُرآنـــا[٢٤٠]

قال تعالى: ((وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن))[٢٤١].

ويقول:

ولـــدى رأوا العقبـــاتِ قاتلـــةً نكـصوا علـى الأعقـابِ وانهزمـوا[٢٤٢]

قال تعالى: ((فكنتم على أعقابكم تنكصون))[٢٤٣]. وواضح أن البيت أقرب إلى النثر منـه إلى الشعر.

ويقول:

وأذهــب بإنجيلــك نحــو الــسما وعُـــــدْ إلى الأرضِ بقُـــــرآنِ[٢٤٤]

قـال تعـالى: ((وأنـزل التـوراة والإنجيـل))[٢٤٥]، و: ((بـل هـو قـرآن مجيـد في لـوح محفوظ))[٢٤٦].

ويقول:

فُــقْ البرايــا وســدْ غطارفَهــا فأنــتَ يــا ذا الجــلالِ ســيّدها[٢٤٧]

وقد قال تعالى: ((تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام))[٢٤٨]، وذا الجلال ينـسب إلى اللــه وحده سبحانه ولا معنى لإسباغ هذه الصفة على البشر.

ويقول:

صــروفُ الــدهرِ أهونُهــا أشــدُّ إِذا نــزل القــضاء فــلا مــردّ[٢٤٩]

قال تعالى: ((فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون))[٢٥٠].

والشاعر الكاظمي يتميز شعره ((بالأسلوب الجزل وروعة الديباجة ومكامن الإبـداع في صدق لهجته وانطباعه على القول))[٢٥١].

ويقول الشاعر علي الشرقي وقد أدخل مفردات من كتاب الله العزيز في بعض شعره:

عَـدَتْ ودوّتْ هـضابٌ مـن حديـدٍ وتحـسبها صـواعقَ قـومِ عـادِ[٢٥٢]

إذ يقول الله تعالى: ((مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود))[٢٥٣].

ويقول:

والـصبحُ يهـبطُ منـهُ روحٌ مـنعشٌ   للـوردِ أو لطـفٌ مـن الـرحمن[254]

قال تعالى: ((هو الرحمن الرحيم))[255].

ويقول:

وإذا تلـوتُ ثنـاهُ فاسـتمعوا لَـهُ   وكـذاكَ شـأنُ تـلاوةِ القـرآنِ[256]

قال تعالى: ((وإذا قُرئَ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون))[257]، ولا وجه للموازنة بين إنشاد الشعر وتلاوة القرآن، ولن تزيد هذه الموازنة من أهمية الشعر والشاعر – غفر الله له –.

ويقول:

يأتيـكَ بالـسبعِ المثـاني إنْ جـرتْ   ببراعـةٍ في الطـرسِ خمـسُ بنـان[258]

قال تعالى: ((ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآنَ العظيم))[259]، وهذا بيت آخر مردود على الشاعر معنىً، ألم يقرأ شاعرنا – يرحمه الله – قوله تعالى: ((قل لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا))[260]. ويقول:

زلزلـت الأرضُ ورنَّ الـصدى   للـصيحة الكـبرى وشـبَّ اللـهبْ[261]

قال تعالى: ((إذا زلزلت الأرض زلزالها))[٢٦٢]، و (شب اللهب) أقحمها الشاعر في البيت من دون أن يكون لها أساس عقائدي. اللهم إلا إذا كان المقصود لهب نار جهنم نعوذ بالله منها.

ويقول في شعر جميل وقد أدخل المفردة المستعارة في مكانها المناسب:

تباً لها حمالةً للردى   جرباء قد طافتْ فعمَّ الجربْ[٢٦٣]

إذ يقول الله تعالى: ((تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد))[٢٦٤].

ويقول:

كم يدٍ للرفاق كانت على الشيـ   ـطان أو كم يدٍ على الرحمن[٢٦٥]

ولو أبدل الشاعر حرفي الجر (على) في صدر وعجز البيت بحرف الجر (مع) لكان أبين للمعنى، قال تعالى: ((إن الشيطان لكما عدو مبين))[٢٦٦] و: ((الرحمن على العرش استوى))[٢٦٧].

ويقول:

تباركَ اللهُ كم قرأنا   سورةَ نملٍ لَهُ نُرتلْ[٢٦٨]

أخذ الشاعر أغلب مفردات هذا البيت من آيات القرآن الكريم: قال تعالى: ((فتبـارك اللـه أحسن الخالقين))[٢٦٩]، و ((ورتل القرآن ترتيلا))[٢٧٠].

ويقول في مدح الإمام علي (عليه السلام):

هـذا علـيٌّ العُـلا مـن راحَ معتـصما   بيمنـــه عـــادَ بـــالرحمنِ مُعتــصما[٢٧١]

قال تعالى: ((ومن يعتصم بالله فقد هُديَ إلى صراط مـستقيم))[٢٧٢]، و ((يعـد الـشاعر الكبير الشيخ علي الشرقي من رواد النهضة الأدبية في العراق منـذ الربـع الأول مـن هـذا القرن لدوره الكبير في تطوير الشعر شكلاً ومضموناً))[٢٧٣].

وأما الشاعر محمد رضا الشبيبي فنجد في شعره مفردات قرآنية على نحو قليل:

تقـــاطعوا شـــيعاً كُـــلٌّ بمغرسِـــهِ   كـــأنهم لم يكونـــوا زَرْعَ أرحـــامِ[٢٧٤]

قال تعالى: ((من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا))[٢٧٥].

ويقول:

كأنْ لم يكن إنجيلُ عيسى بن مريمٍ   ولا أُحيتْ تـوراةُ موسـى بـن عمـران[٢٧٦]

قال تعالى: ((وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل))[٢٧٧]، و: ((إنا أنزلنا التوراة فيهـا هدى ونور))[٢٧٨]، و: ((وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ))[٢٧٩].

ويقول:

أما شافعي إن لم يكن ليَ شافعٌ إلى اللهِ، ثم الحقُّ حبي وإيماني[٢٨٠]

وتمنيتُ أن يقول الشاعر (الحق نوري وإيماني)، والبيت جزل العبارة حلو المعنى. قال تعالى: ((قل لله الشفاعة جميعاً))[٢٨١].

ونرى في شعر الشبيبي ((هذه اللغة الأنيقة التي تأخذ أناقتها من جزالة اللفظ وحسن الرصف والحفاظ على الإيقاع والجرس))[٢٨٢]. ويقول الحبوبي:

يا سحاب الندى إذا المحل أكدى وسراج الهدى إذ الليل يغشى[٢٨٣]

أكدى: أعطى قليلاً، ثم أمسك عن النفقة[٢٨٤]. قال تعالى: ((وأعطى قليلاً وأكدى))[٢٨٥]، و: ((الليل إذا يغشى))[٢٨٦]. ويقول:

وقام بحجر (إسماعيل) روعا بلى، و (مقام إبراهيم) راعا[٢٨٧]

إسماعيل من أنبياء الله الذي ورد ذكرهم في القرآن الكريم: ((وإسماعيل وإسحق))[٢٨٨]، وكذلك مقام إبراهيم: ((وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ))[٢٨٩].

ويقول:

ومن حملوا على الأعواد صُبحاً (تحفُّ) به الملائكةُ اتباعا[٢٩٠]

قال تعالى: ((والملائكة يدخلون عليهم من كل باب))[٢٩١].

ويقول

وأذرف مـن جفـني القـريح مـداماً تصوب كصوب المعصرات الهواطل[٢٩٢]

قال تعالى: ((وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا))[٢٩٣].

ويقول:

ودعيـــتُ مـــن واديـــهِ دعوتَـــهُ فأجبـتُ داعـي الحـقِّ حـينَ دعـا[٢٩٤]

قال تعالى: ((يا قومنا أجيبوا داعي الله))[٢٩٥].

ويقول في بيت طريف :

أمـا و(البيـت والـسبعِ المثـاني) لقـد حكـمَ الغـرامُ علـى جنـاني[٢٩٦]

قال تعالى: ((فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ))[٢٩٧]، و: ((لقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن الكريم))[٢٩٨].

ويقول:

فهـي تُـسقى مـن سلـسبيلٍ ولكـن كـوثراً تـارةً، وأُخـرى ضـريعا[٢٩٩]

قال تعالى: ((عينا فيها تسمى سلـسبيلا))[٣٠٠]، و: ((إنـا أعطينـاك الكـوثر))[٣٠١]، و: ((ليس لهم طعام إلا من ضريع))[٣٠٢]. ويقول:

بعـــث الله العلـــيم الكُتُبـــا قبـــل أن يبعـــث روح القـــدسِ[٣٠٣]

قال تعالى: ((إِنَّكَ أَنْـتَ الْعَلِـيمُ الْحَكِـيمُ))[٣٠٤]، و: ((قـل نزلـه روح القـدس مـن ربـك بالحق))[٣٠٥].

ويقول:

فَـسَلِ (الفرقـان) عمـا قـد حكـى   مـن هـوى (يوسـف) لمـا مُلكـا[٣٠٦]

قال تعالى: ((تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نـذيرا))[٣٠٧]، و ((كـذلك مكنا ليوسف في الأرض))[٣٠٨].

ويقول:

فـأخوة يوسـف (خلـصوا نجيـا)   وقـد صـحبوا فـؤادي (الـصُّواعا)[٣٠٩]

قال تعالى: ((وجاء أخوة يوسف))[٣١٠]، و: ((فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا))[٣١١]، و: ((قالوا نفقد صواع الملك))[٣١٢]

ويقول:

حـسبي الله حـسيباً وكفـى   مـن تـواريخٍ أهاجـت حرقـي[٣١٣]

قال تعالى: ((وكفى بالله حسيبا))[٣١٤].

ويقول:

عـج إذا جـزت ثنيـات الـوداع   وتجـاوزت إلى (أم القـرى)[٣١٥]

و: لقد جاز بها الحادي اللجوج بين (تيماء) إلى (أم القرى)[٣١٦]

و: وانتهِ حيث انتهى فيك السرى (لأبي قابوسٍ) من (أم القرى)[٣١٧]

قال تعالى: ((ولتنذر أم القرى ومن حولها))[٣١٨].

عج: قف، ثنيات الوداع: موضع في ظاهر المدينة المنورة.

ويقول:

جدُّه من (قابَ قوسينِ دنا) إنَّ هذا (حسنٌ) وابنُ علي[٣١٩]

قال تعالى: ((ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى))[٣٢٠].

وهكذا يتضح لنا جلياً كثرة المفردات القرآنية في شعر محمد سعيد الحبوبي وقد وظفها في قصائده لشتى الأغراض الشعرية. وجاء هذا التوظيف موفقاً ومحكماً قام به شاعر ماهر مقتدر بأدواته الشعرية، ويدل هذا دلالة واضحة أن الرجل كان على درجة ممتازة بالفهم والدراية لألفاظ ومعاني القرآن الكريم.

وكذلك الشاعر محمد مهدي البصير نقل في شعره مفردات القرآن الكريم، يقول:

كم أقاموا معالماً لهُدانا وضللنا ولاتَ حينَ اهتداءِ

وسيشفى شعبٌ ويسعد شعبٌ بانتقالِ السراءِ والضراءِ[٣٢١]

والبيتان جيدان معنىً ومبنىً لولا النثرية التي سادت عجز البيت الثاني والمتأتية من كلمة (بانتقال) غير الشعرية.

قال تعالى: ((ولات حين مناص))[٣٢٢]، و: ((الذين ينفقون في السراء والضراء))[٣٢٣].

ويقول:

ومشى الأنامُ بها سُكارى ما سقوا إلاّ مِــنَ الفــزعِ الــشديدِ مُــداما[٣٢٤]

قال تعالى: ((وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد))[٣٢٥].

ويقول:

قـــال لـــي الـــشيطان إنـــي ناصـــــحٌ جـــــدٍّ أمـــــينِ
قلـــــتُ إنـــــيّ مـــــستعيذٌ منـــــكَ بـــــالله معـــــيني[٣٢٦]

وأنظر كيف جاء الشاعر بمفرداته من الآيتين الكريمتين الآتيتين قال تعــالى: ((وأنــالكم ناصحٌ أمين))[٣٢٧]، و ((وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين)) [٣٢٨]،و((فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم))[٣٢٩].

و ((إن البصير من أوائل الذين آمنوا بأن الأدب العربي الحديث يجب أن يستمد غذاءه من الحياة العربية الخاصة ومن الشؤون والأحــوال الــسياسية والاجتماعيــة والاقتــصادية العربية.. ويجب أن يستفيد من صوره وأشكاله من الآداب الغربية فتكون فيــه المأســاة، وتكون فيه الملهاة، وتكون فيه الغنائية))[٣٣٠].

ولنرَ مفردات القرآن الكريم في شعر الجواهري، يقول:

قـضيتم وفي صـدر الليـالي وليجـةً   ومـا غيركـم يـستلّها فلـها هبَّـوا[٣٣١]

أخذ مفردة (وليجة) من الآية الكريمة: ((أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلـم اللـه الـذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة))[٣٣٢].

وليجة: بطانة وأصحاب السر، هنا بطانة سوء[٣٣٣]. ويقول:

هُنَـاكَ لـو قـد وجـدوا   سُـمَّ خيـاطٍ نفـذوا[٣٣٤]

وقد تأثر بقوله تعالى: ((حتى يلج الجمل في سَمِّ الخياط))[٣٣٥].

ويقول:

ويـا منـزلَ الأجـداثِ رحمـةُ مـشفقٍ   عليـه ففيـكَ اليـومَ خِـلٌّ تُـسامرُهُ[٣٣٦]

ومفردة (الأجداث) أخذها من قوله تعالى: ((ونفخ في الصور فإذا هـم مـن الأجـداث إلى ربهم ينسلون))[٣٣٧]. ويقول:

إنَّ الـذي قَـسَمَ الـورى جعـل الحبـا   نـصفاً وقـسَّم بيـنهم أرزاقهـا[٣٣٨]

قال تعالى: ((نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا))[٣٣٩]. ويقول:

خـيرٌ مـن الأشـرِ الـضنينِ صـعالكٌ   لا يـسألونَ النـاسَ بالإلحـافِ[٣٤٠]

قال تعالى: ((لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا))[٣٤١].

ويقول:

حـــــاشَ للهِ بقايـــــا ذمـــــةٍ   منـكَ ان تُـشْمِتَ بـي خـصماً ألّـدا[٣٤٢]

وقد استقى الجواهري بعض مفرداته من الآيـات الآتيـة: ((قلـن حـاش للـه مـا هـذا بشرا))[٣٤٣]، و: ((فلا تُشمت بي الأعداء))[٣٤٤]، و: ((وتنذر به قوما لدا))[٣٤٥].

ويقول:

ألا قبـــساً مـــن شـــعاع كلـــيم   تُعيـدُ علـى الـشرق (طـور سـينا)[٣٤٦]

وأنظر كيف جاء الشاعر بمفرداته:

قال تعالى: ((إذ قال موسى لأهله إني آنستُ ناراً ساتيكم منها بخـبر أو آتـيكم بـشهاب قبس لعلكم تصطلون))[٣٤٧]، و: ((وكلم الله موسى تكليمـا))[٣٤٨]، وهـو المقـصود بـــ (الكليم) و: ((والتين والزيتون وطور سينين))[٣٤٩].

ويقول:

لو كان في جند (طالوت) لما طلبوا   (سكينة) وسط تـابوتٍ مـن الخـشبِ[٣٥٠]

قال تعالى: ((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ))[٣٥١]، و: ((إِنَّ آَيَةَ مُلْكِـهِ أَنْ يَـأْتِيَكُمُ التَّـابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ))[٣٥٢].

ويقول:

أودى بحـــسّاده غيظـــاً كـــأن بـــه   (محمـــداً) وبـــشانيه (أبـــا لهـــب)[٣٥٣]

قال تعالى: ((محمد رسول الله))[٣٥٤]، و: ((تبت يدا أبي لهب وتب))[٣٥٥].

ويقصد الشاعر: بشانيه: (الذي ينال منه ويعاديه)، قال تعالى: ((إن شانئك هو الأبتر))[٣٥٦].

ويقول:

مضى (فرعونُ) لم تفقُدْهُ مصرٌ ولا (هارونُ) حنَّ له العراقُ[٣٥٧]

قال تعالى: ((وما كيد فرعون إلا في تباب))[٣٥٨]، تباب: خسران.

ويقول:

فستُغرين بالمحاسنِ رضوانا فيُلقيكَ بين حورٍ وعينِ[٣٥٩]

رضوان: خازن الجنة.

قال تعالى: ((وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون))[٣٦٠].

ويقول:

وكانت (عروةً وثقى) تزجّي لمنقسمينَ حُبّاً واتحادا[٣٦١]

قال تعالى: ((فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا))[٣٦٢].

ويقول:

لزكا (أبو لهب) وكان مُرجَّما ودنا (صهيبُ) وإنه لإمامُ[٣٦٣]

لزكا: لتطهر، مُرجماً: ممقوتا، دنا: من الدنو، إنحطاط القدر، قال تعالى: ((تَبَّتْ يَدَا أَبِــي لَهَبٍ وَتَبَّ))(٣٦٤).

ويقول:

ســــــيروا خفافــــــاً، نفـــــسكم وصـــــــــفاؤها والمـــــــــذهبُ(٣٦٥)

قال تعالى: ((انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا))(٣٦٦).

ويقول:

فـــــإذا اســــــتوتْ فتقحَّمـــــوُا وإذا التـــــــــوتْ فتنكبـــــــــوا(٣٦٧)

قال تعالى: ((واستوت على الجودي))(٣٦٨).

الجودي: جبل رست عليه سفينة نوح(عليه السلام).

ويقول في توحيد الإله العظيم:

يـــا نبتـــةَ الله في عليـــا مظـــاهرهِ آمنـــتُ باللِـــه لم يولـــدْ ولم يلـــدْ(٣٦٩)

قدّم (يولد) على (يلد) لضرورة الوزن الشعري، قال تعالى: ((لم يلد ولم يولد))(٣٧٠)

ويقول:

الجـــوعُ يرصـــدها.. وإمَّـــا حِطّـــةٌ تجـــترُّ منهـــا طاعمـــاً أو شـــاربا(٣٧١)

قال تعـالى: ((وَادْخُلُـوا الْبَـابَ سُـجَّدًا وَقُولُـوا حِطَّـةٌ نَغْفِـرْ لَكُـمْ خَطَايَـاكُمْ وَسَـنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ))[٣٧٢].

ويقول:

بتلـكَ الظـلالِ القِبـاحِ اللطـافِ   وأشـباهِهنَّ الـسمانِ العجـافِ[٣٧٣]

متأثراً بقوله تعالى: ((وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف))[٣٧٤].

ويقول في بيتٍ الركاكةُ فيه بادية:

سِرْ في جهـادكَ عـلَّ جـذوة قـابسٍ   مـن طـور سـينا نقـبسُ الـصحراء[٣٧٥]

قال تعالى: ((فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنسَ من جانب الطور نارا قـال لأهلـه امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار))[٣٧٦].

أقول: كان توظيف الجواهري لمفردات القرآن الكريم في أبياته الشعرية ناجحاً وحاذقاً وأدى الغرض المطلوب من ناحية تماسك وتقوية اللفظ وإعطـاء المعنـى بُعـداً مـؤثراً في نَفَس القارئ والسامع، وتهيأ له هذا من (خبرة واسعة باللغـة وسـيطرته عـلى آلياتهـا أتاحت له مقدرة عجيبة على استنفاد وسائل التعبير بهذه اللغة)[٣٧٧].

وأخذ الرصافي كثيراً من مفردات القرآن الكريم وأدخلها في شعره كما سنرى:

ما تصنعُ الأمُّ في (تربيبِ) طفلتها   إن مسَّها الضرُّ حتى جفَّ ثدياها[٣٧٨]

قال تعالى: ((قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر))[٣٧٩].

ويقول:

فعنـــد اللهِ لـــي معكـــم وقـــوفٌ   إذا بلغـــت حناجرهـــا القلـــوبُ[٣٨٠]

قال تعالى: ((وإذ زاغت الأبصار وبلغـت القلـوب الحنـاجر))[٣٨١]، و: ((وانـذرهم يـوم الأزِفَة إذ القلوبُ لدى الحناجر))[٣٨٢].

ويقول:

ولمـا انتهـى نحـو الثمـانينَ عمـره   قـضى نحبـه مـن غـير مـالٍ وأنـسال[٣٨٣]

تأثراً بقوله تعالى: ((فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا))[٣٨٤].

ويقول:

حتّـــى كـــأنيَ بالطبـــاع تبـــدلتْ   غـــيرَ الطبـــاعِ وزلزلـــت زلـــزالا[٣٨٥]

تأثراً بقوله تعالى: ((إذا زلزلت الأرض زلزالها))[٣٨٦].

ويقول الرصافي:

يـــوم وافـــى إلـــيَّ منـــكَ كتـــابٌ   فيـــه آيـــاتُ فـضلك الجـــمِّ تُتلـــى[٣٨٧]

تأثراً بقوله تعالى: ((وإذا تُلِيَتْ عليهم آياته زادتهم إيماناً))[٣٨٨].

ويقول:

قــام يــدعو إلى الهــدى بكتــابٍ عربــــــي قرآنُـــــهُ ترتيــــــلُ[389]

قــال تعــالى: ((إنــا أنزلنــاه قرآنــاً عربيــاً لعلكــم تعقلــون))[390]، و: ((ورتــل القــرآن ترتيلا))[391].

وفي بيت مرتبك الصياغة يقول:

هـذي لـدى العرب الكرام مبادئٌ نزلــت بهــا الآيــاتُ في قرآنهــا[392]

قال تعالى: ((طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين))[393].

ويقول مُعنفاً وهو يندب بغداد:

تـــــاللهِ إن فعــــالكم بخلافِــــهِ نــزلَ الكتــابُ وجــاءت الآيــاتُ[394]

وإذ قال الله تعالى:((قــالوا تــا اللــه لقــد علمــتم مــا جئنــا لنفــسد في الأرض ومــا كنــا سارقين))[395]،و((تا الله تفتأ تذكر يوسف))[396].ويقول:

تقــول لــه الحليلــةُ وهــو مــاشٍ رويـــدك لا برحـــتَ أخـــا انتعـــاشِ
فبعـدك مَـنْ يُحـصّلُ لـي معاشـي ؟ فقـــال ودمعـــه بـــادي الرشـــاشِ
وكلتكم إلى الرب الودود[397]

والودود من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ((وهو الغفور الودود))[398].

ويقول:

فــأيّ اعتقــادٍ مــانعٍ مــن أخـــوةٍ بهـا قـال إنجيـلٌ كمـا قـال قـرآنُ[٣٩٩]

ورد في البيت أعلاه مفردتا (إنجيل) و (قرآن) وقد وردا في كتاب الله العزيـز في أكثـر مـن موضع قال تعالى: ((وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن))[٤٠٠].

ويقول:

فهـاموا بتَيهـاءِ الأباطيـلِ كالـذي تخبّطـهُ مـن شـدةِ المـسِّ شـيطانُ[٤٠١]

أخذ ألفاظ عجز البيت من قوله تعالى: ((الذين يأكلون الربـا لا يقومـون إلا كمـا يقـوم الذي يتخبطه الشيطان من المس))[٤٠٢].

ويقول:

واذهـــبْ إلى (عمانُئيـــل) الـــذي دبَّ البلـــى في مجـــدهِ فانـــدَثَرْ[٤٠٣]

وأرى أنه أخذ لفظ (اذهب إلى) من الآية: ((اذهب إلى فرعون إنه طغى))[٤٠٤].

ويقول:

قــد زاغــت الأبــصار فيمــا تــرى إذ فــات عنهــا ســرك المُـــودَعُ[٤٠٥]

أخذه من قوله تعالى: ((وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر))[٤٠٦].

ويقول:

ولا تـــــضربهم إن شـــــئتَ إلاّ بــضغثٍ مــن نبــاتِ الــشعرِ ذاوي[٤٠٧]

استقاه من قوله تعالى: ((وخذ بيدك ضغثاً فأضرب به ولا تحنث))[٤٠٨].

ويقول:

أيكـونُ ظـل الله تـارك حكمـه الـ ـمنـصوص في آي الكتـاب المُنـزلِ[٤٠٩]

وقد أخذه من الآية: ((ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون))[٤١٠].

و ((لشعر الرصافي ميزات كثيرة،فهو فضلاً عن متانة لغته وسهولتها، ورصانة أسلوبه، يساير العصر ومطالبه وإن لم يهمل الأبواب الشعرية القديمة ويصف الحياة الحاضرة في نواحيها المختلفة ولاسيما الاجتماعية منها، ويرمي إلى إصلاح شأن الأمة وجمع كلمتها))[٤١١]، ولقد وجدت أن هذا الشاعر قد تأثر جداً بالقرآن الكريم، فرصَّع كثيراً من قصائده بمفردات إختارها من الكتاب العزيز لتلائم الغرض الذي ينشده رغبة في إضفاء الجزالة وإشراقة اللغة، وقوة في المعنى، واتفق مع الرأي أعلاه الذي يصف لغة الرصافي (بالمتانة) وأختلف تماماً مع الرأي القائل بأن لغة الرصافي ((سهلة واضحة))[٤١٢]. وتبقى الغاية من التوظيف القرآني في الشعر: ((موضوعية وتشمل الجهاد والزهد، وذاتية وتشمل اللغة، والنفعية، والنفسية، ولهو الحديث))[٤١٣]، أقول: غاب عن هذا الرأي: الحكمة وإكساب الشعر قوة الحجة والدافع الديني للنفس المؤمنة بكتاب الله العزيز.

المبحث الثالث

الفاصلة القرآنية في الشعر العراقي

(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

مفهوم الفاصلة:

الفاصلة لغـةً: الفـصل، بـون مـا بـين شـيئين، والتفـصيل التبيـين، والفـصل أحـد الفصول[٤١٤].

الفاصلة إصطلاحاً: هي أواخر الآيات القرآنية، وهي بمنزلة قـوافي الـشعر، واحـدتها فاصلة[٤١٥]، قال تعالى: ((كتاب فصلناه))[٤١٦]، و (فصلناه) لها معنيان أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والثاني (بيناه)، ومعنى ((آيات مفصلات))[٤١٧] أي: بين كل آيتين مهلة أو (مفصلات) مبينات، والله أعلم، وهذه التعلـيلات لا تخـرج عـن المـدلول اللغـوي لــ (فصلناه) و (مفصلات) وبذلك يتعانق المدلول اللغوي والمدلول الإصطلاحي[٤١٨] وكان على رأس المهتمين ببحـوث الفاصـلة حـسب التسلـسل الزمـاني: علمـاء الكـلام (المعتزلـة والأشاعرة)، واللغويون (من رجال النحو على الخصوص)، والمفسـرون وجماعة علـوم القرآن، والبلاغيون.

مميزات الفاصلة القرآنية:

تمتاز الفاصلة القرآنية عن السجع بأنها متماثلة وغير متماثلة (أي متقاربة)، والتماثل هو السجع، كقوله تعالى: ((فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر))[٤١٩]، أما المتقارب في الحروف كقوله تعالى: ((الرحمن الرحيم مالك يوم الدين))[٤٢٠]، وقد تنتهي السورة بفاصلة منفردة تكون كالمقطع الأخير كقوله تعالى في نهاية سورة الضحى: ((وأما بنعمة ربك فحدث))[٤٢١]، وهو قليل في الآيات، ولا تلتزم فواصل القرآن الكريم حروف الروي دائماً إلتزام الشعر والسجع، ولم تهمله إهمال النثر المرسل، بل كانت لها دلالتها المتميزة في الالتزام والتحرر، وكمثال على الفاصلة المتقاربة: قوله تعالى: ((ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب))[٤٢٢]، إذ يتقارب لفظ الدال مع الباء، وتشيع الفواصل المتماثلة في السور المكية، أما المتقاربة فتكثر في السور المدنية، وأما الفاصلة المنفردة وهي نادرة فهي التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب كالفاصلة التي ختمت بها سورة الضحى[٤٢٣].

وفيما يأتي سنقف على أثر الفاصلة القرآنية في الشعر العراقي للنصف الأول من القرن العشرين وسنبدأ بالشاعر جميل صدقي الزهاوي إذ لم نجد ما يشير إلى وجود

(فاصلة قرآنية) في شعر أحمد الصافي النجفي، يقول الزهاوي في قصيدة استقاها من سورة نوح أوقفها على فواصل قرآنية كثيرة كما سنرى:

ربِّ إنـــي دعـــوتُ قـــومي لـــيلاً ثـــم إنـــي دعـــوتُ قـــومي نهـــاراً[٤٢٤]

قال تعالى: ((قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً))[٤٢٥]، الفاصلة هنا: نهاراً.

ويقول:

ضـلَّ قـومي فلـم يـزدهم دعـائي ربِّ إلاّ بعـــــداً و إلاّ فـــــرارا[٤٢٦]

قال تعالى: ((فلم يزدهم دعائي إلا فرارا))[٤٢٧]، والفاصلة هنا: فرارا

ويقول:

ثــم إنـــي أتيــت جهــراً دعــائي ثـــم إنـــي أســـررته إســـرارا[٤٢٨]

قال تعالى: ((ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا))[٤٢٩].

ويقول:

قلـتُ يـا قـومِ إسـتغفروا الله تنجـوا إنـــه كـــان راحمـــاً غفّـــارا[٤٣٠]

قال تعالى: ((فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا))[٤٣١].

ويقول:

إنـــه يرســـل الـــسماء علـــيكم مثلمـــا تبتغونهـــا مـــدرارا[٤٣٢]

قال تعالى: ((يرسل السماء عليكم مدرارا))[٤٣٣].

ويقول:

إنـــه اللهُ يجعـــلُ الأرضَ جنـــا   تٍ ويُجـري مـن تحتهـا الأنهـارا[٤٣٤]

قال تعالى: ((ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهارا))[٤٣٥]. ويقول:

إنـــه اللهُ وحـــدهُ خلـــق النـــا   سَ مـن الأرض تحـتهم أطـوارا[٤٣٦]

قال تعالى: ((وقد خلقكم أطوارا))[٤٣٧]. ويقول:

فعـــصوني يـــا ربِّ واتبعـــوا مـــن   لا يزيـــدُ الأنـــامَ إلا خـــسارا[٤٣٨]

قال تعالى: ((واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا))[٤٣٩]

ويقول:

مكـر القـومُ فيَّ وأنـت حفيظـي   ربِّ مكـراً مـن بغـيهم كبّـارا[٤٤٠]

قال تعالى: ((ومكروا مكرا كبارا))[٤٤١]، كبّارا: كبير جداً.

ويقول:

إن قـومي قـد أفـسدوا لا تـذرْ   ربِّ علـى الأرضِ مـنهم ديّـارا[٤٤٢]

قال تعالى: ((وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا))[٤٤٣]. ويقول:

إنْ تــذرهم يــا ربِّ في غــيّهم لا   يلــــدوا إلا فــــاجراً كفّــــارا[٤٤٤]

قال تعالى: ((ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا))[٤٤٥]. ويقول:

إنهـــم في ضـــلالهم في تبــــارٍ   لا تـــزدهم يـــا ربِّ إلاّ تبــــارا[٤٤٦]

قال تعالى: ((ولا تزد الظالمين إلاّ تبارا))[٤٤٧].

وهكذا يوظف هذا الشاعر ألفاظ ومعاني سورة كاملة في قـصيدته التـي يبغـي مـن ورائها إصلاح الناس والمجتمع ويدعوهم إلى الهداية والعمل الـصالح لخـيرهم في الـدنيا والآخرة. ولكونه شاعراً يحترم نفسه وفنه ابتعد عن إسلوب الوعظ والإرشـاد تواضـعاً، وعرض أفكاره وحكمه للجميع، لقد جـاءت قـوافي تلـك القـصيدة مـن فواصـل الآيـات الكريمة في سورة نوح فزادتها بهاءً وفخامة، ونجح الشاعر إلى حـدٍ كبـير في ذلـك رغـم الصنعة البادية في القصيدة، نعم رأينا شـعراءنا يـستفيدون مـن الفاصـلة القرآنيـة في أبياتهم ومقطعاتهم لكن على مدى قصيدة كاملة يعد أمـراً نـادراً، وهـذا يُظهـر براعـة الزهاوي وتمكنه من أدواته الـشعرية. ((إن في هــذه القـصة حلقـات سرديـة متعـددة وقصصاً قصيرة جداً يمكن أن تقف خارج سياقها مثل قصة نوح التي ترد في سورة هود الآيات (٤٢ – ٤٧) وهي تصلح مثلاً وآية وعظة))[٤٤٨].

ويقول في أبيات أخرى متأثراً بفواصل الآيات القرآنية:

ســتذوقُ الحِمــامَ نفــسي فــتردى   وســـتبقى في دنــــيتي أمنيــــاتُ[٤٤٩]

قال تعالى: ((واتبع هواه فتردى))[٤٥٠]، والفاصلة هنا فـتردى، أي تهلـك، وهـو المعنـى نفسه في الآية.

ويقول:

يقولـــون أبـــوابَ الـــسماءِ جميعـــاً ســتُفتحُ للإنــسانِ في ليلــة القــدرِ[٤٥١]

قال تعالى: ((إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر))[٤٥٢]. ولفظة القـدر هـي الفاصلة. وتعني: الليلة العظيمة القَدَر أو التي تقدر فيها أعمال وأرزاق الخلائق، أو هـي من المقدرة لشرفها[٤٥٣].

ويقول:

إن فيهـــا لهـــواً وكأســـاً دهاقـــاً وبنانـــــاً تحـــــرك الأوتـــــارا[٤٥٤]

قال تعالى: ((وكأساً دهاقا))[٤٥٥]، وهي الفاصلة التي اختارها الشاعر ليجعلها في صدر بيته، خاب المعنى والدلالة، ونجح الفن الشعري.

ويقول:

يـا راكبـاً باطـلَ الآمـالِ عـن شـططٍ إنـــيّ أعيــذك مــن أن تركــب الــشططا[٤٥٦]

قال تعالى: ((لقــد قلنــا إذاً شــططا))[٤٥٧] و: ((وأنــه كــان يقــول ســفيهنا عــلى اللــه شططا))[٤٥٨]، والشطط: القول البعيد عن الحق.

ويقول:

إن للعـــينِ في المـــدامع فيهـــا بعـد عبـد الـرحمن سـبحاً طـويلاً[٤٥٩]

قال تعالى: ((إن لك في النهار سبحا طويلا))[٤٦٠]، والفاصلة هي لفظة طـويلاً، وسـبحاً طويلاً: (وقتاً طويلاً للعمل وقضاء الحاجات))[٤٦١].

ويقول:

إذا مـا نجـا امـرؤ مـن جـدالٍ أخذتـه الأمـراضُ أخـذاً وبـيلا[٤٦٢]

قال تعالى: ((فأخذناه أخذا وبيلا))[٤٦٣]، وواضح أن وبيلا هي الفاصلة وتعنـي: العـذاب الشديد.

ويقول:

والحـرُّ كالعبـدِ قـد ماتـتْ حماسـتُهُ والصادقُ القولُ مثل الكاذب الأشرِ[٤٦٤]

قال تعالى: ((بل هو كذاب أشر))[٤٦٥]، ولفظة (أشر) هي الفاصلة وتعني: ذو شر.

ويقول:

قـــرأتُ في عـــينِ ليلـــى عنـــوانَ ســـحرٍ مُـــبينٍ[٤٦٦]

لفظة (مُبين) تكررت في القرآن مائة وست مرات، وتأتي غالباً فاصـلة في نهايـة الآيـات، قال تعالى: ((أم لكم سلطان مبين))[٤٦٧].

ويقول:

وستبكين طول عمرك بعدي   وستبكين بكرةً وعشيا[٤٦٨]

قال تعالى: ((فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا))[٤٦٩]، و: ((ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا))[٤٧٠]، و (بكرة وعشيا) في الآيتين هي فاصلة قرآنية، بكرة: باكراً وقت الصباح، عشيا: نهاية النهار، والبيت رائع معنىً وصورة، وأحسن الشاعر بإيراد الفاصلة في نهاية البيت لأحداث الضربة اللفظية النفسية لمن توجه إليها بهذا الخطاب.

ويقول:

وكأنَّ الولدانَ حينَ يطوفو   نَ على القوم لؤلؤٌ منثورُ[٤٧١]

قال تعالى: ((ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا))[٤٧٢]، ولفظ (لؤلؤ منثور) هو الفاصلة القرآنية التي أدخلها الشاعر في صلب بيته فجاءت متناسقة جميلة، سوى أنها جاءت في حالة الرفع لا النصب.

ويقول:

إن فيها من الحدائق غُلباً   تتمنّى من فوقهن الطيورُ[٤٧٣]

ولفظة (غلبا) هي الفاصلة التي جاء بها من الآية: ((وحدائق غلبا))[٤٧٤] وتعني: حدائق كثيفة الأشجار.

هذا وقد ((أحب الزهاوي أن يقال عنه الفيلسوف أو شاعر الفلاسفة، وقد عرف بالتحرر والتجديد، وهو من أجل ذلك يقذف بآرائه وأفكاره في الدين والاجتماع والأخلاق))(٤٧٥).

ونأتي الآن إلى الشاعر عبد المحسن الكاظمي وتأثره بالفاصلة القرآنية:

وصـــــرائمٌ موصـــــولةٌ بـــــصرائمِ يرنـــو إليهـــا الـــدهرُ وهـــو حـــسير(٤٧٦)

و(حسير) هي الفاصلة وقد سبق وأن تم معالجتها في هذا البحث.

ويقول:

دُمــت علــى رغــم العــدا ســالماً شـــانئكَ اليـــوم هـــو الأبـــترُ(٤٧٧)

قال تعالى: ((إن شانئك هو الأبتر))(٤٧٨).

ويقول:

وكــم جــاءتْ صــروفُ الــدهرِ إدّاً ومـــا علمـــتُ أن الأمـــرَ إدُّ(٤٧٩)

و(إدّاً) فاصلة قرآنية جاءت في الآية: ((قد جئتم شيئاً إدًّا))(٤٨٠). و(إدًّا): منكـراً عظيمـاً، يعتب على الدهر والدهر ليس بمعتبٍ أحداً.يقول أبو ذؤيب الهُذلي (ت ٢٦هـ):

أمِـــنَ المنـــونِ وريبهـــا تتوجـــعُ والـدهرُ لـيسَ بمعتـبٍ مـن يجـزعُ(٤٨١)

ويقول:

فـــلا تتبيّنـــوا ســـراً لمثلـــي فـــسري في الخـــواطرِ لا يُـــبينُ(٤٨٢)

وكلمة (يبينُ) وردت في القرآن الكريم مرة واحدة كفاصلة قال تعالى ((أم أنـا خـير مـن هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين))[٤٨٣]، ومعنى الكلمة: لا يوضح في كلامه. وأعتقـد أن الشاعر قد وقع في إشكال معنى الكلمتين: (تتبينوا) و (يُبين) فهو اعتقد أن (يُبين) هـي (من الوضوح).

وأما الشاعر علي الشرقي فقد وجدتُ بيتاً واحداً في ديوانه قد ضمنه فاصلة قرآنية:

قلـتُ العـراقُ مائـتٌ فقـال لـي   ومـا العـراقُ ؟ مائـتٌ إلى سَـقَرْ[٤٨٤]

وواضح أن الفاصلة هنا هي مفردة (سقر)، وقد مر بنا الكلام عليها في هـذا البحـث، ورغم نثرية وطرافة بيت الشرقي، فأنه لا يخلو من نقد يوجّه إلى من يضعف حبهم تُجاه وطنهم.

والشاعر محمد رضا الشبيبي لا يوجد في ديوانه أبيات أخذت بالفواصل القرآنيـة. أمـا الشاعر محمد سعيد الحبوبي فقد أخذ من فواصل الآيات القرآنية وكما يأتي، يقول:

وعلـى المجـرة قـد جـرت خبباً   أفراسـه فأثرنهـا نقعـاً[٤٨٥]

الخبب: نوع من عدو الخيل، النقع: الغبار.

قال تعالى: ((فأثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً))[٤٨٦]، وصف مختلط بالمدح. ويقول:

كـشفَ الفجـرُ عـن جبينـكَ لكـن   عـن ليـالٍ مـن الغـدائرِ عـشرِ[٤٨٧]

و(عشر) فاصلة قرآنية أخذها من قوله تعالى:((والفجر وليالٍ عشر))[٤٨٨].

ويقول:

أيــنَ المفــرُّ مِــنَ المنيــةِ بعــدما حشدتْ مِنَ حشودها الستِ الجهاتِ[٤٨٩]

البيت فيه حكمة، ويظهر عجز ومصير الإنسان المحتوم. والصورة الفنية التي رسمها الشاعر بارعة، لاسيما وقد تصدرت الفاصلة (أين المفر) صدر البيت فجاءت بسطوة نفسية مخيفة. قال تعالى: ((يقول الإنسان يومئذ أين المفـر))[٤٩٠]. ((إن نمـاذج القـرآن الفنية المثلى لغة وتركيباً فنياً أدبياً وإعجازاً من الأوجه كلها قد استوت أعظم رافد يصقل مواهـب الـشعراء ويغنـيهم بـأرقى ملكـات الإبـداع في الخلـق والتعبـير والتـصور والتصوير))[٤٩١]. ويقول:

يا سحابَ الندى إذا المحل أكدى وسـراجَ الهُـدى إذا الليـل يغـشى[٤٩٢]

و (أكدى) و (يغشى) فاصلتان أدخلهما الشاعر في بيته، وقد مـر الكـلام عنهمـا في هـذا البحث. وأدخل الشاعر محمد مهدي البصير بعض الفواصل القرآنية في شعره أيضاً:

وتفـــتر لألاءُ أنـــواره فمـــا ثغـــرُ غايتـــهِ ذو أشـــرْ[٤٩٣]

ونكاد لا نستطيع هضم هذا البيت معنى ولفظاً، لتكلـف بـادٍ فيـه، و (ذو أشر) هـي الفاصلة وقد سبق الكلام عنها في هذا البحث أيضاً. وما أكثر ما استخدم شـعراؤنا هـذه اللفظة في أشعارهم لكثرة الشرور في الحقبة التي عاشـوا. والتـي جلبهـا الاسـتعمار إلى

بلادنا وكان البصير مناضلاً وطنياً، إذ اختار في ثورة العشرين ((بغـداد لإلقـاء الخطـب والقصائد))[٤٩٤].

ويقول البصير:

قيـل هـل تـؤتي الأمـاني عرضـاً   أم جَـــزاءً لمـــساعينا وِفاقـــا[٤٩٥]

قام الشاعر بتجزئة الفاصلة (جزاءً وفاقاً) لضرورة الوزن. والبيت كامل البناء والمعنـى وقد وفق الشاعر في فصل لفظتي الفاصلة فأعطت إيقاعاً قويـاً. قـال تعـالى: ((جـزاءً وفاقا))[٤٩٦].

ويقول:

وطغـــــى الخطـــــبُ وللمــــا   لِ غـــداً فـــصلُ الخطـــابْ[٤٩٧]

قال تعالى: ((وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب))[٤٩٨].

ولنأتِ الآن إلى الجواهري ونتعرف على (الفاصلة القرآنية) في شعره:

اتركـــوا كُـــلَّ قـــديمٍ   مِنـــهُ يـــسعى في تبـــابِ[٤٩٩]

في تباب: في هلاك، قال تعالى: ((وما كيد فرعون إلا في تباب))[٥٠٠]، ربط الـشاعر بـين القديم والهلاك، وهي مبالغة، إنما الشاعر فيـه نـزوع للتجديـد. والفاصـلة (في تبـاب)

استخدمت كثيراً من قبل الشعراء في ذلك الوقت للظروف الصعبة وكثرة الحروب والثورات أيضاً. ويقول:

نادمتُ خُلاّنَ الأسى   وسُقيتُ من كأسٍ دهاقِ(٥٠١)

والفاصلة القرآنية جاءت منصوبة في القرآن الكريم: ((وكأساً دهاقاً))(٥٠٢). أي: ممتلئة، في حين كسرت في بيت الجواهري، ربما لأن في مضمون الآية هي للفائزين، وفي بيت الشاعر للمحبطينَ. فالجواهري ((لا يغفل عن دور القافية في تكوين مفهوم الشعر))(٥٠٣).

ويقول:

حماةُ الدارِ من عشرين عاماً   تقضَّتْ فاتنا يوم التنادي(٥٠٤)

ولفظ (يوم التناد) هو الفاصلة وهو يوم القيامة وسُمي بذلك لكون (الظالمين فيه ينادي بعضهم بعضاً أو ينادون بالويل والثبور.. أو المناداة التي تقع بين أصحاب الجنة وأصحاب النار)(٥٠٥). قال تعالى: ((ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد))(٥٠٦).

ويقول:

هم حولوها لأغراضٍ مُذممةٍ   حتّى إذا سُعِّرت كانوا لها حطبا(٥٠٧)

قال تعالى: ((وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا))(٥٠٨).

القاسطون: المائلون إلى الباطل، و (حطبا) هي الفاصلة،و كانوا لها حطبا، هي النتيجة أو الجزاء. والبيت فخم العبارة متدفق المعاني.

ثم نأتي إلى الشاعر معروف الرصافي وفواصل القرآن في شعره:

إذا وَعَتْهـا أُذنٌ واعيـة فقد وعَتْ خيرَ كتابٍ كريمِ[٥٠٩]

أُذن واعية، و: كتاب كريم، فاصلتان جاءتا في الآيتين: ((إني ألقي إليَّ كتاب كريم))[٥١٠] و: ((وتعيها أذن واعية))[٥١١]، وجاءت اللفظتان منسجمتين لفظاً ومعنىً في بيت شعري صدره جملة فعل شرط وعجزه جملة جواب الشرط.

ويقول:

فيُبصرها من مارست عينه عمىً ويسمعها من كابدت أُذْنهُ وقرا[٥١٢]

وقر: صمم، قال تعالى: ((وفي آذانهم وقرا))[٥١٣]. ولعله أخذ معنى البيت أيضاً من معنى بيت المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صممُ[٥١٤]

ويقول الرصافي:

واليومَ قد هَان الخلود الذي قدّره الله لنا في سقرْ[٥١٥]

و: فإن يقل أين ؟ فقل إنه في دركةٍ سافلةٍ من سقرْ[٥١٦]

(سقر) الفاصلة القرآنية قد تقدم معناها ومصدرها في الآيات القرآنية في هـذا البحـث. وأصبحت (سقر) تذكر بالأهوال والعذاب الشديد عند شعرائنا، وتوضع في نهايـة البيـت للاستفادة من وزنها العروضي (فعا) إن كانت ساكنة و (فَعَلْ) إن كانت متحركة فـضلاً عن إيقاعها القوي.

ويقول:

فـأقرأ كتـاب الكـون تلـق بمتنـه   آيـاتِ ربِّـكَ فُـصِّلَتْ تفـصيلا[٥١٧]

أخذ ضرب البيت (تفصيلا) من الآيـة: ((وكـل شيءٍ فـصلناه تفـصيلا))[٥١٨]، وكتـاب الكون: قصد به القرآن، ويقول:

ودع الظنـون فـلا وربـك إنهـا   لم تغـن مـن علـم الـيقين فتـيلا[٥١٩]

(ودع الظنون) أخذ معناه من الآية: ((يا أيها الذين آمنوا اجتنبـوا كثـيراً مـن الظـن إن بعض الظن إثم))[٥٢٠]، ولفظ (فلا وربـك) مـن الآيـة: ((فـلا وربـك لا يؤمنـون حتـى يحكموك فيما شجر بينهم))[٥٢١]، و (لم تغن من علم اليقين) من الآية: ((وإن الظـن لا يغني من الحق شيئا))[٥٢٢]،و((إن الظن لايُغني مـن الحـق شـيئاً)) [٥٢٣]، وأمـا لفظـة (فتيلا) وهي الفاصلة هنا التي أخذها الشاعر فقد وردت في الآية: ((بل الله يزكـي مـن يشاء ولا يظلمـون فتـيلا))[٥٢٤]، والآيـة: ((ولا تظلمـون فتـيلا))[٥٢٥]، والآيـة: ((ولا

يظلمون فتيلا))[٥٢٦]، وكلها جاءت فاصلة، والفتيل (هو المفتول الذي في شق النـواة عـن قتادة وقيل الفتيل في بطن النواة والنقير في ظهرها والقطمير قشـر النـواة)[٥٢٧].ويقـول الرصافي:

مـا أوقـدَ الـدهرُ نـار مخزيـةٍ　　　إلاّ وأنـتم لنارهـا حطـبُ[٥٢٨]

حطبُ: فاصلة قرآنية، قال تعالى: ((وأما القاسـطون فكـانوا لجهـنم حطبـا))[٥٢٩]، و: ((وامرأته حمّالة الحطب))[٥٣٠]. جاء وزن بيت الرصافي على البحر المنسـرح وتفعيلاتـه هكذا:

مـستفعلن مفعـلاتُ مـستعلن　　　مـستفعلن مفعـلاتُ مـستعلن

وسمي (المنسرح) لإنسراحه بمعنى سهولته على اللسان[٥٣١]، ولا ينظم شعراؤنا على هذا البحر إلا لماماً.

ويقول:

سـقاه مـن الـردى كأسـاً دهاقـاً　　　عفـاف الـنفس والعِـرْضُ الـسليمُ[٥٣٢]

والفاصلة كما هو واضح (كأساً دهاقاً)، وقـد تقـدم شرحهـا. والبيـت غرضـه المـدح، والفاصلة أضافت له جزالة في اللفظ ودقة في المعنى. ويقول:

وحُـقَّ لمثلـهم في العـيشِ ضَـنْكٌ　　　وان يـدعوا بـدنياهم ثبـورا[٥٣٣]

أخذ الفاصلة (ثبورا) التي تعني: الهلاك من الآيات: ((دعوا هنالك ثبورا))[٥٣٤]، و: ((ولا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وأدعوا ثبورا كثـيرا))[٥٣٥]، و: ((فـسوف يـدعوا ثبـورا))[٥٣٦].

ويقول:

وما شأن ذيّاك السفيرُ الذي لَهُ　　　على الجانبِ الغربيِّ قصرٌ مشيدُ[٥٣٧]

قال تعالى: ((وبئر معطلة وقصر مشيد))[٥٣٨]، البيت غرضه الهجاء والتهكم، وجاءت الفاصلة (قصر مشيد) متممة للمعنى واللفظ.

ويقول:

معايبُ لو أني هتكت ستارها　　　لأرسلتُ منها للمعاندِ حاصبا[٥٣٩]

(حاصبا) هي الفاصلة وقد جاء بها الشاعر من الآية: ((إنا أرسلنا عليهم حاصبا))[٥٤٠]، وقد جاءت هذه اللفظة في آيات أخرى أيضاً. و(عاش الرصافي حياة تجلت فيها العصامية والإبداع والمبادرات الجريئة والتجرد التام لخدمة الناس، كل الناس)[٥٤١].

ويقول:

فهل بكم من راحم للنسا　　　فهُنَّ أولى الناسِ بالمرحمة[٥٤٢]

أخذ الفاصلة – المرحمة – من قوله تعالى: ((وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة))[٥٤٣].

ويقول:

وقـــــل لـــــه إن أبـــا مـــــرّةٍ أخـــاك يـــدعوك إلى المـــستقرْ[٥٤٤]

أخذ لفظة (المستقر) من الآية: ((إلى ربك يومئذ المستقر))[٥٤٥] وهي فاصـلة، ذات ثقـل لفظي، يناسب المعنى.

ويقول:

فطرفـــك بـــالفترِ كـــم قـــد روى نـــشيدَ غـــرامٍ يهـــدُّ القـــوى
ومـــا أنـــتِ شـــاعرة في الهـــوى ولكنمـــا الـــشعر فيـــكِ انطـــوى
فآية حسنكِ إحدى الكبرْ[٥٤٦]

فتر: سكن بعد حدةٍ ولانَ بعد شدةٍ.

ويقول في موضع آخر:

نحـــن الـــشياطين علـــى إننـــا جئنـا مـن اللـؤم بإحـدى الكـبر[٥٤٧]

الفاصلة هي (إحدى الكبر) وقد أخذها مـن قولـه تعـالى: ((إنهـا لإحـدى الكُـبر))[٥٤٨] ومعناها: إحدى البلايا، جمع كبرى وقد استخدمها الشاعر في غرض الغـزل وهـو مبـاح وأتمت له هذه الفاصلة بيت القصيد.

ويقول:

كـم بـذلتم أمـوالكم في الملاهـي وركبـــتم بهـــا متـــون الـــسفاه
وبخلـــتم منهـــا بحـــق الله أيهـــا الموســـورون بعـــض انتبـــاه
أفتدرونَ أنكم في تباب[٥٤٩]

(تباب) هي الفاصلة التي جاء بها الشاعر: وتعني الهلاك، قال تعالى: ((وما كيد فرعون إلا في تباب))[٥٥٠].

ويقول:

رجـــل مُعـــسرٌ يُـــسمى (بـــشيرا) كـــان يـــسعى طـــولَ النهـــارِ أجـــيرا
كاســـباً قوتـــه زهيـــداً يـــسرا والكـــافي في المعـــاش قلبـــا شـــكورا
راجياً في المعادِ حُسنَ المآب[٥٥١]

قال تعالى: ((والله عنده حـسن المـآب))[٥٥٢]، و: ((طـوبى لهـم وحـسن مـآب))[٥٥٣]، والمآب: العودة.

وهكذا اتصلت الفاصلة (حسن المآب) حتى أصبحت جُزءاً لا يمكن فصله أو تغييره عـن القصيدة للإختيار الدقيق لها.

ويقول:

مقعـــدُ خـــزي كتبواحولَـــهُ بـــأحرف الـــنيرانِ (أيـــن المفـــر)[٥٥٤]

وفاصلة (أين المفر) تقدم الكلام عنها في هذا البحث، وهنا في بيت الرصافي تأتي في نهايـة البيت، وقد استكملت المعنى الذي يريد الشاعر أن يوصله. قال تعالى: ((يقـول الإنـسان يومئذ أين المفر))[٥٥٥].

وهكذا نرى أن الرصافي أكثر شعراء هذه الحقبة الزمنية تأثراً بالفواصل القرآنية وكـان تناوله لها بارعاً فترك لنا شعراً تتوافر فيه الخصائص الفنية المطلوبة للـشعر الجيـد. و (كان الرصافي حساساً شديد الحساسية رقيق الشعور، فكان لا تـرك منظـراً لمنكـود أو منكوب إلا رسـمه بريـشته رسـماً حزينـاً يبعـث الـشجا والأسى في الـنفس)[٥٥٦]. وإن (الشعراء مهما استطاعوا أن يسافروا بخيالهم المبدع إلى عوالم رحبة في الشعر متـألقين في هذا المجال أو ذاك فإنهم سوف يظلون أوفياء لرسالة القرآن الكريم)[٥٥٧].

الهوامش

(١) النمل: ٧ .

(٢) معجم آيات الاقتباس، حكمة فرج البدري، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط ١، ١٩٨٠م: ١٠.

(٣) الغاشية:٢٥-٢٦.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي : ١١٢، وينظر: مجلة آداب المستنصرية، العددان: ٢٠ و ٢١ لسنة ١٩٩١م، بحث د. سامي مكي العاني: إقتباس شعراء صدر الإسلام من القرآن الكريم: ١٦.

(٥) اللفحات ، أحمد الصافي النجفي، مطبعة المعارف، بيروت، ط ٢، ١٩٦٥م: ٦١.

(٦) البقرة: ٣١.

(٧) شرر: ١٥٦.

(٨) هود: ٧٨.

(٩) ديوان جميل صدقي الزهاوي، دار العودة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م: ٧.

(١٠) الحج: ٢.

(١١) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥٣.



[١٢] الإنسان: ٢.

[١٣] تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ ابن كثير، مج ٥، إشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م: ١٦٧.

[١٤] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ١٢٣.

[١٥] الفاتحة: ٢.

[١٦] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ١٢٥.

[١٧] الأنبياء: ٦٩.

[١٨] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ١٤٣.

[١٩] هود: ٤٤.

[٢٠] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٢١٠.

[٢١] نوح: ٥.

[٢٢] نوح: ٧.

[٢٣] ديوان جميل صدق الزهاوي: ٢٢٠.

[٢٤] هود: ٨٠.

[٢٥] ديوان جميل صدق الزهاوي: ٣٢٠.

[٢٦] النور: ٣٦.

[٢٧] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٧٦.

[٢٨] الواقعة: ٨٩.

[٢٩] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٤٠٧.

[٣٠] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٤١٢.

[٣١] البقرة: ٢٣٧.

[٣٢] البقرة: ١٧٩.

[٣٣] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥٣٢.

[٣٤] الحجر: ١٧.

[٣٥] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦١.

[٣٦] المسد:١.

[٣٧] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦٩٩.

[٣٨] ص: ٣.

[٣٩] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٧٢٧.

[٤٠] آل عمران: ١٣٣.

[٤١] ديوان الكاظمي، شاعر العرب، رباب الكاظمي، تحقيق ونشر، حكمت الجادرجي، دار إحيـاء الكتب العربية، مصر، ط ١، ١٩٤٨م: ٢٩.

(٤٢) المعارج: ٢٧.

(٤٣) ديوان الكاظمي: ٣٣.

(٤٤) آل عمران: ١٣٤.

(٤٥) ديوان الكاظمي: ١٥٢.

(٤٦) النبأ: ٢٦.

(٤٧) ديوان الكاظمي: ١٥٣.

(٤٨) النبأ: ٣٤.

(٤٩) ديوان علي الشرقي، جمع وتحقيق إبراهيم الوائلي وموسى الكرباسي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ط ١، ١٩٧٩م: ٥١.

(٥٠) العلق: ٣ – ٥.

(٥١) ديوان علي الشرقي: ١٠٣.

(٥٢) القدر: ٥.

(٥٣) ديوان علي الشرقي: ١٩٩.

(٥٤) القدر: ٥.

(٥٥) الأنعام: ٩٢.

(٥٦) ديوان علي الشرقي: ٢٥١.

(٥٧) القمر: ٤٦.

(٥٨) ديوان علي الشرقي: ٢٧٠.

(٥٩) غافر: ٣٢.

(٦٠) ديوان الشبيبي: محمد رضا الشبيبي، عنت بنشره جمعية الرابطة القلمية الأدبية، القاهرة،ط١، ١٩٤٠م: ١٣.

(٦١) الواقعة: ٨٩.

(٦٢) الفجر: ٧.

(٦٣) ديوان محمد سعيد الحبوبي:١٥٩ .

(٦٤) هود: ٤٤.

(٦٥) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ١٦٠.

(٦٦) النجم: ٨.

(٦٧) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٢٠٨.

(٦٨) الأعراف: ١٤٣.

(٦٩) طه: ٥.

(٧٠) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٣٠٦.

(٧١) الفلق: ١.

(٧٢) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٣٠٩.

(٧٣) الإنشقاق: ١٩.

(٧٤) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٤٥٣.

(٧٥) الأحزاب: ٥٣.

(٧٦) ص: ٤٠.

(٧٧) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٢١٣.

(٧٨) سبأ: ١٣.

(٧٩) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٢٥٠.

(٨٠) طه: ٥٩.

(٨١) محمد مهدي البصير،المجموعة الشعرية الكاملة،وزارة الاعلام،بغداد،ط١٩٧٧،١م:٥٦.

(٨٢) النجم: ٣٩.

(٨٣) محمد مهدي البصير، م ك: ١٠٧.

(٨٤) النور: ٣٨.

(٨٥) محمد مهدي البصير، م ك: ١٢٧.

(٨٦) آل عمران: ٢٧.

(٨٧) محمد مهدي البصير، م ك: ١٣٠.

[88] الفاتحة: ١.

[89] محمد مهدي البصير، م ك: ١٨٦.

[90] م ن: ٢١٨.

[91] ديوان الجواهري، جمعه وأشرف على طبعه: د. إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومـــي، د.علي جواد الطاهر، رشيد بكتاش، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ط١، ١٩٧٣م: ١٧١.

[92] الفجر: ١٠ – ١١.

[93] ديوان الجواهري: ٢٠٩.

[94] الأنعام: ٩٢.

[95] ديوان الجواهري: ٢٧٩.

[96] البقرة: ٢٥٦.

[97] ديوان الجواهري: ٣٢٥.

[98] الشعراء: ٢٢٥.

[99] ديوان الجواهري: ٣١٦.

[100] سبأ: ١٣.

[101] ديوان الجواهري: ٣٤٩.

[102] النحل: ٧٧.

(103) مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العدد (11) لعام 2011، بحث: نوفل عبد علي: أثر القرآن الكريم في شعر الجواهري: 411 ،

(104) ديوان الرصافي، شرح وتعليق مصطفى علي: 47.

(105) الحجر: 65.

(106) ديوان الجواهري: 291

(107) الشورى: 7.

(108) ديوان الجواهري: 116.

(109) غافر: 2.

(110) ديوان الجواهري: 252.

(111) الرعد: 39.

(112) ديوان الرصافي: 20.

(113) ص: 32.

(114) ديوان الرصافي: 55.

(115) القارعة: 7.

(116) صحيفة البينة الجديدة، بغداد، العدد 1178 في 15/11/2011 مقال: د. هادي حسن عليوي: الشاعر معروف الرصافي:الكبير بشعره والشامخ بكرامته : 14.

(١١٧) أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث(١٩٢٥-١٩٧٦م)،رسالة ماجستير،محمد ناصر بو حجام،معهد اللغة والأدب،جامعة الجزائر،١٩٩٢م، ينظر: المقدمة .

(١١٨) م ك: ٣٤٢.

(١١٩) الفاتحة: ١.

(١٢٠) م ك: ١٢٦.

(١٢١) سور القرآن الكريم، أسباب التسمية: ٢٠٨.

(١٢٢) الغاشية: ١.

(١٢٣) الشلال، أحمد الصافي النجفي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٦٢م: ١٣٨، (تم اعتماد هذا الديوان ودواوينه: شرر ولفحات في البحث رغم أن تاريخ طبعه بعد الخمسينيات لخلو القصائد من تاريخ كتابتها واحتمال نظمها من قبل الشاعر للمدة السابقة وارد جداً).

(١٢٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، أوند دانش، طهران، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع: ٥٤.

(١٢٥) اللفحات، أحمد الصافي النجفي: ٦١.

(١٢٦) يوسف: ٤٠.

(١٢٧) الحان اللهيب، أحمد الصافي النجفي، مكتبة اليقظة العربية، دمشق، ط ١، ١٩٤٩م: ٣ – ٤.

(١٢٨) النور: ٣٥.



[١٢٩] المؤمنون: ١١٦.

[١٣٠] م ك: ٣٩٢.

[١٣١] البقرة: ١٦٣.

[١٣٢] الأمواج: أحمد الصافي النجفي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٦١م: ١١٠.

[١٣٣] ص: ٣.

[١٣٤] أحمد الصافي، شاعر العصر، سلمان هادي الطعمة، مطبعة العاني، بغـداد، ط ١، ١٩٨٥م: ينظر التقديم بقلم هلال ناجي: ١٤.

[١٣٥] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٠.

[١٣٦] الإسراء: ٩.

[١٣٧] آل عمران: ٣-٤.

[١٣٨] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥.

[١٣٩] البقرة: ٩٩.

[١٤٠] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥٩.

[١٤١] مريم: ٨.

[١٤٢] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦٥.

[١٤٣] طه: ١٦.

[١٤٤] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦٥.

[١٤٥] م ن: ٧٥.

[١٤٦] هود: ١٠٥.

[١٤٧] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٧٨.

[١٤٨] الصافات: ٨.

[١٤٩] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٨٦.

[١٥٠] النبأ: ٣٣.

[١٥١] الواقعة: ٣٦.

[١٥٢] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ١٥٦.

[١٥٣] المؤمنون: ١.

[١٥٤] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ١٥٩.

[١٥٥] الإسراء: ٩.

[١٥٦] آل عمران: ٤.

[١٥٧] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ١٨٦.

[١٥٨] إبراهيم: ٢٨.

[١٥٩] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٢٠١.

(١٦٠) النجم: ١٥.

(١٦١) الواقعة: ٢٢.

(١٦٢) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٢٢٣.

(١٦٣) الواقعة: ٨٩.

(١٦٤) الواقعة: ٢٢.

(١٦٥) الإنسان: ١٩.

(١٦٦) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٤٠٨.

(١٦٧) السجدة: ١١.

(١٦٨) آل عمران: ٣٦.

(١٦٩) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٤١٨.

(١٧٠) الإنسان: ٢.

(١٧١) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٤٧٧.

(١٧٢) فاطر: ٨.

(١٧٣) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٤٧٩.

(١٧٤) الإنسان: ١٠.

(١٧٥) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥١١.

(176) آل عمران: ١٠٣

(177) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥٠.

(178) هود: ١١٤.

(179) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥١٥.

(180) يوسف: ٥١.

(181) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥٣٩.

(182) الإسراء: ٣٦.

(183) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥٦٠.

(184) المسد: ٢.

(185) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥٧٣.

(186) يوسف: ١٨.

(187) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦١٧.

(188) الفلق: ١.

(189) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦٢٣.

(190) آل عمران: ١٠١.

(191) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦٢٣.

(192) البقرة: ٥٧.

(193) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦٢٤.

(194) البقرة: ٩٩.

(195) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦٨٦.

(196) الواقعة: ٢٣.

(197) الإنسان: ١٩.

(198) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦٨٩.

(199) الأنعام: ٣٢.

(200) غافر: ٣.

(201) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٧١٦.

(202) آل عمران: ٥١.

(203) الإسراء: ١.

(204) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٧١٧.

(205) الإنعام: ١٦٥.

(206) ديوان جميل صدق الزهاوي: ٧١٧.

(207) الزمر: ١.

[208] فاطر: ٢٤.

[209] ديوان جميل صدقي الزهاوي:٧١٨

[210] (٤)الانسان:١٣

[211] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٧٢٠.

[212] لقمان: ١٤.

[213] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٧٢١.

[214] الجمعة: ١.

[215] الرعد: ٩.

[216] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٧٢٥.

[217] فاطر: ٤٣.

[218] صحيفة البينة الجديدة، بغداد، العدد: ١١٨٤ في ٢٨/١١/٢٠١١م، مقال: د. هادي حسن عليوي: جميل صدقي الزهاوي شاعر السياسة والاجتماع والمرأة: ١٤.

[219] ديوان الكاظمي: ١٩.

[220] الأحزاب: ٢٣.

[221] الأحزاب: ٣٧.

[222] ديوان الكاظمي: ٤١.

(٢٢٣) التوبة: ١١٨.

(٢٢٤) ديوان الكاظمي: ٥٠.

(٢٢٥) المزمل: ١٤

(٢٢٦) الطور: ٩.

(٢٢٧) ديوان الكاظمي: ٥٠.

(٢٢٨) الأعراف: ١٤٣.

(٢٢٩) ديوان الكاظمي: ٧٨.

(٢٣٠) الأنعام: ٩٤.

(٢٣١) سبأ: ٤٦.

(٢٣٢) ديوان الكاظمي: ٩٧.

(٢٣٣) الإسراء: ٢٩.

(٢٣٤) ديوان الكاظمي: ١٧٦.

(٢٣٥) الأحزاب: ٦٠

(٢٣٦) ديوان الكاظمي: ١٨٠.

(٢٣٧) النحل: ٧٦.

(٢٣٨) (١٠) ديوان الكاظمي: ١٨٩.

(٢٣٩) الشعراء: ٢٢٥.

(٢٤٠) ديوان الكاظمي: ٢٠٣.

(٢٤١) التوبة: ١١١.

(٢٤٢) ديوان الكاظمي: ٢٢١.

(٢٤٣) المؤمنون: ٦٦.

(٢٤٤) ديوان الكاظمي: ٢٢٥.

(٢٤٥) آل عمران: ٣.

(٢٤٦) البروج: ٢١ – ٢٢.

(٢٤٧) ديوان الكاظمي: ٢٥٣.

(٢٤٨) الرحمن: ٧٨.

(٢٤٩) ديوان الكاظمي: ٢٥٩.

(٢٥٠) غافر: ٧٨.

(٢٥١) ديوان الكاظمي: ينظر المقدمة بقلم روفائيل بطي: ٨.

(٢٥٢) ديوان علي الشرقي: ١١٧.

(٢٥٣) غافر: ٣١.

(٢٥٤) ديوان علي الشرقي: ١٤٥.

(٢٥٥) الحشر: ٢٢.

(٢٥٦) ديوان علي الشرقي: ١٥١.

(٢٥٧) الأعراف: ٢٠٤.

(٢٥٨) ديوان علي الشرقي: ١٥٢.

(٢٥٩) الحجر: ٨٧.

(٢٦٠) الإسراء: ٨٨.

(٢٦١) ديوان علي الشرقي: ٢٧٢.

(٢٦٢) الزلزلة: ١.

(٢٦٣) ديوان علي الشرقي: ٢٧٢.

(٢٦٤) المسد: ١ – ٥.

(٢٦٥) ديوان علي الشرقي: ٣٥٩.

(٢٦٦) الأعراف: ٢٢.

(٢٦٧) طه: ٥.

(٢٦٨) ديوان علي الشرقي: ٧٤.

(٢٦٩) المؤمنون: ١٤.

(270) المزمل: ٤.

(271) ديوان علي الشرقي: ١٠.

(272) آل عمران: ١٠١.

(273) ديوان علي الشرقي: ينظر المقدمة: ٩.

(274) ديوان الشبيبي: ٢٣.

(275) الروم: ٣٢.

(276) ديوان الشبيبي: ٥١.

(277) الحديد: ٢٧.

(278) المائدة: ٤٤.

(279) البقرة: ٩٢.

(280) ديوان الشبيبي: ٥١.

(281) الزمر: ٤٤.

(282) لغة الشعر بين جيلين: ٥٥.

(283) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٤٤٦.

(284) معاني القرآن، تأليف أبي زكريا الفراء، ج ٣، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م: ٩٧.

(285) النجم: ٣٤.

[٢٨٦] الليل: ١

[٢٨٧] ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٤٥٥.

[٢٨٨] آل عمران: ٨٤.

[٢٨٩] البقرة: ١٢٥.

[٢٩٠] ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٤٥٦.

[٢٩١] الرعد: ٢٣.

[٢٩٢] ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٤٨٢.

[٢٩٣] النبأ: ١٤.

[٢٩٤] ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٤٨٦.

[٢٩٥] الأحقاف: ٣١.

[٢٩٦] ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٥٦١.

[٢٩٧] البقرة: ١٥٨.

[٢٩٨] الحجر: ٨٧.

[٢٩٩] ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٥٧٠.

[٣٠٠] الإنسان: ١٨.

[٣٠١] الكوثر: ١.

(٣٠٢) الغاشية: ٦.

(٣٠٣) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ١٨١.

(٣٠٤) البقرة: ٣٢.

(٣٠٥) النحل: ١٠٢.

(٣٠٦) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ١٨١

(٣٠٧) الفرقان: ١.

(٣٠٨) يوسف: ٢١.

(٣٠٩) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٤٥٧.

(٣١٠) يُوسُف: ٥٨.

(٣١١) يُوسُف: ٨٠.

(٣١٢) يُوسُف: ٧٢.

(٣١٣) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٢١٩.

(٣١٤) النساء: ٦.

(٣١٥) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٢٢٣.

(٣١٦) م ن: ٢٢٣

(٣١٧) م ن: ٢٥٦



(٣١٨) الأنعام: ٩٢.

(٣١٩) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٢٣٦.

(٣٢٠) النجم: ٨ – ٩.

(٣٢١) محمد مهدي البصير، م ك: ٧٥، ٧٧.

(٣٢٢) ص: ٣.

(٣٢٣) آل عمران: ١٣٤.

(٣٢٤) محمد مهدي البصير، م ك: ٢٠٤.

(٣٢٥) الحج: ٢

(٣٢٦) محمد مهدي البصير، م ك: ٢٢٤.

(٣٢٧) الأعراف: ٦٨.

(٣٢٨) الأعراف: ٢١.

(٣٢٩) النحل: ٩٨.

(٣٣٠) محمد مهدي البصير وجهوده النقدية، رسالة ماجستير، خليل إبراهيم جميل، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠١م: ٢٧٢.

(٣٣١) ديوان الجواهري: ٨٨.

(٣٣٢) التوبة: ١٦.

[٣٣٣] توضيح القرآن الكريم، الشيخ عبد الرسول آل عُنـــُور، قــم، إيــران، ط ١، لــم تــذكر ســنة الطبع: ١٨٩.

[٣٣٤] ديوان الجواهري: ٩٥.

[٣٣٥] الأعراف: ٤٠.

[٣٣٦] ديوان الجواهري: ١١٠.

[٣٣٧] يس: ٥١.

[٣٣٨] ديوان الجواهري: ١٨٢.

[٣٣٩] الزخرف: ٣٢.

[٣٤٠] ديوان الجواهري: ١٨٧.

[٣٤١] البقرة: ٢٧٣.

[٣٤٢] ديوان الجواهري: ٢١٥.

[٣٤٣] يُوسُف: ٣١.

[٣٤٤] الأعراف: ١٥٠.

[٣٤٥] مريم: ٩٧.

[٣٤٦] ديوان الجواهري: ٢٢٥.

[٣٤٧] النمل: ٧.

[348] النساء: ١٦٤.

[349] التين: ١.

[350] ديوان الجواهري ٣٠٩.

[351] البقرة: ٢٤٩.

[352] البقرة: ٢٤٨.

[353] ديوان الجواهري: ٣١١.

[354] الفتح: ٢٩.

[355] المسد: ١.

[356] الكوثر: ٣.

[357] ديوان الجواهري: ٣٤١.

[358] غافر: ٣٧.

[359] ديوان الجواهري: ٤٩٢

[360] الواقعة: ٢٢ – ٢٣.

[361] ديوان الجواهري: ج ٣: ١٠٠.

[362] البقرة: ٢٥٦.

[363] ديوان الجواهري: ج ٣: ٢٧٩.

[٣٦٤] المسد: ١.

[٣٦٥] ديوان الجواهري: ج ٣: ٤٣.

[٣٦٦] التوبة: ٤١.

[٣٦٧] ديوان الجواهري: ج ٣: ٤٤.

[٣٦٨] هود: ٤٤.

[٣٦٩] ديوان الجواهري: ج ٣: ٤٩.

[٣٧٠] الإخلاص: ٣.

[٣٧١] ديوان الجواهري: ج ٣: ٤٠٢ .

[٣٧٢] البقرة: ٥٨.

[٣٧٣] ديوان الجواهري: ج ٣: ٣٨٥.

[٣٧٤] يُوسُف: ٤٣.

[٣٧٥] ديوان الجواهري: ج ٤: ١٦.

[٣٧٦] القصص: ٢٩.

[٣٧٧] لغة الشعر عند الجواهري، د. علي ناصر غالب، لم تذكر المطبعة، بغداد، ط ١، ١٩٩٠م: ١٧٨.

[٣٧٨] ديوان الرصافي: ج ٤: ٦١.

[٣٧٩] يُوسُف: ٨٨.

[٣٨٠] ديوان الرصافي: ج ٤: ١٠٨.

[٣٨١] الأحزاب: ١٠.

[٣٨٢] غافر: ١٨.

[٣٨٣] ديوان الرصافي: ج ٥: ٣٣.

[٣٨٤] الأحزاب: ٢٣.

[٣٨٥] ديوان الرصافي: ج ٥: ٦١.

[٣٨٦] الزلزلة: ١.

[٣٨٧] ديوان الرصافي: ج ٥: ٢٧٥.

[٣٨٨] الأنفال: ٢.

[٣٨٩] ديوان الرصافي: ج ٢: ١٩.

[٣٩٠] يُوسُف: ٢.

[٣٩١] المزمل: ٤.

[٣٩٢] ديوان الرصافي: ج ٢: ٣١.

[٣٩٣] النمل: ١.

[٣٩٤] ديوان الرصافي: ج٢: ١٤٧.

[٣٩٥] يوسف: ٧٣.

[٣٩٦] (١٠) يوسف: ٨٥.

[٣٩٧] ديوان الرصافي: ج ٢: ٢١٦.

[٣٩٨] البروج: ١٤.

[٣٩٩] ديوان الرصافي: ج ٢: ٢٣٨.

[٤٠٠] التوبة: ١١١.

[٤٠١] ديوان الرصافي: ج٢: ٢٣٩.

[٤٠٢] البقرة: ٢٧٥.

[٤٠٣] ديوان الرصافي: ج ٣: ٢٨٥.

[٤٠٤] طه: ٤٣.

[٤٠٥] ديوان الرصافي: ج ١: ٢٤.

[٤٠٦] الأحزاب: ١٠.

[٤٠٧] ديوان الرصافي: ج ١: ١٥٥.

[٤٠٨] ص: ٤٤.

[٤٠٩] ديوان الرصافي: ج ١: ١٦٣.

[٤١٠] البقرة: ٩.

(٤١١) تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المطبعةالبولسية، بيروت، ط ٣، ١٩٦٠م: ١٠١٦.

(٤١٢) ينظر: لغة الشعر بين جيلين: ٦١.

(٤١٣) أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي خلال عصري دول الطوائف ودولة المرابطين (٤٢٢هـ - ٥٤٢هـ)، رسالة ماجستير، هادي طالب العجيلي، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣م: ١٥١ – ٢٠٥.

(٤١٤) لسان العرب: مادة فصل.

(٤١٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٤٥٤.

(٤١٦) الأعراف: ٥١.

(٤١٧) الأعراف: ١٣٢.

(٤١٨) الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م: ٢٥.

(٤١٩) الضحى: ٩ – ١٠.

(٤٢٠) الفاتحة: ٣ – ٤.

(٤٢١) الضحى: ١١.

(٤٢٢) ق: ١ – ٢.

(٤٢٣) ينظر: الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي: ١٤٥ – ١٤٨.

(٤٢٤) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥٣.

[425] نوح: ٥.

[426] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٥٣.

[427] نوح: ٦.

[428] ديوتن جميل صدقي الزهاوي: ٥٣.

[429] نوح: ٩.

[430] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥.

[431] نوح: ١٠.

[432] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥.

[433] نوح: ١١.

[434] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥.

[435] نوح: ١٢.

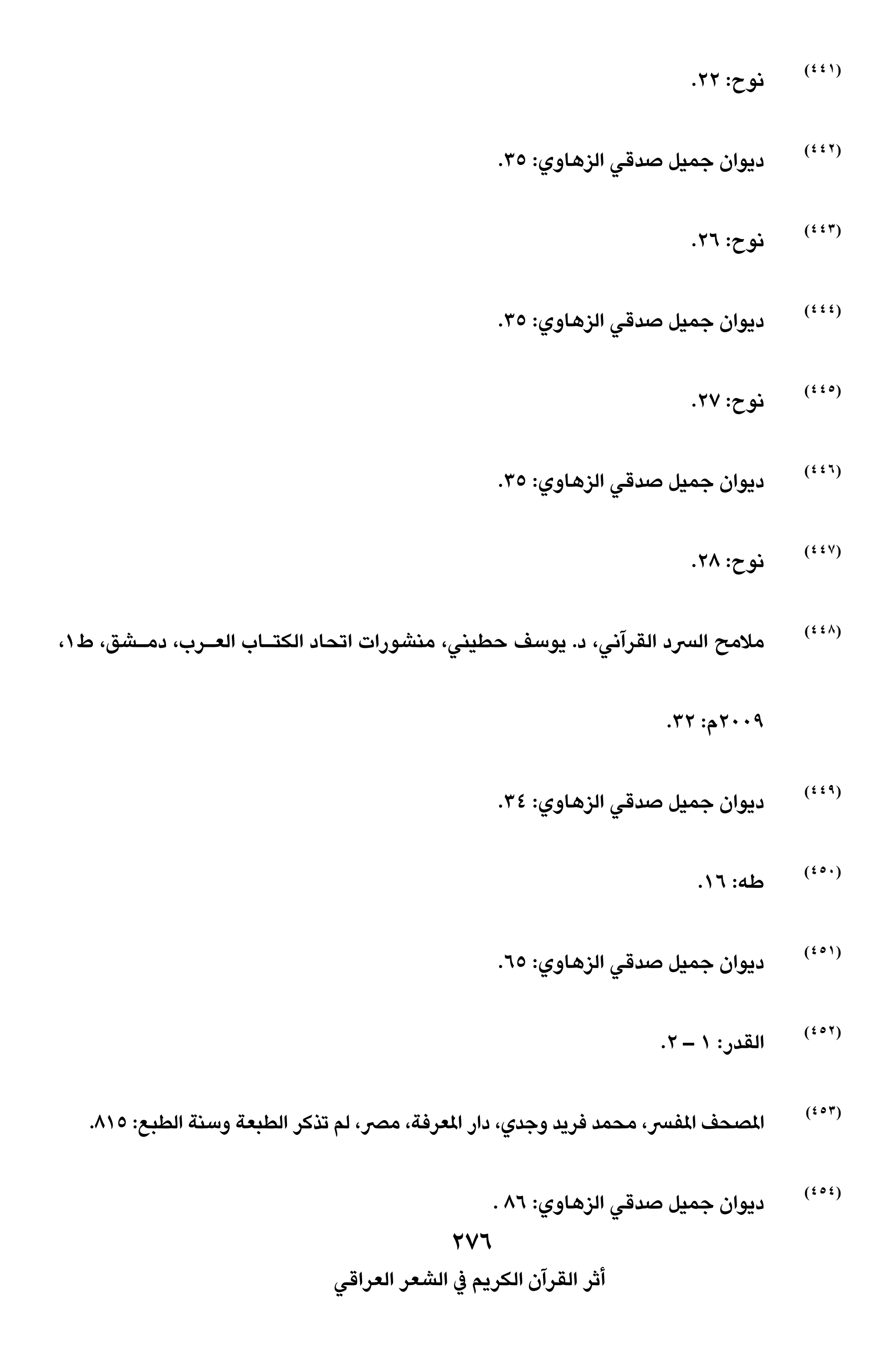
[436] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥.

[437] نوح: ١٤.

[438] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥

[439] نوح: ٢١.

[440] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥.



[441] نوح: ٢٢.

[442] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥.

[443] نوح: ٢٦.

[444] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥.

[445] نوح: ٢٧.

[446] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٥.

[447] نوح: ٢٨.

[448] ملامح السرد القرآني، د. يوسف حطيني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م: ٣٢.

[449] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٣٤.

[450] طه: ١٦.

[451] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٦٥.

[452] القدر: ١ – ٢.

[453] المصحف المفسر، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، مصر، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع: ٨١٥.

[454] ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٨٦ .

(٤٥٥) النبأ: ٣٤.

(٤٥٦) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٧٤.

(٤٥٧) الكهف: ١٤.

(٤٥٨) الجن: ٤.

(٤٥٩) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ١٨٢.

(٤٦٠) المزمل: ٧.

(٤٦١) توضيح القرآن الكريم: ٥٧٤.

(٤٦٢) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ١٨٢.

(٤٦٣) المزمل: ١٦.

(٤٦٤) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٢٢٣.

(٤٦٥) القمر: ٢٥.

(٤٦٦) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٤٠٩.

(٤٦٧) الصافات: ١٥٦.

(٤٦٨) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٤٩٠.

(٤٦٩) مريم: ١١.

(٤٧٠) مريم: ٦٢.

(471) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٧٢٩.

(472) الإنسان: ١٩.

(473) ديوان جميل صدقي الزهاوي: ٧٢٩.

(474) عبس: ٣٠.

(475) لغة الشعر بين جيلين: ٣٩.

(476) ديوان الكاظمي: ٤٨.

(477) م ن: ٧٥.

(478) الكوثر: ٣.

(479) ديوان الكاظمي: ٢٦٠.

(480) مريم: ٨٩.

(481) تاريخ الأدب العربي، حنا فاخوري: ٢٤١.

(482) ديوان الكاظمي: ٢٧٤.

(483) الزخرف: ٥٢.

(484) ديوان علي الشرقي: ٢١٥.

(485) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٣٣٦.

(486) العاديات: ٤ – ٥.

(487) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٣٧٥.

(488) الفجر ١ – ٢.

(489) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٤٢٩.

(490) القيامة: ١٠.

(491) أثر القرآن في الصورة الفنية لدى شعراء صدر الإسلام، رسالة ماجستير، الطيب بو شيبة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥م: ٣٨٩.

(492) ديوان محمد سعيد الحبوبي: ٤٤٦.

(493) محمد مهدي البصير، م ك: ١٤١.

(494) ينظر: النهضة الفكرية في الحلة، د. صباح نوري المرزوك، دار الأرقم للطباعة، الحلة، ط١، ٢٠٠٨م: ٨٩ و: (محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق)، علي كاظم حمزة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، دار الصادق، الحلة، ط ١، ٢٠٠٩م: ٢٠٩.

(495) محمد مهدي البصير، م ك: ١٧٢.

(496) النبأ: ٢٦.

(497) محمد مهدي البصير، م ك: ٢٣٣.

(498) ص: ٢٠

(499) ديوان الجواهري: ج ١: ٣١٥.

(٥٠٠) غافر: ٣٧.

(٥٠١) ديوان الجواهري: ج ٣: ٣٢٢.

(٥٠٢) النبأ: ٣٤.

(٥٠٣) الجواهري ناقداً، وسام حسين العبيدي، دار الرضوان، عمان، ط ١، ٢٠١١م: ٥١.

(٥٠٤) ديوان الجواهري: ج ٣: ٣٢٢.

(٥٠٥) الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ج ١٧، دار المجتبى للمطبوعات، قم، الطبعة الأولى المحققة، ٢٠٠٤م: ٣٣٠.

(٥٠٦) غافر: ٣٢.

(٥٠٧) ديوان الجواهري: ج : ٣٩١.

(٥٠٨) الجن: ١٥.

(٥٠٩) ديوان الرصافي: ج ٤: ٥١.

(٥١٠) النمل: ٢٩.

(٥١١) الحاقة: ١٢.

(٥١٢) ديوان الرصافي: ج ٢: ١٦.

(٥١٣) الكهف: ٥٧.

(٥١٤) شرح ديوان المتنبي، ناصيف اليازجي، مـج ٢، دار صـادر، بـيروت، ط ١، لـم تـذكر سـنة الطبع: ١٢٠.

(٥١٥) ديوان الرصافي: ج١: ٨٢.

(٥١٦) م ن: ٢٨٥.

(٥١٧) ديوان الرصافي: ج ٤: ٢٤.

(٥١٨) الإسراء: ١٢.

(٥١٩) ديوان الرصافي: ج ٤: ٢٤.

(٥٢٠) الحجرات:١٢.

(٥٢١) النساء: ٦٥.

(٥٢٢) النجم: ٢٨.

(٥٢٣) يونس: ٣٦.

(٥٢٤) النساء: ٤٩.

(٥٢٥) النساء: ٧٧.

(٥٢٦) الاسراء:٧١.

(٥٢٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، للإمام أبي علي الطبرسي، حققه إبراهيم شمس الدين، مج ٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م: ١٢٠.

[٥٢٨] ديوان الرصافي:ج٣: ٢٨١

[٥٢٩] الجن: ١٥.

[٥٣٠] المسد:٤.

[٥٣١] فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، مؤسسات المطبوعات العربيــة، بــيروت، ط ٥، لم تذكر سنة الطبع: ١٥١.

[٥٣٢] ديوان الرصافي: ج ١: ١٥٩.

[٥٣٣] م ن: ١٧٧.

[٥٣٤] الفرقان: ١٣.

[٥٣٥] الفرقان: ١٤.

[٥٣٦] الإنشقاق: ١١.

[٥٣٧] ديوان الرصافي: ج ٣: ٢٤٥.

[٥٣٨] الحج: ٤٥.

[٥٣٩] ديوان الرصافي: ج ٣: ١٤٧.

[٥٤٠] ٠ القمر: ٣٤.

[٥٤١] معروف الرصافي: حياته وآثاره ومواقفه، محمود العبطة، دار الــشؤون الثقافيــة العامــة، بغداد، ط ١، ١٩٩٢م: ٩.

[٥٤٢] ديوان الرصافي: ج ٢: ٣٦٢.

[٥٤٣] البلد: ١٧.

[٥٤٤] ديوان الرصافي: ج ٣: ٢٨٥.

[٥٤٥] القيامة: ١٢.

[٥٤٦] ديوان الرصافي: ج ٣: ٢٨٣.

[٥٤٧] المدثر: ٣٥.

[٥٤٨] المدثر: ٣٧.

[٥٤٩] ديوان الرصافي: ج ٢: ٨١.

[٥٥٠] غافر: ٣٢.

[٥٥١] ديوان الرصافي: ج ٢: ٦٦.

[٥٥٢] آل عمران.

[٥٥٣] الرعد: ٢٩.

[٥٥٤] ديوان الرصافي: ج ٣: ٢٨٥.

[٥٥٥] القيامة: ١٠.

[556] دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ١٠، ٢٠٠٣م: ٦٤.

[557] الإشعاع القرآني في الشعر العربي، محمد عباس الدراجي: ١٣.

الفصل الثاني

معاني القرآن الكريم في
الشعر العراقي
(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

المبحث الأول

معاني قرآنية عامة في الشعر العراقي

(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

مثلما افاد الشعراء من آيات وألفاظ القرآن الكريم، أفـادوا مـن معانيـه الكريمـة في شتى الأغراض رغبة في تأصيل معانيهم، وتوضيح صورهم الـشعرية، وضـمان الثبـات والديمومة لنتاجهم الأدبي، وبكل تأكيد تفـاوت الـشعراء بطريقـة تعـاملهم مـع هـذه الظاهرة، فمنهم من اقتطف كثيراً من هذه المعاني ومـنهم مـن اقتـصد أو كـان حـذراً، حسب مقدرتهم الإبداعية وتنوع ثقافاتهم ومصادرها.

هذا أحمد الصافي النجفي رأيناه مُقلاً في اقتباساته ومفرداته مـن القـرآن الكـريم لكـن تعامله كان واسعاً مع معاني القرآن:

عرضنا لكم ديناً به الناس تستوي   وما خصَّ بالتفضيل عُرْباً ولا عجما[١]

ولقد رأيت أنه أخذ المعنى من الآية: ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم))[٢].

ويقول:

بدا لـي جمـالُ اللهِ في الكـونِ كلـهِ فــصرتُ لــه أشــدو بــشعري وأنــشدُ[٣]

معنى (جمال الله في الكون كله) أخذه من الآية: ((ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله))[٤].

ويقول:

لــو أملــكُ الــدنيا بكــل جهاتهــا مـــن دون إيمـــانٍ فـــإني مفلـــسُ[٥]

أخذ المعنى من قوله تعالى: ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خـير عند ربك ثواباً وخير أملا))[٦].

ويقول:

وما العقل إلا النـورُ من فيضِ خالقٍ هـو الواحـدُ الفـردُ المنـزهُ عـن مثـلِ[٧]

أخذ معناه من قوله تعالى: ((ليس كمثله شيء وهو السميعُ البصير))[٨]. ويقول:

قـــــد صـــــعدنا كبخـــــارٍ نحـــــنُ مـــــن بحـــــرِ الوجـــــودْ
ثـــــم صـــــرنا كالـــــسواقي ثـــــم للبحـــــــرِ نعـــــــودْ[٩]

ورأيت أنه أخذ المعنى من الآية: ((منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنهـا نخـرجكم تـارة أخرى))[١٠]، بعد أن أبدل الشاعر معنى (الأرض) المقصودة بالآية بـ (البحر). ويقول:

إلهــي مقــيمٌ في فنــائي وغــرفتي أأرضـــى شـــريكاً للإلـــه قـــسيما

إلى ايـن امـضي فَهْـوَ دوماً مرافقـي مُلــــوّنُ نفـــسي، رازقـــاً وكريمـــا[١١]

أخذ المعاني من الآيات القرآنية، قال تعالى: ((وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير))[١٢]، و:((إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين))[١٣]، و: ((يا أيها الإنسان ما غـرك بربك الكريم))[١٤].

ولولا الدقة التي تستدعيها أمانة البحث، لما استشهدت بهذين البيتين، لـسببين: الأول لأن المعنى مرتبك ولم يحسن الشاعر التعبير عنه، فالله غير مقيم وغير مرافق ولا يلـون النفوس، إنما هو الله رب العالمين المهيمن العزيز الجبار المتكـبر، ولا يجـوز نعتـه بهـذه الصفات الضيقة. وثانياً لأن البيتين ركيكان لغـةً. يـرحم اللـه أحمـد الـصافي النجفـي. ويقول:

تُبـــدي الآلـــةُ الـــصماءُ صـــانعها والخَلْـقُ نُبـصرُ فيـهِ الخـالقَ الكلـي[١٥]

أخذه من معنى الآية: ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيـات لأولي الألباب))[١٦]. ويقول:

عجبـتُ مـن الإنـسان يعبـدُ مثلـه ويـــتركُ ربّـــاً خالقـــاً ورحيمـــا[١٧]

أخذ المعاني من الآيات: قال تعالى: ((إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم))[١٨]، و ((هو الله الخالق البارئ))[١٩]، و: ((ألا إن الله هو الغفور الرحيم))[٢٠].

ويقول:

فخذْ من عظيمِ القومِ مسعاهُ قدوةً ودعْ منه شخصاً يستحيلُ رميما[٢١]

أخذ معنى صدر البيت من قوله تعالى:

((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر))[٢٢]، ومعنى عجز البيت من قوله تعالى:

((قال من يحي العظام وهي رميم))[٢٣].

ويقول:

(ياصور إسرافيل) ساعدنا فذي أصواتُنا بُحتْ وما من سامعِ[٢٤]

قال تعالى: ((يوم ينفخ في الصور))[٢٥] ووردت كلمة (الصور) في آيات كثيرة أخرى، يقول:

فما ضاعَ بعثُ الأنبياءِ سُدىً ولم يكن بعثهم لهواً، بل كان إرشادا[٢٦]

قال تعالى: ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا))[٢٧].

ويقول:

ومن منح الإنسان زاداً بجسمهِ فلا بُدَّ أن يوحي إلى روحه زادا[٢٨]

أخذ معنى صدر البيت من قوله تعالى: ((نحن نرزقكم وإياهم))[٢٩]، وأخذ معنى عجز البيت من قوله تعالى:((فطرة الله التي فطر الناس عليها))[٣٠].

ويقول:

كـل الـذنوب لهـا في الحـبِّ مغفـرةٌ والشركُ في الحبِّ ذنـبٌ ليس يغتفرُ[٣١]

وواضح قد أخذ معناه من الآية: (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفــر مــا دون ذلــك لمــن يشاء))[٣٢].

ويقول:

ولقــد أرى الحيــوان حينــاً ظالمــاً لكــنْ أرى الإنــسان منــهُ أظلمــا[٣٣]

يقصد بـ (الحيوان حيناً ظالماً) الحيوان الذي يعتدي على حيوان آخر. ومعنى عجز البيت أخذه الشاعر من الآية: ((إن الإنسان لظلوم كفار))[٣٤].

ويقول:

يا ذرّةً لبناءِ الكونِ ناسفـــــــــــةً هل تستطيعين نسف الحرصِ والطمع؟[٣٥]

استقى معنى البيت من قوله تعالى: ((وكان الإنسان قتورا))[٣٦]، و: ((تحبون المال حبا جما))[٣٧].

ويقول:

الـشكُّ داءٌ خُـصَّ في عقـل الـورى وســـلمنَ منـــه غرائـــز الحيـــوان[٣٨]

أخذ معنى صدر البيت من الآية: ((فلا تكن من الممترين))[٣٩].

الممترين: الشاكين.

ويقول في هجاء إمرأة:

العقلُ لا ينمو لكم أطفال عقلٍ أنتمو نقصٌ بجسمكمو وعقلكمو وخلقٌ يحكم(٤٠)

قال تعالى: ((فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى))(٤١)، و:((ليس الذكر كالأنثى))(٤٢).

ويقول:

وكم وهبتُ للورى أشياءًا لم أنتظر حمداً ولا ثناءا(٤٣)

أخذ معنى البيت من قوله تعالى: ((ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا))(٤٤).

ويقول:

يا شاملاً كل الوجودِ بحكمه عبدتْكِ أرضٌ أذعنتْ وسماءُ(٤٥)

أخذ معاني البيت من قوله تعالى: ((وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين))(٤٦)، و: ((ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين))(٤٧).

ويقول:

دع المساجدَ في عُبّادها ازدحمتْ   فعارفُ اللهِ كُلُّ الكونِ مسجُده[٤٨]

أخذ معناه من الآية: ((فأينما تولوا فثم وجه الله))[٤٩]. ولا نريد أن نخوض بمدى صحة ما ادّعاه الشاعر في بيته، فهو لا يمس جوهر بحثنا، ثم لو جاء بكلمة (الأرض) بدل الكون لكان أقرب إلى دقة المعنى.

ويقول في بيتين حَسُنا لفظاً وطابا معنىً:

إذا لم أكن في الضر ألجا لخالقي   فقل لي لمن ألجا ومَن يسمع الشكوى
أناجيك في الليل البهيم تضرعاً   فخذ بيدي يا سامع السرّ والشكوى[٥٠]

قال تعالى: ((قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية))[٥١]، و: ((وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون))[٥٢].

ويقول على الشاكلة نفسها:

كم كنتُ ساهي فكرٍ والمخاطر بي   تحيطُ واللهُ عني يدفعُ الخطرا
فكيف لا أغتدي في الأمر متكلاً   عليه أوشكُ أنسى الخوف والحذرا[٥٣]

قال تعالى: ((والله رؤوف بالعباد))[٥٤]، و: ((وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده))[٥٥].

ويقول:

غيرُ أنيّ أمنتُ بالسعي كدحاً   حسبما يأمرنا اللهُ تعالى[٥٦]

أخذ معناه من الآية: ((وأن ليس للإنسان إلا ما سعى))[٥٧]، وواضح أن البيت يجنح للنثرية المخلة.

ويقول:

ما همّني قطعيَ الآمالَ من بشرٍ   حسبي من الله أن لم أقطعِ الأملا[٥٨]

أخذ معنى عجز البيت من قوله تعالى: ((وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل))[٥٩].

ويقول:

ما عرا جيبيَ فقرٌ   حيثُ بيْ لله فُقرُ[٦٠]

قال تعالى: ((يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد))[٦١].

ويقول:

نهضتُ بعبئي لم يعنّي سوى اللهِ   ولم أكُ بالأوّاه يوماً ولا آهِ[٦٢]

أخذ المعنى من الآية: ((وما لهم من دونه من وال))[٦٣].

ويقول:

شعري يسبح خالقي في اسمائه   ويذيعُ ما قد نلتُ من نعمائه[٦٤]

أرى أخذ معناه من الآيتين الكريمتين: ((ولله الأسماء الحسنى فأدعوه بها))[٦٥]، و: ((وأما بنعمة ربك فحدّث))[٦٦].

ويقول:

مـا لغـيرِ اللهِ يحلـو لـي الـسجود   أو جمـــالٌ بـــهِ هُـــوَ المعبـــود[٦٧]

أخذ المعنى من قوله تعالى: ((ولله يسجد ما في الـسموات ومـا في الأرض))[٦٨]، أو مـن الآيات الأخر التي فيها كلمة سجود وهي كثيرة في القرآن الكريم.

ويقول:

وأكـرمُ واحــدٍ مــن كــان أتقــى   وأتقــى النــاس لــيسَ بــه غــرورُ[٦٩]

أخذ معناه من قوله تعالى: ((أن أكرمكم عند الله أتقاكم))[٧٠].

ويقول:

الطـــبُّ أمرضـــني والله عافـــاني   فَاحْذرْ منِ الطبِّ هذا المُدّعي الجاني[٧١]

قال تعالى: ((وإذا مرضت فهو يشفينِ))[٧٢].

وقال ابن مقلة (ت ٣٢٨هـ):

يُمنّـيني الطبيـبُ شـفاء عـيني   وهـل غـيرُ الإلـهِ لهـا طبيـبُ
إذا مـا مـاتَ بعـضُك فابـكِ بعـضاً   فـإن الـبعضَ مـن بعـضٍ قريـبُ[٧٣]

ويقول الصافي:

مِـنَ الأرضِ جئـتُ وفيهـا أعـيشُ   وســوفَ أعــودُ لهــا في غــدِ[٧٤]

قال تعالى: ((منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى))[٧٥].

ويقول:

النـاسُ قـد دخلـوا إلى الـدنيا معـاً فتفرّقـــوا لكنـــائسٍ وجوامـــعِ
النـــاسُ ماتـــتْ روحهـــم فتفرّقـــوا شـيعاً فهـل مـن يـوم حـشرٍ جـامعِ[٧٦]

أخذ الشاعر المعاني من قوله تعالى: ((من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون))[٧٧]، و: ((يوم نحشرهم جميعاً))[٧٨].

ويقول:

في التُـربِ تُقـبرُ في غـدٍ أجـسامنا أمـا النفـوسُ فإنهـا لـن تُقـبرا[٧٩]

أُخذ المعنى من الآية: ((كل نفسٍ ذائقة وإنما توفون أجوركم يوم القيامة))[٨٠].

وهكذا وجدنا أن الصافي مولع بمعاني القرآن الكريم يدخلها في شعره من دون تكلف إنما بدوافع روحه المؤمنة وإلتزامه الكلمة الصادقة الواضحة المباشرة، وما من شيء يسجل عليه سوى لغته التي تهبط أحياناً إلى درجة الإسفاف ((يسف في لغته بسبب كثرة ما يقول من شعر))[٨١]، و ((مهما أوغل الشعراء المحدثون في آفاق شعرية جديدة وأبتكروا وأوجدوا أساليب تنبئ عن مستقبل زاهر للشعر العربي يظل للصافي أصالة ونكهة ومكانة خاصة))[٨٢].

ونأتي للشاعر جميل صدقي الزهاوي ومعاني القرآن، يقول:

لقــد حــان حينــك فأخــضعْ لــه   فأنـــت مـــن المـــوتِ لا تـــسلمُ[٨٣]

(حان حينك) جناس غير لطيف، يقصد به حان الرحيل.

قال تعالى: ((قل لكم ميعاد يوم لا تستئْخرون عنه ساعة))[٨٤].

ويقول:

لــك لهــوٌ فــوقَ الــترابِ قــصيرٌ   ثــم نــومٌ تحــتَ الــترابِ طويــل[٨٥]

قال تعالى: ((وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهيَ الحيوانُ لو كــانوا يعلمون))[٨٦]. ويقول:

إذا أهــــــــينَ لبيــــــــبٌ   بالــــــسبِّ قــــــالَ ســـــــلاما[٨٧]

قال تعالى: ((وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما))[٨٨].

ويقول:

أشــعل الــدهر رأســه وأشــابتْ   عَــدَواتُ الــسنينِ منــهُ القــذالا(٨٩)

قال تعالى: ((إني وهن العظم مني، واشتعل الرأس شيبا))[٩٠]، والقذال: مؤخر الرأس.

ويقول:

فــوارُوهُ في قــبرٍ يجــاور قبرهــا   علــى ربــوةٍ إنّــا إلى اللهِ نرجــعُ[٩١]

قال تعالى: ((قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون))[٩٢]، و: ((واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله))[٩٣].

ويقول:

على أن بطن الأرضِ للمرء منزلٌ   كما أن ظهر الأرض للمرءِ منزلُ[٩٤]

قال تعالى: ((منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى))[٩٥].

ويقول:

أمـــا الحيـــاة فإنهـــا   جســرٌ ونحـــنُ عليـــه عبـــورْ[٩٦]

قال تعالى: ((وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور))[٩٧].

ويقول:

المـوتُ لـيس بتـاركٍ أحـداً وقـد   يُبقـى عليـه وبعـد ذاك يـوافي[٩٨]

قال تعالى: ((ثم إنكم بعد ذلك لميتون))[٩٩].

ويقول:

يا قومِ حسبي الله هل أنا مخطئٌ   أم أنـتَ بالدسـتورِ غـيرُ جـديرِ[١٠٠]

قال تعالى: ((قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل))[١٠١].

ويقول:

وآليتُ أن لا أستكين لمن عتوا وان قطعوا بالسيف حبلَ وريدي[١٠٢]

أخذ المعنى من الآية: ((ونحن أقرب إليه من حبل الوريد))[١٠٣].

ويقول:

فما القبحُ في خُلق امرئ مثلُ حُسنه ولا سيئات الناس كالحسناتِ[١٠٤]

أخذه من معاني الآيات الآتية: ((وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات))[١٠٥]، و: ((ولا تستوي الحسنة ولا السيئة))[١٠٦].

تقرير، ومعلومات، وسطحية، أكثر مما هو فن شعري.

ويقول:

فاعلموا أن غَمرةَ الموتِ تأتي أيُّها القومُ آخرَ الغمراتِ[١٠٧]

إذ قال تعالى: ((ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم))[١٠٨].

ويقول:

بِشِعْرٍ كتغريد العنادل مطربٌ تعى الأُذْنُ ما تعيا فينشرح الصدرُ[١٠٩]

قال تعالى: ((ألم نشرح لك صدرك))[١١٠].ويقول:

على الصبر يا نفس الكئيبة عوّلي فلا عُسرٌ إلاّ وبعدهُ يُسرُ[١١١]

وبالتأكيد أخذه من قوله تعالى: ((فإن بعد العسر يسرا إن بعد العسر يسرا))[١١٢].

ويقول:

لا تَتَبَعَنَّ الظنَّ إنَّ الظنَّ أكثرُه كذوبُ[١١٣]

أخذه من معنى الآية: ((يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم))[١١٤].

ويقول:

قرأتُ اسمكَ المحمودَ في الليلِ والضحى إذا الشمسُ تستخفي إذا الشمسُ تطلعُ[١١٥]

أخذ معاني البيت من الآيات القرآنية الآتية: ((والليل إذا يغشى))[١١٦]، و: ((والضحى والليل إذا سجى))[١١٧]، و: ((إذا الشمس كورت))[١١٨]، و: ((فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي))[١١٩].

ويقول في شعر ضعيف المبنى:

هذه جنّةٌ لكم فادخلوها وكلوا ما شئتم مِنَ الطيباتِ[١٢٠]

قال تعالى: ((ادخلوها بسلام آمنين))[١٢١]، و: ((كلو من طيبات ما رزقناكم))[١٢٢].

ويقول في شعر جميل:

أعمارنا ليست على سعة المُنى إنَّ الحياةَ قصيرةُ الآجالِ[١٢٣]

قال تعالى في وصف الدنيا: ((متاع قليل))[١٢٤].

ويقول:

والله يمقتُ مكاراً ومنتقماً   والله أكبرُ مكّارٍ ومنتقمِ[١٢٥]

أخذ معانيه من قوله تعالى: ((ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين))[١٢٦]، و: ((والله عزيز ذو انتقام))[١٢٧].

ويقول:

إنـي لأخـذُ بالمعـا   دِ مـن الكتـاب المنـزل[١٢٨]

أخذ معناه من الآية: ((الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين))[١٢٩].

ويقول:

يـا ربِّ حـينَ أحـوزهُ   مـشياً عليـك تـوكلي[١٣٠]

أخذ معناه من الآية: ((فتوكل على الله))[١٣١].

ويقول:

أيهـا الـشيخُ انَّ قلـ   ـبكَ أقـسى مِـنَ الحجـرْ[١٣٢]

قال تعالى: ((ثم قست قلوبكم فهي كالحجارة أو أشد قسوة))[١٣٣].

ويقول:

والفـــــــــرقُ إلاّ قليـــــــــــلٌ بـــــين الـــــضحى والعــــشايا[١٣٤]

قال تعالى: ((كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها))[١٣٥].

ويقول:

قـالوا امتـدحْ فخـرَ البريـةِ أحمـدا بقـــصيدةٍ تـــشدو برفعـــةِ شـــأنهِ
فـأجبتهم مـاذا أقـول بمـدح مـن أثنـــى عليـــه اللهُ في فرقانـــهِ[١٣٦]

قال تعالى: ((وإنك لعلى خلق عظيم))[١٣٧]، و: ((وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم))[١٣٨].

ويقول:

أكبر بما أنت قد أحرزت مِن خلقٍ قـد أسـند الله في نعـتٍ لـه العظمـا[١٣٩]

قال تعالى: ((وإنك لعلى خلق عظيم))[١٤٠].

ويقول:

وفي كتـــاب عليـــك الله أنزلـــه مـن روحـه متعـة الأسمـاع والبـصر[١٤١]

أخذ جُزءاً من معناه من الآية: ((هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمــات))[١٤٢]، ومن الآية ((فإنه نزَّله على قلبك بإذن الله)) [١٤٣].

ويقول:

والمؤمنـــون بـــواءٌ في أخـــوتهم والأمـر شـورى يـراهُ المؤمنـونَ معـا[١٤٤]

قال تعالى: ((إنما المؤمنون أخوة))[١٤٥]، و: ((أمرهم شورى بينهم))[١٤٦].

بواء: باء: رجع.ولو قال(سواء) لوافق المعنى اكثر.

ويقول:

الحـــقُّ ديـــنٌ ولكـــن قـــلَّ ناصـــرُهُ والـــدينُ حـــقٌ ولكـــن أهلـــه جنفـــوا[١٤٧]

جنفوا: ابتعدوا قـال تعـالى: ((فلمـا جـاءهم الحـق مـن عنـدنا قـالوا إن هـذا لـسحرٌ مُبين))[١٤٨]. ويقول:

قيـل ان الـشهيد يحيـى لـدى الـرب فمـــن ذا في الأرضِ غـــير شـــهيد[١٤٩]

قال تعـالى: ((ولا تحـسبن الـذين قتلـوا في سـبيل اللـه أمواتـاً بـل أحيـاءٌ عنـد ربهـم يرزقون))[١٥٠]. ويقول:

وســـلامٌ عليـــكَ يـــوم فراقـــي وســـلامٌ علـــيَّ يـــومَ همـــودي[١٥١]

قال تعالى: ((وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا))[١٥٢].

ويقول الزهاوي:

ضـامنٌ أن تعـيش في الأرض حُـرّاً كـــل مـــا للـــشيطانِ مـــن نزغـــاتِ[١٥٣]

أخذ المعنى من قوله تعالى: ((وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ باللـه إنـه سـميع عليم))[١٥٤]. ويقول في بيتٍ يبتعد عن الشعر لغة أيضاً:

قـال مـاذا رأيـتُ في الجـنِّ قـبلاً ومــن الجــنِّ صـــالحٌ وشــرير[155]

يقول الله تعالى عن لسان الجن:((وأنّا مِنّا الصالحون ومنا دون ذلك)) [156]، و: ((وأنّا منا المسلمون ومنا القاسطون))[157]. ويقول:

ألا هـــو اللهُ لـــيس بـــلاهٍ أم للجـــورِ واللهُ لـــيسَ يجـــورُ[158]

أخذ جُزءاً من معناه من قوله تعالى: ((لو أردنا أن نتخذ لهواً لأتخذناه مـن لـدنا إن كنـا فاعلين))[159].، وأخذ الجزء الآخر من قوله تعالى: ((إن الله لا يظلم مثقـال ذرة وإن تـك حسنة يضاعفها ويُؤتِ من لدنه أجراً عظيما))[160].

ويقول:

إنمـا في الـدارين عـسفٌ وحيـفٌ غـيرُ أن الـسماء ليـست تمـورُ[161]

أحذ معنى عجز البيت من قوله تعالى: ((يوم تمور السماء مورا))[162].

ويقول:

كنــت لا أدري يــوم كُنْــتُ على الأرضِ طليقاً أن الحياة غرورُ[163]

قال تعالى: ((وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور))[164].

ويقول:

مـا جـزاءُ الـذين قـد كفـروا إلاّ عــذابٌ بــرْحٌ وإلاّ ســعيرٌ[165]

أخذ معنى البيت من قوله تعالى:((وعذّبَ الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين))[١٦٦].

ويقول:

وبها بعد ذلك ثمراتٌ وبها أكوابٌ وفيها خمورُ
وعلى أرضها زرابيٌ قدْ بثتْ كأنهنَّ زهورُ
ولقد حُلّوا فوق ذلك فيها فِضّة في أساورٍ تستنيرُ[١٦٧]

معاني الأبيات أعلاه أخذت من معاني آيات السور: (الإنسان ومحمد والغاشية) مع قيام الشاعر بإعطاء وصف للزرابي بكونها (زهور)، ولو ترك الشاعر تفسير هذه السورة الكريمة للمفسرين ونأى بإقحام بعض معانيها في شعره لحسناً فعل، فلم يزد في علمنا شيئاً عن كلام المفسرين الكرام ولم يقدم لنا قصيدة وفق مواصفات الشعر الجيد.

قال تعالى: ((ولهم فيها من كل الثمرات))[١٦٨]، و: ((ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكوابٍ كانت قواريرا))[١٩٦]، و: ((زرابي مبثوثة))[١٧٠]، و: ((وحُلّوا أساور من فضة))[١٧١].

وهكذا يتضح لنا جلياً أن الزهاوي أفاد فائدة كبيرة من معاني القرآن الكريم رفع بها من معاني شعره وأعطاه بُعداً معنوياً يحظى بالاحترام والقناعة. ولقد صح قول أحد النقاد فيه: ((استعار الكثير من القرآن الكريم))[١٧٢].

ونأتي إلى الشاعر عبد المحسن الكاظمي ومعاني القرآن الكريم في شعره، يقول:

قال تعالى: ((إن الله وملائكته يصلون على النبي))[١٧٤].

ويقول:

كليلـــةِ القـــدرِ إلا أنهـــا قَـــصُرَتْ   وكُـــلُّ ليـــلِ وصـــالٍ شـــأنهُ القِـــصَرُ
تـوحي إليـك مـن الأشـعار أفـضلها   وتلـك تـوحي بهـا الآيـاتُ والـسورُ[١٧٥]

أخذ معنى البيتين من سورة القدر، قال تعالى: ((إنا أنزلناه في ليلة القــدر ومــا أدراك مــا ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر))[١٧٦]. والبيتان بليغان لغةً، جيدان شعراً، لكــن لا شبيه لليلة القدر. ويقول:

ولـربَّ ذي فكـرٍ وهـى عـن سـردهِ   خـــــوراً وأنــــتَ لــــسردهِ داودُ[١٧٧]

قال تعالى: ((وقدر في السرد))[١٧٨]، السرد: الدرع. ويقول:

لا رعـــى الله أنفـــساً لا تُراعـــي   في البرايـــا عهـــداً ولا ميثاقـــا[١٧٩]

قال تعالى: ((ولا يرقبوا فيكم إلّاً ولا ذِمَّة))[١٨٠]، إلاّ: قرابة، وذمّة: عهد

ويقول:

مـــن رام جـــرح الزمـــانِ حيّـــاً   أصـــبح تحـــت الثـــرى رميمـــا[١٨١]

قال تعالى: ((قال من يحي العظام وهي رميم))[١٨٢]. ويقول:

أتركونـــا نتـــوبُ عـــنكم ونعفـــو يـــــوم لا توبـــــةٌ ولا غفرانـــــا[١٨٣]

أخذ معناه من الآية: ((وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات))[١٨٤]، و: ((ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون))[١٨٥].

نعم لا توجد توبة يوم الحساب، لكن المغفرة من الله الغفور مأمولة: ((إن الله يغفر الذنوب جميعاً))[١٨٦].

المبحث الثاني

معاني القصص القرآنية في الشعر العراقي

(١٩٠١ – ١٩٥٠م)

هناك مجال آخر أفاد منه شعراؤنا من القرآن الكريم ألا وهو القصص القرآنية. فمن المعلوم أن هناك أكثر من ثلاثمائة وستين قصة وردت في كتاب الله العزيز، منها ذكرت بشكل خبر فقط ومنها بشكل موجز ومنها توسّع القرآن فيها وأورد تفاصيلها، على أن كتب التفسير لم تترك قصة من تلك القصص باختلاف أنواعها لم تتطرق إليها وتشرح مضمونها وما هو له علاقة بها والغاية من ذكرها في القرآن، وهي العبرة والفطنة والحكمة والتسلية.

((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب))[١٨٧]، والإفادة من موضوع القصة الرئيس وأجوائها ومعانيها اختلفت باختلاف الشعراء وطريقة تناولهم لمعاني هذه القصص، كما سنرى:

يقول أحمد الصافي النجفي:

ولــــو أنــــه للـــــنفس راحَ بذاتِــــهِ   لخـرّتْ كمـا قـد خـرَّ موسـى بـسيناهُ

دعــا فــأراه اللهُ في الطــورِ نفــسَهُ   فأصبح أعلـى ذلـكَ الطـورِ أدنـاهُ[١٨٨]

إستفاد الشاعر من قصة سيدنا (موسى) (عليه السلام)، كما توضحه الآية الكريمــة: ((قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فـسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً))[١٨٩]، أضاف الشاعر الهمزة في كلمة (سيناء) إلى (الهاء) حتى تنسجم مع القافية، ويقول تأثراً بقصة سيدنا (مـوسى) (عليه السلام) أيضاً:

مـا في المدينـة مـن عـدلِ نلـوذ بـه   فالعـدلُ فـرَّ إلى الـصحرا مـن المُـدْنِ[١٩٠]

لقد جاء المصلحون من أقصى وأطراف المدن، أنظر إلى كلامه تعالى ((وجاء من أقصــى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين))[١٩١]، و: ((وجـاء رجـل مـن أقـصـى المدينة يـسعى قـال يـا مـوسى إن المـلأ يـأتمرون بـك ليقتلـوك فـاخرج إنـي لـك مـن الناصحين))[١٩٢] وهكذا يجيء (حبيب النجار) مؤمن آل ياســين و (سـمعان) مـؤمن آل فرعون من أقصى المدينة، أما المدينة فحالها: قال تعالى: ((ودخل المدينة على حين غفلـة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان))[١٩٣]، و: ((فأصبح في المدينة خائفاً يترقب))[١٩٤]، و((فخرج منها خائفاً يترقب))[١٩٥]، أرى أن الشاعر تمعّن في هـذه المعـاني القصـصية وقال فيها شعراً، يقول:

لقــد كــرّمَ النمــلَ الإلــهُ بــسورةٍ وكــانَ ســليمانُ الــنبي بهــا أدرى[196]

سورة النمل من سور القرآن الكريم، مكية، نزلت بعد سورة الشعراء، عدد آياتهــا ثــلاث وتسعون آية، تسلسلها: السورة السابعة والعشرون، سميت (بالنمل) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ((حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مــساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم يشعرون))[197].

وسليمان: هو نبي الله سليمان بن نبي الله داود (عليهما السلام)[198]، وقد سمع النبــي سليمان كلام النملة: ((فتبسم ضاحكاً من قولها))[199].

ويقول جميل صدقي الزهاوي:

رزءُ عبــد الــرحمن واحــرَّ قلبــاً لا يــريني الـصبر الجميـل جمـيلاً[200]

أخذه من قصة سيدنا يوسف الذي قال فيها أبوه يعقوب (عليــه الــسلام) لمــا فجــع بــه ((فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون))[201]، وقال (عليه السلام) لما فجع أيضاً بأخيه (بنيامين) ((فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً))[202].

ويقول:

أوجــستْ خيفــةً، تغيّــر منهــا وجههـا فاكتـسى البيـاضُ اصـفرارا[203]

قــال تعــالى في قــصة مــوسى (عليــه الــسلام): ((فــأوجس في نفــسه خيفــة موسى))[٢٠٤].

ويقول:

أبيـــضت عـــيني مـــن حـــزنٍ　　مُـــذْ فـــارقَ رأســـي أســـودهُ[٢٠٥]

قال تعالى في قصة سيدنا يوسف (عليه الـسلام): ((وابيـضت عينـاه مـن الحـزن فهـو كظيم))[٢٠٦]، والقصيدة جاءت على بحر الخبب (فِعْلِنْ فَعِلِنْ) ونادراً ما نجد عند شعرائنا من يكتب على هذا الوزن في القصائد العمودية.

ويقول:

النقـــدُ لــــلأدب القـــديمِ　　كالنــــار تَعْلَـــقُ بالهـــــشيمِ
ينحـــى علـــى مـــا كـــان مـــســـطوراً لأصـــحابِ الـــرقيمِ[٢٠٧]

قال تعالى في قصة أصحاب الكهف: ((أم حسبت أن أصحاب الكهف والـرقيم كـانوا مـن آياتنا عجبا))[٢٠٨].

الرقيم: اللوح المكتوب، ويقول:

لـــيسَ الخلـــود في غيـــا　　بـــة الجحـــيمِ هينـــا[٢٠٩]

والبيت كأنه سطرٌ من النثر، أخذ معناه من قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) قال تعالى: ((فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب))[٢١٠].

ويقول:

أُمــروا بالــصبر الجميــلِ ومــن أيــ ـــنَ لــدامي الفــؤاد صــبرٌ جميــلُ[٢١١]

قال تعالى في قصة سيدنا يوسف (عليه السلام): ((فصبر جميل والله المستعان عــلى مــا تصفون))[٢١٢].

ويقول:

وبيـــاجوجَ ثُـــمَّ مـــاجوج والـــسـ ـــدُّ وانكـــار كـــل هـــذا غـــرورُ[٢١٣]

قال تعالى في قصة (ذي القرنين): ((قالوا يا ذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفــسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا))[٢١٤].

ياجوج وماجوج: قبيلتان من سلالة يافث بن نوح [٢١٥]

خرجاً: أجراً مجزياً

ويقول في القصيدة نفسها:

وبهـــاروتَ ثـــم مـــاروت والـــسِّحْـ ـــرِ الـــذي أُســـدلتْ عليـــه الـــستورُ[٢١٦]

قال تعالى في قصة (هاروت وماروت): ((يعلمان الناس السحر ومـا أُنـزل عـلى الملكـين ببابل هاروت وماروت))[٢١٧].

ويقول الشاعر عبد المحسن الكاظمي مستفيداً من القص القرآني:

عزيــزُ مِــصْرَ ومــا مِــصْرُ ببالغــةٍ　　　نـضارةَ العـيشِ لـولا عهـدكَ النـضرُ[٢١٨]

أخذ المعنى من قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) قال تعالى: ((قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً))[٢١٩]، و: ((يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر))[٢٢٠].

ويقول:

أوَوا إلى جبــلٍ آواهــم زمنــاً　　　ولم يكــن لهــم مــن دونــه وزرُ[٢٢١]

أخذ معناه من قصة سيدنا نوح (عليه السلام) قال تعالى عن لـسان ابـن سـيدنا نـوح: ((سآوي إلى جبل يعصمني من الماء))[٢٢٢].

ويقول الكاظمي:

تعلّــم اللقــطَ وكــن هدهــداً　　　يجــيءُ مــن عنــدِ ســليمانِ[٢٢٣]

قال تعالى في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام): ((قال مالي لا أرى الهدهد أم كـان مـن الغائبين))[٢٢٤].

ويقول الشاعر علي الشرقي في المعاني التي استقاها من قصص القرآن الكريم:

ومـا حــطّ مــن يُوسُــفٍ ســجْنُهُ   ولا أوهـــنَ الغمـــدَ بالمنـــصلِ[٢٢٥]

قال تعالى في قصة سيدنا يوسف (عليه السلام): ((قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه))[٢٢٦].

ويقول علي الشرقي:

يـا صِـواعَ العزيـز قـد سُـرقتْ مِـصْـ   ـــرُ ولم تفتقـــدْ كفقـــدِ الـــصِواعِ[٢٢٧]

قال تعالى في قصة سيدنا يوسف (عليه السلام): ((قالوا نفقد صواع الملـك))[٢٢٨]، وقـال صواع العزيز بدلاً من صواع الملك لكون العزيز هو القائم بالعمل فعلاً وهذا جائز عُرفاً.

ويقول:

ســـعدُ بـــاعتني الـــبلادُ بـــبخسٍ   مثـل مـا بـاعَ يوسـفاً أهـلُ مِـصْرِ[٢٢٩]

نرى أن الشاعر يصرف (يوسف) للضرورة الشعرية، وقد أخذ معناه مـن قـصة سـيدنا يوسف (عليه السلام)، قال تعالى:

((وشروه بثمن بخس دراهم معدودة))[٢٣٠].

ويقول:

معجـزٌ راكـضٌ علـى الأرضِ يحكـي   قَـــصْرَ بلقـــيسَ مُقـــبلاً مـــن بعيـــدِ[٢٣١]

قال تعالى في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام): ((فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي))[٢٣٢]، وإنه عرش بلقيس وليس القصر كما هو واضح من سياق الآيات القرآنية: ((قال ا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين))[٢٣٣]، و: ((قيل أهكذا عرشك))[٢٣٤].

ويقول:

لا تُمعننَّ بتوبيخٍ وتبكيتٍ القومُ قد شربوا من نهر طالوتِ[٢٣٥]

قال تعالى في قصة سيدنا داود (عليه السلام): ((إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً))[٢٣٦]، و: ((فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليل منهم))[١٣٧].

طالوت: قائد عسكري وأمير على جيش داود (عليه السلام).

ويقول:

إن القيادة في الصحراء معجزةٌ يُوحي بها من هاروتِ لماروتِ[٢٣٨]

مر بنا في هذا البحث ان (هاروت وماروت) هما ملكانِ أنزلهما الله في أرض بابل عقوبة لهما لأنهما عصيا الله سبحانه. وإرتبط اسمهما بالسحر، إذاً لا علاقة لمعنى البيت

بموضوعهما سوى الاسم وما يُوحي به من مخالفة وشعوذة. قال تعالى: ((يعلمانِ الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت))[٢٣٩].

ويقول:

أرعيلٌ من الشياطينِ غازٍ أرضَ عادٍ وناشدٌ عن ثمودِ[٢٤٠]

قال تعالى في قصة عاد وثمود:((كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر))[٢٤١]، و: ((كذبت ثمود بالنذر))[٢٤٢].

ويقول:

مرَّ في تدمرٍ يُريدُ سؤالاً عَمْ سليمانَ هُدهدٌ من حديدِ[٢٤٣]

قال تعالى في قصة النبي سليمان مع (بلقيس): ((فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين))[٢٤٤].

ويقول:

سلي الهُدهدَ عن باريسِ لا عن قصر بلقيسِ[٢٤٥]

وقال تعالى في قصة النبي سليمان مع (بلقيس) أيضاً: ((إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم))[٢٤٦].

ويقول:

اسـألوا الطـورَ في مناجـاةِ موسـى وأسـألوا الـديرَ في تبتـلِ عيـسى[٢٤٧]

قال تعالى في قصة النبي موسى (عليه السلام): ((فلما قضى موسى الأجـل وسـار بأهلـه أنس من جانب الطور ناراً قال لأهله أمكثوا إني آنست نارا لعـلي آتـيكم منهـا بخـبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شـاطئ الـوادي الأيمـن في البقعـة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين))[٢٤٨]، وقال الله تعالى في قـصة النبي عيسى (عليه السلام): ((فلما أحسَّ عيسـى مـنهم الكفـر قـال مـن أنـصاري إلى الله))[٢٤٩].

ويقول:

أنـا لا أرتقـي علـى طـور سـينا لأناجيـك جهـشةً أو أنينـا[٢٥٠]

أخذه من قوله تعالى في قصة النبي موسى (عليه السلام): ((وناديناه من جانـب الطـور الأيمن وقربناه نجيا))[٢٥١]، ولعل (الطور) هـو نفـسه طـور سـيناء المـذكور في الآيـة: ((وشجرة تخرج من طور سيناء))[٢٥٢].

ووجدت في ديوان محمد رضا الشبيبي بيتين إثنين أخذ معنيهما مـن القـصص القرآنيـة هما:

كـأني موسـى ذو العـصا غـير أنّـني رجعـتُ ومقيـاسُ رمـادٍ ودُخـانُ
ولمّـا ارتقـى موسـى علـى الطـور مِـنَ اللهِ أنـوارٌ عليـه ونـيرانُ[٢٥٣]

أخذ معاني هذين البيتين من قصة نبي الله موسى (عليه السلام):قال تعالى: ((وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآربُ أخرى))[٢٥٤]، و: ((وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك))[٢٥٥]. ومعنى البيت الثاني لو جاء في النثر لما كان مقبولاً لأن موسى (عليه السلام) لم يرتق على الطور وإنما بقي في جانبه ثم ما معنى أشرقت عليه نيرانُ ؟ إنما هي ضرورات الشعر للتصرف بالألفاظ والمعاني، ((وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتُحسن فيها وتقبح في غيرها))[٢٥٦].

وتعامل محمد سعيد الحبوبي مع معاني القصص القرآنية وفق الرؤية الآتية:

يقول:

يُهدى إليكَ بمرآها ومسمعها   جمالَ (يوسفَ) في الحانِ (إسحاقِ)[٢٥٧]

أخذ معناه من قصة النبي يوسف (عليه السلام) قال تعالى في وصفه:

((ما هذا بشراً إن هذا إلاّ ملكٌ كريم))[٢٥٨].

وإسحاق هو إسحاق الموصلي (ت ٢٣٥) المغني المشهور.

ويقول:

ما كنتُ إلاّ يُوسفاً يا رشا   أوفقتهُ يا يُوسفُ الثاني[٢٥٩]

قال تعالى: ((ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم))[٢٦٠].

ويقول:

أهـــي (زليخـــا يوســـف) لا، ولا – ويحـــك – (بلقـــيسُ ســـليمانِ)

لا، بـل سـليل الـوحي زُفـت إلى أرْبُعِـــــهِ سُـــــورةُ قُـــــرآنِ[٢٦١]

أرْبُعِهِ: منازله. اقتبس معنى صدر البيت الأول من معاني قـصة سـيدنا يوسـف (عليـه السلام) و (زليخا) امرأة العزيز التي وقعت في هوى يوسف (عليه الـسلام)، قـال تعـالى: ((وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لـك))[٢٦٢]، واقتـبس معنى عجز البيت الأول من قصة النبي سليمان مع بلقيس، قال تعالى عن لسان بلقيس: ((إني ألقىَ إليَّ كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم اللـه الـرحمن الـرحيم))[٢٦٣]، ولا توجد معاني من القصص القرآنية في البيت الثاني.

ويقول:

نطقتُ بالشعرِ سحراً فيكَ حين بدا (هاروتُ) طرفك ينشي السحر تعليما[٢٦٤]

جاء بالمعاني من قصة (هاروت وماروت)قال تعالى: ((يُعلّمانِ الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت))[٢٦٥].

ويقول:

فتخـالُ كـلاً في المحاسـن (يُوسـفاً) وتخـال مـن (مِـصْرٍ) لـه بغـدادا[٢٦٦]

أخذ معناه من قوله تعالى في قصة سيدنا (يوسف) عليه السلام: ((يُوسُف أيها الصديق))[٢٦٧]، و: ((إدخلوا مصر إن شاء الله آمنين))[٢٦٨].

ويقول الحبوبي:

واخلعِ النعلَ في مقدسِ وادٍ لو أتاهُ المشوقُ يوماً تحفّى[٢٦٩]

أخذ معناه من معاني قصة النبي موسى (عليه السلام) قال تعالى: ((فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى))[٢٧٠].

ويقول:

قلْ لنا أيُّها البديعُ جمالاً أببغدادَ (يُوسفٌ) أم بمصرِ[٢٧١]؟

وهكذا يظهر تأثر الحبوبي جلياً بقصة سيدنا (يوسف) (عليه السلام) فهو يكثر من استخدام معاني هذه القصة في شعره، قال تعالى: ((قالت فذالك الذي لمتنّني فيه))[٢٧٢]، ((وقصة يوسف (عليه السلام) من القصص التي تشعبت معانيها في شتى الأغراض))[٢٧٣].

ويقول:

جاءتكَ ترقصُ من تلقاءِ (بلقيسِ) هيفاء ترفلُ في مثل القنا الميسِ[٢٧٤]

قال تعالى في قصة النبي سليمان وبلقيس: ((فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو))[٢٧٥]، الميس: جمع (المائسة): المتبخترة.

ويقول:

نارُ موسى تأججت فاقتبس لي   من سناها ان أمكن الاقتباسُ[٢٧٦]

وهنا معاني من قصة النبي موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ((إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون))[٢٧٧].

و ((تعود جميع قصائد التصوف تقريباً إلى قصتين من قصص القرآن الكريم هما: قصة الإسراء والمعراج وإيناس النبي موسى (عليه السلام) ناراً وذهابه إلى الوادي المقدس يقتبس منها جذوه))[٢٧٨].

ويقول:

وعليكَ بالصبرِ الجميلِ، فإنّهُ   خُلْقٌ لنفسكَ في الرزيةِ زانها[٢٧٩]

الصبر الجميل: الصبر الذي لا شكوى فيه. أخذ المعنى من قصة النبي يوسف (عليه السلام)، قال تعالى: ((فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون))[٢٨٠]، ولغة البيت تثير إشكالاً فالشاعر يتكلم عن المستقبل في بداية البيت فإذا هو ينتقل فُجأة إلى الماضي مما سبب إرباكاً في معنى البيت، و ((الكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة))[٢٨١].

ويقول الحبوبي:

أنـخِ النيـاقَ (لـصالحٍ)، هـو صـالحٌ　　مـــن قبــلِ أوتـــيَ ناقـــةً وفـــصيلا
ولـو اسـتطعتُ نظمـتُ في أبياتهـا　　أيّ (الكتـــابِ) مـــرتلاً تـــرتيلا[282]

أخذ معاني البيت الأول من قصة نبي الله صالح (عليه السلام)، قال تعالى: ((إذ قال لهـم أخـوهم صـالح ألا تتقـون))[283]، و: ((قـال هـذه ناقـة لهـا شرب ولكـم شرب يـوم معلوم))[284]، والبيت الثاني ليس فيه معاني من القصص بل جاء به من ألفـاظ القـرآن الكريم قال تعالى: ((ورتل القرآن ترتيلا))[285].

ويقول:

قـد أحزنـوكَ بحـزنِ (يعقـوبٍ) فهـل　　مـن ريـح (يُوسُـفَ) أنـشقوك الريحـا
الـــشاربينَ دم الـــدموع ســـوافحاً　　و (الـــذِكْرُ) حرَّمـــهُ دمـــاً مـــسفوحا
أو أن أجفـــاني، وأجفـــانُ العُلـــى　　يـبكين في طوفـانِ (نـوحٍ) (نوحـا)[286]

إستقى معاني البيت الأول من قصة نبي الله يوسف (عليه السلام)، قـال تعـالى في حـق يعقوب: ((وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم))[287]، و: ((إني لأجدُ ريح يوسف لولا أن تفندون))[288]، والبيت الثاني جاءت فيه ألفاظ القرآن الكـريم، قـال تعـالى: ((إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا))[289]، واستقى معاني البيت الثالث من قصة سيدنا نـوح

(عليه السلام) قال تعالى: ((ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون))[٢٩٠].

ويقول:

ضـاقتِ الأرض بمـا قـد رحبـتْ بعـدَ هُـمْ وَهْـمُ لهـا عـرضٌ وطـولُ

يـا جميـلَ الـصبرِ صـبراً إنّهـا نكبـاتٌ وكمـا جـاءتْ تـزول[٢٩١]

أخذ معاني البيت الأول من قصة ((الثلاثة الذين خُلّفوا)) وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية، تخلّفوا عن غزوة تبوك (٩هـ)[٢٩٢] بقيادة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه)، قال تعالى: ((وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم))[٢٩٣]، وأخذ بعض معاني البيت الثاني من قصة النبي يوسف (عليه السلام) قال تعالى: ((فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا))[٢٩٤]، ولولا الصنعة الظاهرة في البيتين من جرّاء الجناس الثقيل في قوله (بعد هم وهم لها) وقوله (يا جميل الصبر صبراً) لأصبح البيتان متكاملين لفظاً ومعنىً وبلاغة.

ويقول:

فـصبراً، (يـا مُحَمَـدُّ) خـيرُ درعٍ جميـلُ الـصبرِ يوسـعنا ادّراعـا

أضـافَ علـى أهلّتهـا هـلالاً وزادَ علـى أشـعتها شُـعاعا[٢٩٥]

أخذ معاني البيت الأول من قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) قال تعالى: ((فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون))[٢٩٦] وما زال الجناس مسيطراً على بنية القصيدة عند الحبوبي، ولا يوجد تأثر بمعاني القرآن الكريم في البيت إنما جيء به لإستكمال معنى البيت الأول، ويقول في بيت ركيك العبارة والمعنى:

لكَ جنّةٌ لو أن (موسى) زارها   ما أمَّ من واديه (طوراً) أيمنا[٢٩٧]

أخذ معناه من قصة النبي موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ((فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن))[٢٩٨]، ويقول:

قد خرَّ (موسى) قبلُ ذا صعقا   وَهْوَ الكليمُ وطورُهُ انخشعا[٢٩٩]

أخذ معاني البيت من قصة نبي الله موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ((وخرَّ موسى صعقا))[٣٠٠]، و: ((وكلم الله موسى تكليما))[٣٠١]، و: ((وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا))[٣٠٢].

ويقول:

أخلفكَ الموعدَ ظبْيُ الحمى   فهل له ينجز ما أخلفكْ[٣٠٣]

أخذ معناه من قصة نبي الله موسى (عليه السلام) مع بني إسرائيل، قال تعالى: ((قالوا ما أخلفنا موعدك بِمَلكنا))[٣٠٤].

بِمَلكنا: بإرادتنا.

ويقول:

واخلــع نعالــكَ فالمقــامُ مُقــدّسٌ   واوْسِــعْ بمنعــرجِ (اللــواءِ) وطــوّفِ(٣٠٥)

أخذ معناه من قصة النبي موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ((فاخلع نعليك إنــك بــالوادِ المقدس طوى))(٣٠٦). ويقول:

تنــوحُ ومــدمعي طوفــانُ (نــوحِ)   ولــي كبــدٌ تــضجُّ مِــنَ الجــروحِ(٣٠٧)

أخذ معنى صدر البيت من قصة سيدنا نوح (عليه السلام) إذ يقول الله تعــالى: ((ولقــد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عامــاً فأخــذهم الطوفــان وهــم ظالمون))(٣٠٨). ويقول:

(باليــد البيــضاءِ) أضــحى ممــسكي   إذ طغى (فرعونُ) حُزني في الفؤادِ(٣٠٩)

أخذ معناه من قصة موسى (عليه السلام) أيضاً إذ يقول الله تعالى فيهــا: ((واضــمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوءٍ آية أخرى))(٣١٠)، و: ((وأدخل يــدك في جيبــك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات))(٣١١)، و: ((إذهب إلى فرعون إنه طغى))(٣١٢).

وفي بيت شعر – لا شعر – يقول:

في ذرى (جانــــبِ طـــورٍ أيمنـــا)   هـــو كهــفُ الملتجـــي للملتجـــي(٣١٣)

كذلك أخذ معنى صدر البيت من قصة موسى (عليه السلام) يقول الله تعالى: ((من جانب الطور الأيمن في البقعة المباركة))[٣١٤].

ويقول:

(لشعيبٍ) ما انتمت في محتدٍ لا ولم ترع له فيه حنانهْ[٣١٥]

أخذ المعنى هذه المرة من قصة نبي الله شعيب (عليه السلام) إذ يقول الله تعالى: ((ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا))[٣١٦].

ويقول:

(فابنُ سينا) لم يكنْ في علمهِ مثل من في (طور سيناءِ) ارتقى[٣١٧]

وكذلك يأخذ من معاني قصة موسى (عليه السلام) إذ يقول الله تعالى: ((وما كنت بجانب الطور إذ نادينا))[٣١٨]، و: ((وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغٍ للآكلين))[٣١٩]. ويقول:

بعدما قد ملكت قوم (سبا) إذ بدتْ ذاتَ قيادٍ سلسِ
سل (سليمان) بها كم قد صبا لاهياً عن جِنّهِ والأنسِ[٣٢٠]

أخذ معاني البيتين من قصة نبي الله سليمان (عليه السلام) يقول تعالى عن عرش ملكة سبأ بلقيس: ((إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم))[٣٢١]، ولم يُحسن الشاعر ولم يصدق بما رمى به النبي سليمان (عليه السلام)

الذي صوره لنا منساقاً وراء عاطفته عندما حضرت بلقيس ونسى رسالته التي كلف بها من قبل الله تعالى، بل كان انسجامه مع بلقيس لكونها امرأة دخلت في دين الإسلام على عهده وتركت دين الشرك والوثنية ولرجاحة عقلها، قال تعالى: ((قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين))[٣٢٢]. ويقول:

كسروي الشكل، رومي القفا ... يُوسُفيُ الحُسنِ، صَلْتُ المرسنِ[٣٢٣]

صلت المرسن: حَسِن الجيد والأنف.

وجملة (يُوسُفي الحُسن) أخذها من قصة يُوسُف (عليه السلام) إذ يقول الله تعالى: ((وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم))[٣٢٤]. ويقول:

تلك (بلقيسُ) سليمان العلي ... وكذا هذي (زليخا) (يُوسُفِ)[٣٢٥]

صدر البيت متأثر بقصة سيدنا سليمان مع بلقيس إذ يقول الله تعالى: ((قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لُجَّة وكشفت عن ساقيها))[٣٢٦]، وعجز البيت متأثر كما هو واضح بقصة سيدنا يوسف (عليه السلام)، قال تعالى: ((وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك))[٣٢٧]. ويقول:

أم (زليخا) هي زارت (يوسُفاً) ... فسبتْ أرجاءهُ بالعبقِ[٣٢٨]

كما تقدم في البيت السابق. ويقول في تشبيه غير متماثل وسذاجة شعرية:

لــو رأتْ (أمــةُ موســى) مثلَهــا عبــدتْها، مــا تولــتْ عجلَهــا[٣٢٩]

أخذ المعنى من قصة النبي موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ((وإذ قال موسى لقومه يـا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم بإتخاذكم العجل))[٣٣٠]. ويقول:

لـو بـدتْ – قِـدْماً – تجاري العاصفا (لـــسليمان) دعاهـــا: آصـــفا[٣٣١]

آصف: هو كاتب النبي سليمان (عليه السلام)[٣٣٢]. والبيت متأثر بقصة النبـي سـليمان (عليه السلام)، قال تعالى: ((ولسليمان الريح غـدوها شـهر ورواحهـا شـهر))[٣٣٣]، و ((قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك))[٣٣٤]

وهكذا كان تأثر الحبوبي واضحاً وواسعاً في معاني القصص القرآنية وفي مقدمتها قصة النبي (موسى) والنبي (يوسف) والنبي (سـليمان) وذلـك لأن الأولى فيهـا معـانٍ تـصلح للمدح والهجاء والشكوى والغزل والثانية معانيها تصلح للـشجاعة والقـدرة والحكمـة والغزل... الخ وكان استخدامه لتلك المعاني رغبة منه في إيصال مـا يريـد قولـه بطـابع مشفوع وألفاظ قليلة بمعانٍ كبيرة، وقد وفق في ذلك إلى حد كبـير وأخفـق في بعـضها. و ((القصة القرآنية ظلت وما تزال تلهم الأدباء بـصورة عامـة والـشعراء خاصـة صـوراً

ودروساً سامية تغني في قاموسهم اللغوي وخيـالهم الرائـع))[٣٣٥]. ولـم نجـد في ديـوان محمد مهدي البصير ما يشير باستخدامه معانيَ من القصص القرآنية.

أما محمد مهدي الجواهري فقد إستفاد منها على الشكل الآتي: يقول:

ولمّا التقى الجمعانِ غُلْبٌ أشاوسٌ   دهـتْ مثلـها شوسـاً مدججـةً غُلبـا[٣٣٦]

أخذ معنى صدر البيت من قصة النبي موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ((فلمـا تـراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين))[٣٣٧]. وانتهـى بفاصلة قرآنية، قال تعالى: ((وحدائق غلبا))[٣٣٨]، غلبا: الأشجار الغليظة. ويقول:

و (وادي التيـه) إن لم يـأو (موسـى)   فقـد آوى الـصليبُ علـى (صـلاح)[٣٣٩]

صدر البيت متأثر بقصة سيدنا موسى (عليه السلام) أيضاً، قـال تعـالى: ((قـال فإنهـا محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فـلا تـأس عـلى القـوم الفاسـقين))[٣٤٠]. وتبقى التجربة الشعرية عند الجواهري القائمة على النصوص المقتبسة أو المتناصة مـع القرآن الكريم عبر اللفظ المباشر، والمسار الآخر يعتمد الدلالة اللفظيـة للتعبـير القرآنـي عبر الصياغة الشعرية الخاصة بالشاعر، وهو يُعنى بالألفاظ أكثر من عنايته بالمعـاني القرآنية، ثم أن نمط حياته فرض عليه أن لا يكون مُكثراً بالاقتباس والتضمين والدلالـة القرآنية[٣٤١].

والشاعر معروف الرصافي شاع في شعره إستخدام المعاني القصصية القرآنية.

يقول:

ولقـــد هانـــت النوائـــبُ فيـــه إذ لبـــسنا الـــصبر الجميـــل شـــعارا[٣٤٢]

أخذ معنى عجز البيت من قصة يوسف (عليه السلام)، قال تعالى: ((فصبر جميل واللــه المستعان على ما تصفون))[٣٤٣].

ويقول:

عــرش (بلقــيسَ) في المناعــة لكــنْ قــد حكــتْ في احتــشامها بلقيــسا[٣٤٤]

أخذ المعاني من قصة سليمان مع بلقيس، قال تعالى: ((أيكــم يــأتيني بعرشــها قبــل أن يأتوني مسلمين))[٣٤٥]، و: ((فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها))[٣٤٦].

ويقول في بيت للنثر أقرب منه للشعر:

طالمــا بانفجارهــا انفلــق البحـــ ـــرُ انفلاقــاً مــذكراً عهــد (موســى)[٣٤٧]

تأثراً بقصة موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ((فأوحينــا إلى مــوسى أن أضرب بعــصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم))[٣٤٨].

ويقول:

يــا ســوادَ العــراقِ بيّــضكَ الدهـــ ـــرُ فأشْـــبَهْتَ مقلـــتي (يعقوبـــا)[٣٤٩]

أخذ معانيه من قصة سيدنا يُوسُف، قال تعــالى: ((وأبيــضّت عينــاه مــن الحــزن فهــو كظيم))[٣٥٠] والمقصود بالآية أبوه يعقوب (عليه السلام).

ويقول:

لــو حــاز (موســى) مــضاء عزمتِــهِ   وتـــاه في التيـــهِ عنـــدما دخَلَـــهْ[٣٥١]

أخذ المعنى من قصة سيدنا موسى (عليه السلام)، قال تعالى: ((قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض))[٣٥٢].

ويقول:

لـو كنـت في أيـام (يُوسُفَ) لم تكـن   بجمـال (يوسـفَ) تُـضربُ الأمثـالُ[٣٥٣]

تأثراً بقصة النبي يوسف (عليه السلام)، قال تعالى: ((وقلن حاشا لله ما هذا بــشــراً إن هذا إلا ملك كريم))[٣٥٤].

ويقول:

لو كان عرشاً (لبلقيس) لما خضعتْ   للأمــرِ حــينَ أتاهــا مــن (ســليمانا)[٣٥٥]

أخذ معناه من قصة سليمان (عليه السلام) مع بلقيس، قال تعالى: ((إني وجــدت امــرأة تملكهم وأُوتيت من كل شيٍ ولها عرش عظيم))[٣٥٦]، و:((قالت رب إني ظلمــت نفــسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)) [٣٥٧]

ولا يحق للشاعر أن ينفي وجود العرش وهو موجود بنص القرآن الكريم ((ولها عـرش عظيم))[٣٥٨]، ولكنه قصد أن لا طاقة لبلقيس وقومها على الوقوف بوجه النبي سليمان (عليه السلام).

ويقول:

فسبحانَ من في العُرْبِ قد أرخص الهدى   فباعوه بخساً بالضلال الذي يُردى

إن (نـــوري الـــسعيد) قـــد كـــان قـــبلاً   آدميـــاً فـــرُدَّ بالمـــسخ قـــردا

مِثْـــلُ (إبليـــسَ) مـــا أطـــاق ســـجوداً   وأطـــاق الهـــوان لعنـــاً وطَـــردا[٣٥٩]

البيت الأول فيه تأثر بقصة النبي يوسف (عليه السلام) قال تعالى: ((وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين))[٣٦٠].

والبيت الثاني فيه تأثر بقصة بنـي إسرائيـل، قـال تعـالى: ((فقلنـا لهـم كونـوا قـردة خاسئين))[٣٦١].

والبيت الثالث فيه تأثر بقصة آدم، قال تعالى: ((وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واسـتكبر وكـان مـن الكـافرين))[٣٦٢]، و: ((وإن عليـك لعنتـي إلى يـوم الدين))[٣٦٣]، والإشارات القرآنية التي يأخذ بهـا الرصـافي في قـصائده يـصوغها بنـسيج محكم يتوافق مع قدرته الإبداعية واللغة المتماسكة القوية التي يكتب بهـا، إنـه شـاعر فنان يجيد بناء وحدة البيت والقصيدة. هكذا رأيت من خلال تنقيبي في دواوين الشاعر.

و ((إن تراثنا بمصادره المتعددة كان ولا يزال رافـداً ثـراً اسـترفده ويـسترفده شـعراؤنا جميعهم دون استثناء ويعيش في نتاجهم بمصادره))[٣٦٤].

وتبقى قصص القرآن الكريم رافداً يصب في مجال المثل القرآني الذي يتخذ مـن الإنـسان وقضايا الكفر والإيمان والمؤمنين والكافرين والمنافقين وأهل الكتاب وقـصص الغـابرين آفاقاً رحبة له[٣٦٥].

فيما استخدم ((الشعراء القصص القرآني لغرض تقوية معـاني قـصائدهم، وتوضـيح مقاصدهم، والاحتجاج به عند اهتزاز مواقفهم، وذلك لأن القصص القرآني كان بمثابـة المثال أو الأنموذج الذي ينبغي أن تقاس عليه الأمور))[٣٦٦]

الهوامـش

[1] ينظر : مجلة الطليعة الأدبية ، العدد (٥) ، ١٩٨٢ ، بغداد ، بحـث الـدكتور محـسن جمـال الـدين : الصافي النجفي : يثأر لكرامة العرب ويثور على العنصريين : ١٦ – ١٩ (بحث طريـف في معـاني قصيدة الصافي تلك) والمنشورة في ديوانه : الأمواج ، أحمد الصافي النجفي، دار العلـم للملايـين ، بيروت، ط٤ ، ١٩٦١م : ٢٥ .

[2] الحجرات : ١٣ .

[3] الشلال : ١٣٠.

[4] البقرة : ١١٥ .

[5] م ك : ٦٥٨ .

[6] الكهف : ٤٦ .

[7] م ك : ٥٣٢ .

[8] الشورى : ١١ .

[9] أشعة ملونة ، أحمد الصافي النجفي ، مطبعة الراعي ، النجف الأشرف ، ط ١ ، ١٩٣٨م : ١٨ .

[10] طه : ٥٥ .

(١١) الشلال : ١٠ .

(١٢) الحديد : ٤ .

(١٣) الذاريات : ٥٨ .

(١٤) الإنفطار : ٦ .

(١٥) م ك : ١٧٩ .

(١٦) آل عمران : ١٩٠ .

(١٧) الشلال : ١٠ .

(١٨) الأعراف : ١٩٤ .

(١٩) الحشر : ٢٤.

(٢٠) الشورى : ٥ .

(٢١) م ك : ١٠ .

(٢٢) الأحزاب : ٢١ .

(٢٣) يس : ٧٨ .

(٢٤) الأمواج : ١٢١ .

(٢٥) طه : ١٠٢ .

(٢٦) م ك : ٦٣ .

[٢٧] الإسراء : ١٥ .

[٢٨] م ك : ٦٣ .

[٢٩] الأنعام : ١٥١ .

[٣٠] الروم : ٣٠ .

[٣١] م ك : ٩٩ .

[٣٢] النساء : ٢٨ .

[٣٣] الشلال : ١٦ – ١٧ .

[٣٤] إبراهيم : ٣٤ .

[٣٥] اللفحات : ١٣ .

[٣٦] الإسراء : ١٠٠ .

[٣٧] الفجر : ٢٠ .

[٣٨] الأمواج : ٦٣ .

[٣٩] آل عمران : ٦٠ .

[٤٠] م ك : ٢٣ .

[٤١] البقرة : ٢٨٢ .

[٤٢] آل عمران : ٣٦ .

[٤٣] شرر : ١٦٢ .

[٤٤] الإنسان : ٨ – ٩ .

[٤٥] شرر : ٢٣٤ .

[٤٦] الأنعام : ٥٩ . ٢٣٤ .

[٤٧] فصلت : ١١ .

[٤٨] الشلال : ١٤٥ .

[٤٩] البقرة : ١١٥ .

[٥٠] الشلال : ٢٥٥ .

[٥١] الأنعام : ٦٣ .

[٥٢] الأنعام : ٣ .

[٥٣] م ك : ٧٢ .

[٥٤] البقرة : ٢٠٧ .

[٥٥] الفرقان : ٥٨ .

[٥٦] م ك : ٧٤ .

[٥٧] النجم : ٣٩ .

[٥٨] م ك : ١٢٠ .

[٥٩] آل عمران : ١٧٣ .

[٦٠] م ك : ٢٣١ .

[٦١] فاطر : ١٥ .

[٦٢] م ك : ٣٨٥ .

[٦٣] الرعد : ١١ .

[٦٤] م ك : ٣٦٢ .

[٦٥] الأعراف : ١٨٠ .

[٦٦] الضحى : ١١ .

[٦٧] م ك : ٦٢٧ .

[٦٨] النحل : ٤٩ .

[٦٩] م ك : ٥٠٨ .

[٧٠] الحجرات : ١٣ .

[٧١] م ك : ٥٣٤ .

[٧٢] الشعراء : ٨٠ .

[٧٣] ابن مقلة ، خطاطاً وأديباً وإنساناً ، تحقيق وتصنيف هلال ناجي ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩١م : ١٦٥ .

[٧٤] الشلال : ١٤ .

[٧٥] طه : ٥٥ .

[٧٦] الروم : ٢٠ .

[٧٧] الروم : ٣٢ .

[٧٨] الأنعام : ٢٢ .

[٧٩] هواجس : ٥٥ .

[٨٠] آل عمران : ١٨٥ .

[٨١] ينظر : مجلة جامعة بابل ، العدد (١) ، كانون الثاني ٢٠٠١م ، الحلة ، بحث الدكتور محمد حسن محي الدين : أحمد الصافي النجفي : سهولة التعابير وبساطة المعاني أهي له أم عليه : ١٨٠ – ١٩١.

[٨٢] ينظر : أحمد الصافي النجفي ، م ك : المقدمة بقلم د. جلال الخياط : ١٩ .

[٨٣] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٣٩ .

[٨٤] سبأ : ٣٠ .

[٨٥] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٤٥ .

[٨٦] العنكبوت : ٦٤ .

[٨٧] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٥٨ .

[٨٨] الفرقان : ٦٣ .

(٨٩) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٦٧ .

(٩٠) مريم : ٤ .

(٩١) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٨٣

(٩٢) البقرة ١٥٦ .

(٩٣) البقرة : ٢٨١ .

(٩٤) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٩٤ .

(٩٥) طه : ٥٥ .

(٩٦) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ١٨٦ .

(٩٧) آل عمران : ١٨٥ .

(٩٨) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ١٩٢ .

(٩٩) المؤمنون : ١٥ .

(١٠٠) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٢٠٢

(١٠١) آل عمران : ١٧٣

(١٠٢) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٢٢٠ .

(١٠٣) ق : ١٦ .

(١٠٤) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٢٤٦ .

[105] فاطر : ١٩ – ٢٢ .

[106] فصلت : ٣٤ .

[107] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٢٩٩ .

[108] الأنعام : ٩٣ .

[109] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٣٧٩ .

[110] الشرح : ١ .

[111] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٣٨٠ .

[112] الشرح : ٥ – ٦ .

[113] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٣٩٩ .

[114] الحجرات : ١٢ .

[115] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٤٠٢ .

[116] الليل : ١ .

[117] الضحى : ١ .

[118] التكوير : ١ .

[119] الأنعام : ٧٨ .

[120] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٤٤٦ .

[١٢١] الحجر : ٤٦ .

[١٢٢] البقرة : ٥٧ .

[١٢٣] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٤٥١ .

[١٢٤] آل عمران : ١٩٧ .

[١٢٥] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٥١١ .

[١٢٦] آل عمران : ٥٤ .

[١٢٧] آل عمران : ٤ .

[١٢٨] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٥١٩ .

[١٢٩] السجدة : ١

[١٣٠] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٥٢٠

[١٣١] النمل : ٧٩ .

[١٣٢] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٥٤٣ .

[١٣٣] البقرة : ٧٤ .

[١٣٤] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٥٥٣ .

[١٣٥] النازعات : ٤٦ .

[١٣٦] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٥٩٢ .

[137] القلم : ٤ .

[138] الشورى : ٥٢ .

[139] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٦٢٣ .

[140] القلم : ٤ .

[141] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٦٢٤ .

[142] آل عمران : ٧ .

[143] البقرة : ٩٧ .

[144] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٦٢٥ .

[145] الحجرات : ١٠ .

[146] الشورى : ١٤ .

[147] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٦٢٧ .

[148] يونس : ٧٦ .

[149] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٦٣٢ .

[150] آل عمران : ١٦٩.

[151] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٦٣٢ .

[152] مريم : ١٥ .

[١٥٣] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٦٨٦ .

[١٥٤] الأعراف : ٢٠٠ .

[١٥٥] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٧٢٠ .

[١٥٦] الجن : ١١ .

[١٥٧] الجن : ١١ .

[١٥٨] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٧٢١ .

[١٥٩] الأنبياء : ١٧ .

[١٦٠] النساء : ٤٠ .

[١٦١] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٧٢٢ .

[١٦٢] الطور : ٩ .

[١٦٣] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٧٢٣ .

[١٦٤] آل عمران : ١٨٥ .

[١٦٥] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٧٢٥ .

[١٦٦] التوبة : ٢٦ .

[١٦٧] ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٧٢٨ – ٧٣٠ .

[١٦٨] محمد : ١٥ .

(١٦٩) الإنسان : ١٥ .

(١٧٠) الغاشية : ١٦ .

(١٧١) الإنسان : ٢١ .

(١٧٢) ينظر : ديوان جميل صدقي الزهاوي : المقدمة (ولو كانت عبارة الناقد (استعار كثيراً من معاني وألفاظ القرآن الكريم لكانت أدق لغةً ومعنى) .

(١٧٣) ديوان الكاظمي : ٣٧ .

(١٧٤) الأحزاب : ٥٦ .

(١٧٥) ديوان الكاظمي : ٧٦ .

(١٧٦) القدر ١ – ٣ .

(١٧٧) ديوان الكاظمي : ١٠١

(١٧٨) سبأ : ١١ .

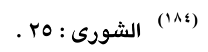
(١٧٩) ديوان الكاظمي : ١٥٣ .

(١٨٠) التوبة : ٨ .

(١٨١) ديوان الكاظمي : ١٦٤ .

(١٨٢) يسين : ٧٨ .

(١٨٣) ديوان الكاظمي : ٢٠٣ .



(١٨٤) الشورى : ٢٥ .

(١٨٥) الجاثية : ٢٧ .

(١٨٦) الزمر : ٥٢ .

(١٨٧) يوسف : ١١١ .

(١٨٨) الأغوار : ٨٥ .

(١٨٩) الأعراف : ١٤٣ .

(١٩٠) الأمواج : ١٤٤ .

(١٩١) يسين : ٢٠ .

(١٩٢) القصص : ٢٠ .

(١٩٣) القصص : ١٥ .

(١٩٤) القصص : ١٨ .

(١٩٥) القصص : ٢١ .

(١٩٦) الشلال : ٢٤

(١٩٧) النمل : ١٨ .

(١٩٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الطبرسي ، مج٣، دار الفكر ، بيروت ، ط١،١٩٥٥م : ١٩٤ ، و : سور القرآن الكريم ، أسباب التسمية : ١٢٦ .

(199) النمل : ١٩ .

(200) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ١٨١ .

(201) يُوسُف : ١٨ .

(202) يُوسُف : ٨٣ .

(203) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٨٥ .

(204) طه : ٦٧ .

(205) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٢١١ .

(206) يُوسُف : ٨٤ .

(207) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٢٢٦ .

(208) الكهف : ٩ .

(209) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٤٣١ .

(210) يُوسُف : ١٥ .

(211) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٦٥٠ .

(212) يُوسُف : ١٨ .

(213) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٧٢٤ .

(214) الكهف : ٩٤ .

(٢١٥) تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير ، مج ٣ : ٣٢٧ ، و : توضيح القرآن الكريم : ٣٠٣ .

(٢١٦) ديوان جميل صدقي الزهاوي : ٧٢٥ .

(٢١٧) البقرة : ١٠٢ .

(٢١٨) ديوان الكاظمي : ٧٩

(٢١٩) يُوسُف : ٧٨ .

(٢٢٠) يُوسُف : ٨٨ .

(٢٢١) ديوان الكاظمي : ٨٠

(٢٢٢) هود : ٤٣ .

(٢٢٣) ديوان الكاظمي : ٢٢٤ .

(٢٢٤) النمل : ٢٠ .

(٢٢٥) ديوان علي الشرقي : ٥٠ .

(٢٢٦) يُوسُف : ٣٣ .

(٢٢٧) ديوان علي الشرقي : ١٧٦ .

(٢٢٨) يُوسُف : ٧٢ .

(٢٢٩) ديوان علي الشرقي : ١٩٣ .

(٢٣٠) يُوسُف : ٢٠

(٢٣١) ديوان علي الشرقي : ٢٢٣ .

(٢٣٢) النمل : ٤٠ .

(٢٣٣) النمل : ٣٨ .

(٢٣٤) النمل : ٤٢ .

(٢٣٥) ديوان علي الشرقي : ٢٤٦ .

(٢٣٦) البقرة : ٢٤٧ .

(٢٣٧) البقرة : ٢٤٩ .

(٢٣٨) ديوان علي الشرقي : ٢٥٠ .

(٢٣٩) البقرة : ١٠٢

(٢٤٠) ديوان علي الشرقي : ٢٢٥ .

(٢٤١) القمر : ١٨ .

(٢٤٢) القمر : ٢٣ .

(٢٤٣) ديوان علي الشرقي : ٣٠٤ .

(٢٤٤) النمل : ٢٠ .

(٢٤٥) ديوان علي الشرقي : ٣٢٥ .

(٢٤٦) النمل : ٢٣ .

[٢٤٧] ديوان علي الشرقي : ٤٣٠ .

[٢٤٨] القصص : ٢٩- ٣٠.

[٢٤٩] آل عمران : ٥٢ .

[٢٥٠] ديوان علي الشرقي : ٤٣١ .

[٢٥١] مريم : ٥٢ .

[٢٥٢] المؤمنون : ٢٠ .

[٢٥٣] ديوان الشبيبي : ١٤ .

[٢٥٤] طه : ١٨ .

[٢٥٥] القصص : ٤٦ .

[٢٥٦] عيار الشعر ، إبن طباطبا ، أبو الحسن محمد بن أحمد ، تحقيق : د. طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٦م : ٨ .

[٢٥٧] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٢٧٢ .

[٢٥٨] يُوسُف : ٣١ .

[٢٥٩] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٢٧٦ .

[٢٦٠] يُوسُف : ٣١ .

[٢٦١] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٢٧٧ .

(٢٦٢) يُوسُف : ٢٣ .

(٢٦٣) النمل : ٢٩ – ٣٠ .

(٢٦٤) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٢٨٣ .

(٢٦٥) البقرة : ١٠٢ .

(٢٦٦) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٣١٥ .

(٢٦٧) يُوسُف : ٤٦ .

(٢٦٨) يُوسُف : ٩٩ .

(٢٦٩) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٣٤١ .

(٢٧٠) طه : ١٢ .

(٢٧١) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٣٧٤ .

(٢٧٢) يُوسُف : ٣٢ .

(٢٧٣) القصص القرآني في الشعر الأندلسي ، د. أحمد حاجم الربيعي ، دار مؤسسة رسلان ، دمشق ، ط ١ ، لم تذكر سنة الطبع : ٢٥٩ .

(٢٧٤) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٣٨٥ .

(٢٧٥) النمل : ٤٢ .

(٢٧٦) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٣٩١ .

(٢٧٧) النمل : ٧ .

(٢٧٨) القصص القرآني في الشعر الأندلسي : ٣١٩ .

(٢٧٩) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٤٢٠ .

(٢٨٠) يُوسُف : ١٨ .

(٢٨١) اللغة العربية ، معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م : ٣٢ .

(٢٨٢) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٤٢٦ .

(٢٨٣) الشعراء : ١٤٢ .

(٢٨٤) الشعراء : ١٥٥ .

(٢٨٥) المزمل : ٤ .

(٢٨٦) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٤٤٢ .

(٢٨٧) يُوسُف : ٨٤ .

(٢٨٨) يُوسُف : ٩٤ .

(٢٨٩) الأنعام : ١٤٥ .

(٢٩٠) العنكبوت : ١٤ .

(٢٩١) ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٤٥٠ .

(٢٩٢) تفسير القرآن العظيم ، إبن كثير الدمشقي : مج ٣ : ٦١ .

[٢٩٣] التوبة : ١١٨ .

[٢٩٤] يُوسُف : ٨٣ .

[٢٩٥] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٤٥٩ .

[٢٩٦] يُوسُف : ١٨ .

[٢٩٧] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٤٧٢ ، (آثرت أن لا أترك بيتاً ، للقرآن الكريم فيه أثر ، للشعراء الذين شملهم البحث بغض النظر عن معناه ولغته و مبناه) مما يلقي ضوءًا أوسع على مجمل الدراسة.

[٢٩٨] القصص : ٣٠ .

[٢٩٩] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٤٨٦ .

[٣٠٠] الأعراف : ١٤٣ .

[٣٠١] النساء : ١٦٤ .

[٣٠٢] مريم : ٥٢ .

[٣٠٣] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٥١٠ .

[٣٠٤] طه : ٨٧ .

[٣٠٥] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٥٣٧ .

[٣٠٦] طه : ١٢ .

[٣٠٧] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٥٥٤ .

[308] العنكبوت : ١٤ .

[309] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ١٦٦ .

[310] طه : ٢٢ .

[311] النمل : ١٢ .

[312] طه : ٤٣ .

[313] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ١٦٦ .

[314] مريم : ٥٢ .

[315] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ١٧٠ .

[316] هود : ٩٤ .

[317] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ١٧٠ .

[318] القصص : ٤٦ .

[319] المؤمنون : ٢٠ .

[320] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ١٨٢ .

[321] النمل : ٣٢ .

[322] النمل : ٤٤ .

[323] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ١٩٣ .

[324] يُوسُف : ٣١ .

[325] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٢١٢ .

[326] النمل : ٤٤ .

[327] يُوسُف : ٢٣ .

[328] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٢٢٥ .

[329] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٢٥٠ .

[330] البقرة : ٥٤ .

[331] ديوان محمد سعيد الحبوبي : ٢٥٦ .

[332] قرآن ربك أيها المسلم ، عبد العليم عبد الرحمن السعدي ، رمادي ، ط ١ ، ١٩٩٠م : ٦١ .

[333] سبأ : ١٢ .

[334] النمل : ٤٠ .

[335] الإشعاع القرآني في الشعر العربي : ١٥١ .

[336] ديوان الجواهري : ج ٣ : ٦٧ . وشوساً: جمع أشوس، وهو الشجاع

[337] الشعراء : ٦١ – ٦٢ .

[338] عبس : ٣٠ .

[339] ديوان الجواهري : ج ٣ : ١٣٢ .

[340] المائدة : ٢٦

[341] ينظر : شعرية النص عند الجواهري ، الإيقاع والمضمون واللغة : ٣٣٥ ، (بتصرف) .

[342] ديوان الرصافي : ج٢ : ١٩٦ .

[343] يُوسُف : ١٨ .

[344] ديوان الرصافي : ج٣ : ٢٤٥ .

[345] النمل : ٣٨ .

[346] النمل : ٤٤ .

[347] ديوان الرصافي : ج ٣ : ٢٥٥ .

[348] الشعراء : ٦٣ .

[349] ديوان الرصافي : ج٤ : ٣١ .

[350] يُوسُف : ٨٤ .

[351] ديوان الرصافي : ج ٤ : ١٢١ .

[352] المائدة : ٢٦ .

[353] ديوان الرصافي : ج٤ : ٢٣٦ .

[354] يُوسُف : ٣١ .

[355] ديوان الرصافي : ج٤ : ٢٨٦ .

[356] النمل : ٢٣ .

[357] النمل : ٤٤ .

[358] النمل : ٢٣ .

[359] ديوان الرصافي : ج٥ : ٤١٤ .

[360] يُوسُف : ٢٠ .

[361] البقرة : ٦٥ .

[362] البقرة : ٣٤ .

[363] ص : ٧٨ .

[364] أثر التراث العربي القديم ، في الشعر العربي المعاصر ، د. ربيعي محمد علي عبد الخالق ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ط ١ ، ١٩٨٩م : ٢١٥ .

[365] ينظر : الصورة الفنية في المثل القرآني ، د. محمد حسين الصغير ، دار الرشيد ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨١م : ٢٦٩ وما بعدها .

[366] القصص القرآني في الشعر الأندلسي : ٣٠٤ .

الخاتمـــة

بدأ أثر القرآن الكريم في اللغة العربية والأدب والنقد الأدبي العربي منذ فجـر الإســلام، واستمر على مدى القرون إلى يومنا هذا. وخـلال الحقبـة الزمنيـة التـي شـملتها هـذه الدراسة نهل شعراؤنا العراقيون من معـين القـرآن الـذي لا ينـضب إقتباسـاً وألفاظـاً وفواصل قرآنية ومعاني قرآنية عامة ومعاني خاصة بالقصص القرآنية، وذلك لتحـسين ألفاظهم الشعرية واستكمال أدواتهـم البلاغيـة وتقويـة معـانيهم وتجـسيد صـورهم الفنية، وكان استخدام الشعراء لهذه الجوانب موفقاً في أكثرها ومرتبكاً في بعضها، وساد بينهم التفاوت بعدد استخدام الإشارات القرآنية كما موضح بالجدول الآتي :-

ت	الشاعــــــر	الاقتباس القرآني	الألفاظ القرآنية	الفاصلة القرآنية	المعاني القرآنية العامة	معاني القصص القرآنية
١	أحمد الصافي	٢	٧	لا يوجد	٣٧	٣
٢	جميل الزهاوي	١٤	٣٦	٢٢	٣٩	٨
٣	عبد المحسن الكاظمي	٤	١٥	٤	٩	٣
٤	علي الشرقي	٥	٩	١	٢	١١
٥	محمد رضا الشبيبي	٢	٣	لا يوجد	٢	١
٦	محمد سعيد الحبوبي	٩	١٥	٤	١٦	٣٢
٧	محمد مهدي البصير	٦	٥	٣	٨	لا يوجد
٨	محمد مهدي الجواهري	٦	١٩	٤	٧	٢
٩	معروف الرصافي	٦	١٥	١٨	٨	٩

ومـن خـلال الـج دول نـرى أن المعـاني القرآنيـة العامـة أخـذت حيّـزاً أكـبر في شـعر شعراء العراق في النصف الأول من القرن العشرين تلتها الألفاظ القرآنية، وهذا متأتٍ من كون الأولى تعطي حرية أكبر للشاعر في النظم والأهداف والغايات فيمـا يتحـدد الـشاعر بألفاظ بعينها عند استخدامه مفردات قرآنية مما يجعل الأفق الشعري الذي يتحرك فيه الشاعر محدوداً بلفظة معينة تعطي دلالة محـددة، فـضلاً عـن كـون المعـاني العامـة مناسبة تماماً لأحداث العصر الذي عاش فيـه هـؤلاء الـشعراء فهـو عـصـر الاحـتلال والسياسة والجهـاد والأمـراض والجـوع والثـورات وعـدم الاسـتقرار، وعـصر التـأثر بالفلسفة والآداب الأجنبية وعصر التكنولوجيا والمخترعات، فيما دل الاقتباس القرآني في الشعر على قوة حافظة الشعراء لآيات القرآن الكريم وهم الذين بدأوا حيـاتهم بدراسـته وحفظه ويعطي مدلولاً على قدرة الشاعر وتمكنه من فنه. أما الفاصـلة القرآنيـة فقـد كانت حاجة الشاعر إليها نفسية أكثر مما هي عضوية فقد احتاجها شعراؤنا لإحـداث ضربة في اللفظ والمعنى تهز السامع وتلفت الانتبـاه إلـيهم، وجـاءت معـاني القـصص القرآنية لدى هؤلاء الشعراء لإيجاد نقاط إرتكاز شاعرية ينطلق منهـا الـشاعر بـصوت كله ثقة بالنفس وفيه من الحجة ما يقنع السامع والقارئ من خلال الربط المحكم بـين أحداث القصة القرآنية والصورة الشعرية التي يُبْدع فيها الشاعر، ولهذه الأسـباب قلـت استخدامات الفاصلة القرآنية ومعاني القصص القرآنية لدى شعرائنا في تلك الحقبـة إلا

عند الحاجة إلى هذه الرؤيا وكما يبين الجدول أعلاه. وقراءة فاحصة لمحتويات الجدول الرقمية يظهر لنا براعة الشاعر جميل الزهاوي بكثرة إستخدامه للإشارات القرآنية في شعره ثم جاء بعده محمد سعيد الحبوبي ثم معروف الرصافي ثم محمد مهدي الجواهري ثم عبد المحسن الكاظمي ثم باقي الشعراء المذكورين.

وتبلورت لديَّ بعض المقترحات أجد من المناسب أن أذكرها هنا :

١- جَمْعُ القصائد التي ظهر فيها الأثر القرآني في كتاب واحد لشعرائنا في تلك المدة ويبوب على وفق ما يأتي :

الاقتباس، الألفاظ، الفاصلة، المعاني، القصص حتى يمكن الرجوع إليه بسهولة ففيه من الحكمة والمتعة والتأمل شيء كثير ولتسهيل عمل الباحثين والدارسين.

٢- العمل بموجب الاقتباس والتضمين المقبول والمباح لآيات القران الكريم وألفاظه ومعانيه ورفض تجاوز الشعراء حدود حرمتة، والإشارة إلى الأشعار التي خرجت عن ذلك لكي نستفيد من الدرس ولا نكرر الخطأ.

٣- لقد تعددت الدراسات والبحوث عن أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب والشعر والنقد ولكن لا توجد لدينا دراسات عن أثر الحديث الشريف فيها وهو ما يعد مكملاً لها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إبن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً، تحقيق وتصنيف هلال ناجي، وزارة الإعلام، بغداد، ط ١، ١٩٩١م.

٢- أبو الفتح البُستي، حياته وشعره، د. محمد مرسي الخولي، دار الأندلس، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م.

٣- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (١٩١٤ – ١٩٤١م) د. رؤوف الواعظ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط٢، ١٩٧٤م.

٤- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

٥- أثر التراث العربي القديم في الشعر العربي المعاصر، د. ربيعي محمد علي عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط ١، ١٩٨٩م.

٦- أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي (منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة " ٩٢ – ٤٢٢هـ ") د. محمد شهاب العاني، وزارة الثقافة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٢م.

٧- أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. ابتسام مرهـون الـصفار، مطبعـة اليرمـوك، بغداد، ط ١، ١٩١٤م.

٨- اثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، عصمي للنشر والتوزيع، القـاهرة، ط ١، ١٩٩٩م.

٩- أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦١م.

١٠- أحمد الصافي، شاعر العصر، سلمان هادي الطعمة، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٩٨٥م.

١١- إحياء علوم الدين، ابو حامد الغزالي، مطبعة الحلبي، مصر، ط ١، ١٩٣٩م.

١٢- الأدب الإسلامي : المفهوم والقضية، د. علي علي صبيح وآخرون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

١٣- الأدب الرفيع في ميزان الشعر، معروف الرصافي، لم تذكر المطبعة، بغداد، ط ١، ١٩٥٦م.

١٤- الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط ٥، لم تذكر سنة الطبع.

١٥- الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، د. عـز الـدين إسـماعيل، دار الـشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٦م.

١٦- الإسلام والشعر، يحيى الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط ١، ١٩٦٤م.

١٧- الإشعاع القرآني في الشعر العربي، محمد عباس الدراجي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

١٨- أشعة ملونة، أحمد الصافي النجفي، مطبعة الراعي، النجف الأشرف، ط ١، ١٩٣٨م.

١٩- أصول الفلسفة، محمد حسين الطباطبائي، نقله للعربية جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران، ط ٢، ١٩٩٣م.

٢٠- إعجاز القرآن، القاضي أبو بكر الباقلاني، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.

٢١- الأغوار، أحمد الصافي النجفي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٦١م.

٢٢- الإلتزام في الشعر العربي، د. أحمد أبو حاقة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م.

٢٣- ألحان اللهيب، أحمد الصافي النجفي، مكتبة اليقظة العربية، دمشق، ط ١، ١٩٤٩م.

٢٤- الأمواج، أحمد الصافي النجفي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٦١م.

٢٥- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد العزيز محمد هادي، مطبعة الحكمة للتأليف والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤م.

٢٦- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق المحامي : فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط١، لم تذكر سنة الطبع.

٢٧- تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ٧، ١٩٧٦م.

٢٨- تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ٧، ١٩٧٦م.

٢٩- تاريخ الأدب العربي في العراق (١٥٣٧ – ١٩١٧م) ج ١ + ج ٢، عباس العزاوي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط ١، ١٩٦٢م.

٣٠- تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطي، دار الجيل، بيروت، ط ٣، ١٩٧٧م.

٣١- تاريخ العراق قديمه وحديثه، تأليف : نخبة من الأساتذة الباحثين، شركة الوفاق للطباعة، بغداد، ط ١، ١٩٨٨م.

٣٢- تاريخ العرب في الإسلام، د. جواد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ٢٠٠٤م.

٣٣- تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، لم يذكر مكان الطبع ، بيروت، ط ١، لم يذكر تاريخ الطبع.

٣٤- تاريخ الوزارات العراقية، السيد عبد الرزاق الحسني، عشرة أجزاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٨م.

٣٥- تأملات في فلسفة اللغة، خصوصية اللغة العربية وإمكاناتها، د. عمر ظاهر، دار الرافدين، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.

٣٦- التحفة النحوية بالشواهد القرآنية، سمير ربيع سليم، دار الجيل، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م.

٣٧- التطور الاقتصادي في العراق، د. محمد سلمان حسن، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٩٦٥م.

٣٨- تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ ابن كثير، إشراف محمود عبد القادر الأرناووط، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٣٩- توضيح القرآن الكريم، الشيخ عبد الرسول آل عنوز، قم، إيران، ط ١، لم تذكر سنة الطبع.

٤٠- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث، د. ماجد أحمد السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٣م.

٤١- الجامع في تاريخ الأدب العربي،الأدب الحديث، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لم تذكر الطبعة، ٢٠٠٥م.

٤٢- الجوانب النفسية والتربوية في فلسفة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، د. عجيل نعيم جابر، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١١م.

٤٣- الجواهري شاعر العربية، عبد الكريم الدجيلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١، ١٩٧٢م.

٤٤- الجواهري ناقداً، وسام حسين العبيدي، دار الرضوان، عمان، ط ١، ٢٠١١م.

٤٥- حصاد السجن، أحمد الصافي النجفي، دار الكشاف، بيروت، ط ١، ١٩٥١م.

٤٦- الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الجلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٣٨م.

٤٧- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٥م.

٤٨- دراسات في الأدب الإسلامي، سامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٩٦٨م.

٤٩- دراسات في الأدب العربي الحديث، د. محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.

٥٠- دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ١٠، ٢٠٠٣م.

٥١- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٤م.

٥٢- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤م.

٥٣- ديوان ابن الفارض، شرحه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥م.

٥٤- ديوان أبي تمام، شرحه وضبطه وقدّم له : إيمان البقاعي، مؤسسة النور للمطبوعـات، بـيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٥٥- ديوان الجواهري، جمعه وأشرف على طبعه : د.إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي، د. علي جواد الطاهر، رشيد بكتاش، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ط ١، ١٩٧٣م.

٥٦- ديوان الحطيئة، دراسة وتبويب، د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣م.

٥٧- ديوان الرصافي، شرح وتعليقات مصطفى علي، وزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة، ط ١، ١٩٧٥م.

٥٨- ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، إعداد عبد الغفار الحبوبي، جزءان بمجلد واحد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ط ١، ١٩٨٣م.

٥٩- ديوان الشبيبي، محمد رضا الشبيبي، عنت بنشره، جمعية الرابطة القلمية الأدبية، القـاهرة، ط ١، ١٩٤٠م.

٦٠- ديوان الكاظمي شاعر العرب، رباب الكاظمي، تحقيق ونشر حكمت الجادرجي، دار إحيـاء الكتـب العربية، مصر، ط ١، ١٩٤٨م.

٦١- ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع.

٦٢- ديوان جرير، شرحه وضبطه وقدم له، غرّيد الشيخ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٦٣- ديوان جميل صدقي الزهاوي، د. محمد يوسف نجم، مصر للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٩٥٥م.

٦٤- ديوان جميل صدقي الزهاوي،دار العودة، بيروت، ط ٢،١٩٧٩م.

٦٥- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وكتب هوامشه، عبد أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٤م.

٦٦- ديوان علي الشرقي، جمع وتحقيق إبراهيم الوائلي وموسى الكرباسي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ط ١، ١٩٧٩م.

٦٧- ديوان كعب بن زهير، حققه، علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٧٧م.

٦٨- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق د. سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م.

٦٩- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، لبنان، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع.

٧٠- رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوفا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

٧١- رسائل البلغاء، دار الكتب الكبرى، مصر، ط ١، ١٩١٣م.

٧٢- رسائل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إعداد عبد الحميد شاكر، مطبعة جروس برس، لبنان، ط ١، ١٩٩٥م.

٧٣- سنن ابن ماجة، للإمام المحدث أبي عبد الله محمد بـن يزيـد القزوينـي، تحقيـق محمـود محمـد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩م.

٧٤- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سلمان السجستاني، تحقيق وتعليق عزت الـدعاس، دمـشق، ط ١، ١٩٧٢م.

٧٥- سنن الترمذي، (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، دار إحياء التراث العربـي، بيروت، ط ١، لم تذكر سنة الطبع.

٧٦- سور القرآن الكريم، أسباب التسمية، عدنان الدليمي وفوزي الطائي، دار الشؤون الثقافية، بغـداد، ط ١، ٢٠٠٥م.

٧٧- شاعرية الصافي، دراسة أدبية، خضر عباس الصالحي، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٩٧٠م.

٧٨- الشبيبي في حكمه وأمثاله ونماذج من أغراضـه الـشعرية، أحمـد حامـد الـشربتـي، دار الـشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٦م.

٧٩- شرح ديوان المتنبي، ناصيف يازجي، دار صادر، بيروت، ط ١، لم تذكر سنة الطبع.

٨٠- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٨١- شرح ديوان النابغة، سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، دار الحياة، بيروت، ط ١، ١٩٨٩م.

٨٢- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، المكتبة الثقافية، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م.

٨٣- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، عبد بن حامد الحامد، لم تذكر المطبعة، الرياض، ط ١، ١٩٧١م.

٨٤- شعر الشافعي، دراسة فنية، حكمة صالح، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.

٨٥- الشعر العراقي الحديث، مرحلة وتطور، د. جلال الخياط، دار صادر، ط ١، ١٩٧٠م.

٨٦- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، د. يوسف عز الدين، مطبعة أسعد، بغداد، ط١، ١٩٦٠م.

٨٧- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط ٣، ١٩٨١م.

٨٨- الشعر والشعراء، لإبن قتيبة، دار الثقافة، بيروت، ط ٤، ١٩٦٤م.

٨٩- الشعر والنقد، منيف موسى، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.

٩٠- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، مطبعة جامعة القاهرة، لم تذكر الطبعة، ١٩٥٩م.

٩١- شعراء العراق المعاصرون، غازي عبد الحميد الكنين، مطبعة الشباب، بغداد، ط ١، ١٩٥٧م.

٩٢- شعراء العصر، محمد صبري، المطبعة الهندية، القاهرة، ط ١، ١٩١٢م.

٩٣- شعراء من كربلاء، سلمان هادي الطعمة، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٩٦٦م.

٩٤- شعرية النص عند الجواهري، الإيقاع والمضمون واللغة، د. علي عزيز صالح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١١م.

٩٥- الشلال، أحمد الصافي النجفي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٦٢م.

٩٦- الشيخ علي الشرقي، حياته وأدبه، عبد الحسين مهدي عواد، دار الرشيد، بغداد، ط ١، ١٩٨١م.

٩٧- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٩٨- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، مطبعة إحياء الكتب العربية، القاهرة، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع.

٩٩- الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. عبد الهادي خضير نيشان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٧م.

١٠٠- الصورة الأدبية في القرآن الكريم، د. صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية، الجيزة، مصر، ط ١، ١٩٩٥م.

١٠١- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير، وزارة الثقافة، بغداد، ط ١، ١٩٨١م.

١٠٢- طبقات فحول الشعراء، إبن سلاّم الجمحي، دار المعارف، مصر، ط ١، لم تتضح سنة الطبع.

١٠٣- العراق الحديث، أحوال العراق ومشاكله السياسية والاقتصادية والصحية والتربوية، متي عقراوي، مطبعة العهد، بغداد، ط ١، ١٩٣٦م.

١٠٤- العراق في التاريخ، نخبة من الباحثين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط ١، ١٩٨٣م.

١٠٥- العراق قديماً وحديثاً، السيد عبد الرزاق الحسني، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ط ٣، ١٩٥٨م.

١٠٦- العراق من الانتداب إلى الاستقلال، اللورد لويد دولبران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.

١٠٧- عصر القرآن، محمد مهدي البصير، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ٣، ١٩٨٧م.

١٠٨- علم النفس الإبداعي، د. فاطمة محمود الزيات، دار المسيرة، عمان، ط ١، ٢٠٠٩م.

١٠٩- العمدة في صناعة الشعر ونقده،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، مطبعة السعادة، مصر، ط ٢، لم تذكر سنة الطبع.

١١٠- عيار الشعر، إبن طباطبا، أبو الحسن محمد بن أحمد، تحقيق : د. طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، القاهرة، ط ١، ١٩٥٦م.

١١١-   الغزل في عصر صدر الإسلام، د. حسن جبار الشمي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

١١٢-   الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.

١١٣-   الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، د. ناجي التكريتي، دار الأندلس، بـيروت، ط ١، ١٩٧٩م.

١١٤-   الفلسفة العربية عبر التاريخ، رمزي نجار، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م.

١١٥-   فلسفتنا، محمد باقر الصدر، مطبعة نمونه، إيران، ط ١، ١٩٧٧م.

١١٦- فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، مؤسـسة المطبوعـات العربيـة، بـيروت، ط ٥، ١٩٧٧م.

١١٧- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٩٦٧م.

١١٨- في لغة القرآن الكريم، د. رشيد عبد الحميد اللقـاني، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسـكندرية، ط ١، ١٩٩٤م.

١١٩- القرآن الكريم، معجزة ومنهج، الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار الندوة الجديدة، بـيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

١٢٠- قرآن ربك أيها المسلم، عبد العليم عبد الرحمن السعدي، مكتبة دار السلام، رمادي، ١٩٩٠م.

١٢١- القرآن والشعر، د. دلال عباس، دار المواسم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

١٢٢- القرآن والصورة البيانية، د. عبد القادر حسين،عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥م.

١٢٣- القصص القرآني في الشعر الأندلسي، د. أحمد حاجم الربيعي، دار مؤسسة رسلان، دمشق، ط ١، لم تذكر سنة الطبع.

١٢٤- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٧٨م.

١٢٥- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٦٨م.

١٢٦- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، شرحه : عبد أ. علي وسمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٨م.

١٢٧- لزوم ما لا يلزم، أبو العلاء المعري، دار، بيروت، ط ١، ١٩٦١م.

١٢٨- لسان العرب، إبن منظور الأشبيلي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢٩- لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، د. عدنان حسين العوادي، دار الحرية للطباعة، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ط ١، ١٩٨٥م.

١٣٠- لغة الشعر بين جيلين، د. إبراهيم السامرائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشـر، بـيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.

١٣١- لغة الشعر عند الجواهري، د. علي ناصر غالب، لم تذكر المطبعة، بغداد، ط ١، ١٩٩٠م.

١٣٢- اللغة العربية : معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

١٣٣- اللفحات، أحمد الصافي النجفي، مطبعة المعارف، بيروت، ط ٢، ١٩٦٥م.

١٣٤- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٩٧٧م.

١٣٥- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٦٥م.

١٣٦- مجمع البيان في تفسير القرآن،الشيخ أبو علي الطبرسي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٥٥م.

١٣٧- مجمع البيان في تفسير القرآن، للإمام أبي علي الطبرسي، حققه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

١٣٨- المجموعة الكاملة لأشعار أحمد الصافي النجفي غير المنشورة، قدم لها وهيأهـا للطبـع د. جـلال الخياط، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ط ١، ١٩٧٧م.

١٣٩- محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه، د. علي جابر المنصوري، مطبعة بابل، بغـداد، ط ١، ١٩٦٥م.

١٤٠- محمد مهدي البصير، المجموعة الكاملة، وزارة الإعلام، بغداد، ط ١، ١٩٧٧م.

١٤١- محمد مهدي البصير، ودوره السياسي في العراق، علي كاظم حمزة، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، دار الصادق، الحلة، ط١، ٢٠٠٩م.

١٤٢- محمد مهدي البصير شاعراً، منعم حميد حسن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط ١، ١٩٨٠م.

١٤٣- مدخل في علم الاقتصاد، مبادئ الاقتصاد الكلي، تأليف عبد المنعم السيد علي، مطابع جامعة الموصل، ط ١، ١٩٨٤م.

١٤٤- المصحف المفسر، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، مصر، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع.

١٤٥- معالم جديدة في أدبنا المعاصر، فاضل ثامر، وزارة الإعلام، بغداد، ط ١، ١٩٧٥م.

١٤٦- معاني القرآن، تأليف : أبي زكريا الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.

١٤٧- معجم الشعراء العراقيين المتوفين ولهم ديوان مطبوع، جعفر صادق حمودي التميمي، شركة المعرفة، بغداد، ط ١، ١٩٩١م.

١٤٨- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٠م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

١٤٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، آوند دانـش، طهـران، لـم تذكر الطبعة وسنة الطبع.

١٥٠- معجم المؤلفين والكتاب العراقيين، ثمانية أجزاء، د. صباح نوري المرزوك، بيت الحكمة، بغـداد، ط ١، ٢٠٠٢م.

١٥١- معجم آيات الإقتباس، حكمة فرج البدري، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط ١، ١٩٨٠م.

١٥٢- معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني، مطبعة الآداب، النجف، ط ١، ١٩٦٤م.

١٥٣- معروف الرصافي : حياته وآثاره ومواقفه، محمود العبطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٢م.

١٥٤- معروف الرصافي، دراسة أدبية لشاعر العراق، وبيئته السياسية والاجتماعية، بـدوي طبانـة، لـم تذكر المطبعة ولم يذكر مكان الطبع، ط ١، ١٩٤٧م.

١٥٥- مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي، المنهج والتطبيق، عباس المنـاصرة، دار البـشير، عمـان، ط ١، ١٩٩٦م.

١٥٦- ملامح السرد القرآني، د. يوسف حطيني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط ١، ٢٠٠٩م.

١٥٧- مناهل الفرقان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزركاني، مطبعة عيسى الجلبي، مصر، ط ٢، ١٩٤٣م.

١٥٨- المنتخب من أعلام الفكر والأدب، كاظم عبود الفتلاوي، دار المواهب للطباعة، بيروت، ط ١، ١٩٦٤م.

١٥٩- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، دار المجتبى للمطبوعات، قم، الطبعة الأولى المحققة، ٢٠٠٤م.

١٦٠- النجف : أدباؤها وكتابها ومؤرخوها، عبد الرضا فرهود الشبلي، مؤسسة ليث للطباعة، النجف، ط ١، ٢٠٠٦م.

١٦١- النداء في اللغة والقرآن، د. أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٨٩م.

١٦٢- النقد الأدبي الحديث في العراق، د. أحمد مطلوب، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٦٨م.

١٦٣- النقد الأدبي عند اليونان، د. بدوي طبانة، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٩٦٧م.

١٦٤- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق : د. محمد عبد المنعم خفاجة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، لم تذكر سنة الطبع.

١٦٥- نهج البلاغة، شرح إبن أبي الحديد، دار الكتب الكبرى، مصر، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع.

١٦٦- نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه عبد العزيز سيد الأهـل، أربعـة أجزاء، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، لم تذكر الطبعة وسنة الطبع.

١٦٧- النهضة الفكرية في الحلة، د. صباح نوري المرزوك، دار الأرقم للطباعة، الحلة، ط ١، ٢٠٠٨م .

الرسائل الجامعية :

١- أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي خلال عصري دول الطوائف ودولة المرابطين (٤٢٢ - ٥٤٢هـ)، رسالة ماجستير، هادي طالب العجيلي، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٣م.

٢- أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث(١٩٢٥-١٩٧٦م)،رسالة ماجستير،محمد ناصر بو حجام،معهد اللغة والأدب،جامعة الجزائر، ١٩٩٢م.

٣- أثر القرآن في الصورة الفنية لدى شعراء صدر الإسلام، رسالة ماجستير، الطيب بو شيبه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥م.

٤- لغة شعر الجواهري (١٩٢٠ – ١٩٦١م) دراسة نقدية، رسالة ماجستير، صبا علي كريم المعموري، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م.

٥- محمد مهدي البصير وجهوده النقدية، رسالة ماجستير، خليل إبراهيم جميل، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠١م.

الدوريات (الصحف والمجلات) :

١- صـــحيفة البينـــة الجديـــدة، بغـــداد، العـــدد ١١٧٨ في ١٥/١١/٢٠١٠م، والعـــدد ١١٨٤ في ٢٨/١١/٢٠١٠م، والعدد ١١٩٩ في ٢١/١٢/٢٠١٠م.

٢- مجلة آداب المستنصرية، بغداد، العددان : ٢٠ و ٢١ لسنة ١٩٩١م.

٣- مجلة الأديب البيروتية، بيروت، العدد (٤) لسنة ١٩٦٨م.

٤- مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العدد (١١) لسنة ٢٠١١م.

٥- مجلة جامعة بابل، بابل، العدد (١) لسنة ٢٠٠١م.

المراجع الأجنبية :

1- A. warren and R. wellek : Theory of Literature.

2- Paul Good man : The structure of literature.

3- The Rational of verse in the complete tales and poems.

الفهرس